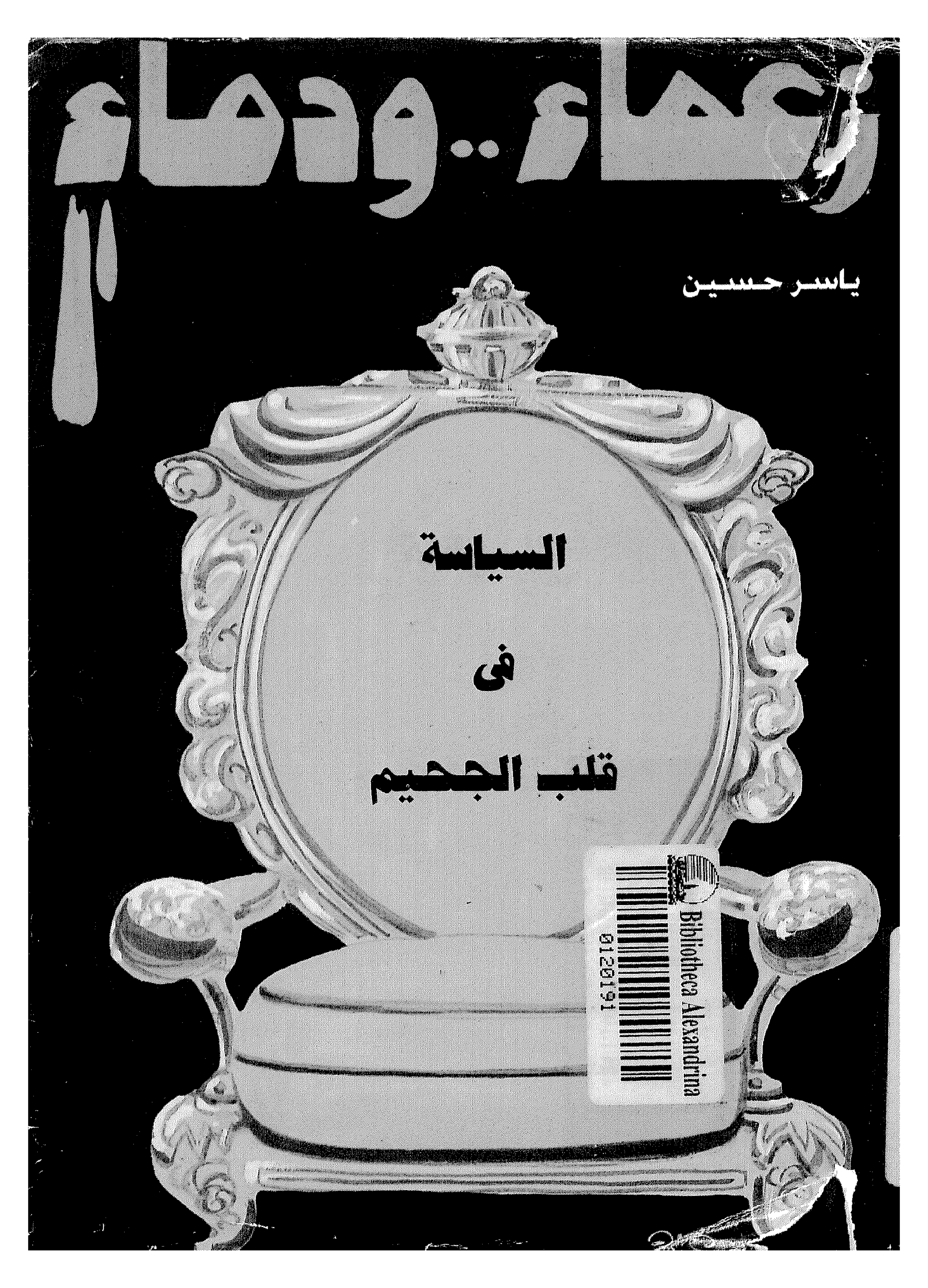
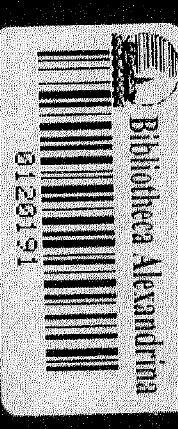
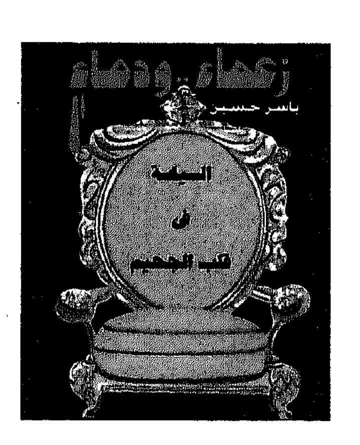

زعماء .. ودماء
ياسر حسين
السياسة
فى
قلب الجحيم
Bibliotheca Alexandrina
0120191

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



إن المتتبع لأحداث القرن العشرين يجد أن هناك شخصيات لا ينبغى أن نستهل القرن الواحد والعشرين دون الإشارة إليها لأن تاريخها حافل بالأحداث المثيرة وما صاحب ذلك من دماء وعنف وقتل.



إن الحياة مليئة بالأحداث ولكن أحداث هؤلاء فاقت كل الوصف وهؤلاء منهم من قضى نحبه، ومنهم من ينتظر ولكن التاريخ سيقول كلمته وإذا تحدث التاريخ صدق ... ولكن البشر يكذبون ويقتلون .. فما ظنك ان كان القاتلون .. زعماء ..

الناشر
هانى حامد





زعمـــاء

و

دمـــاء

ياسر حسين



التحــدى للنشــر والإعــلام

اسم الكتـاب : زعمـاء ودمـــاء

المـــؤلف : ياسـر حسيـــن

الغـــلاف : عمـــرو فهمـــى

الطبعــــه : الاولـــى ١٩٩٧

تـليفـــون : ٢٣٣١١٥٤

إهداء

إلـــى التـــاريخ ..

الذى اشتكى من هؤلاء الزعماء ..

ياسر حسين

كلمـة النـاشـر

إن بعض الأيـام مـن التاريـخ تجئ وتـذهب ..

ولكن بعض الأيام في التاريخ تجئ ولا تذهب

وهنـاك أيام تجئ وتذهب وتبقي منها الذكريات والذكريات لا تبقي إلا مع أشخاص ، وإذا كان الفكر الغربي قد أنتج لنا أسماء وشخصيات فإن التاريخ قد سجل جرائم وحروب أرتكبها هؤلاء الأشخاص .

وهم في زمة التاريخ ملوك .. ولكن ملوك بلا عروش ..فقد أضافوا للتاريخ صفحات من الأحقاد والضغائن التي لن تصفح عنها الشعوب ؛ والنماذج التي لدينا تفضح وتكشف أساليبهم اللعينة في نقش قبورهم بسجل اعمالهم العدوانية وما اقترفوه في حق البشرية .. إن التاريخ لن ينسي لهؤلاء تلك المأسي التي أرتكبوها ولا المذابح التي اغتسلوا بدمائها ولا الأهات التي صمت أذانهم وحملوا اوزار هؤلاء وهـؤلاء وهـنا نسطر بعـض ما أرتكبوا في حق التاريخ ثم في حق الشعوب .

الناشـر

هانـى حامـد



مقـــدمة

فى السبعينات صدر الكتاب الشهير « الخالدون مائة » اعظمهم محمد صلى الله عليه وسلم ذكر فيه انجازات هؤلاء المائة التى اثرت على العالم بالايجاب وأسهمت فى تقدم الجنس البشرى ؛ وخطرت لى فكرة تقديم كتاب يتحدث عن عكس فكرة كتاب الخالدون أو بمعنى أصح الخالدون فى شرورهم وعنفهم والذين آسهموا فى تأخر الجنس البشرى وأثروا فى العالم بالسلب ولكننا نكتفى بذكر هذه الشخصيات من خلال هذا القرن فقط وليس على مدى التاريخ .

لاشك أن مجرم الحرب ونستون تشرشل يستحق المركز الأول عن جداره ولدينا عدة معايير للحكم على أسوأ شخصيات القرن أولها هو امتداد أثر الشر إلى بلد غير بلد الطاغية وقد امتدت شرور تشرشل إلى كل العالم وذلك باشعاله للحرب العالمية الثانية . فقد كانت المانيا تحرر اراضيها المغتصبه وظل تشرشل يحرض النواب فى البرلمان الانجليزى على الحرب ضد المانيا ويقلب منطق الأمور ويزعم أن المانيا هى المعتدية ثم دفعه أصحاب الاحتكارات إلى قمة السلطة فى انجلترا ليقوم بجرائمه الكبرى اثناء الحرب العالمية .

المعيار الثانى هو مدى المشاركة فى المؤامرة اليهودية العالمية ومساعدة الكيان الاسرائيلى ولا شك أن اشعال تشرشل للحرب العالمية الثانية قد أجبر هتلر على اضطهاد اليهود وبالتالى فرارهم لفلسطين وتنشأه الكيان المزعوم كما أن تشرشل شارك فى وعد بلفور قولا وعملا وانتهاك الوعود التى قطعتها انجلترا للعرب بالاستقلال . والمعيار الثالث هو تعرض المجرم للمحاكمة الفعلية أو الادبية وقد وقعت الثانية بالنسبة لتشرشل بعد نصف قرن تقريبا من الحرب وكان تركيز النقاد على موقفه من مؤتمر ميونخ الذى استردت فيه المانيا حقوقها الضائعه اذ زعم ان حكومة انجلترا بقيادة تشمبرلين أجبرت على هذا كما واجه تشرشل اتهامات قاسيه حول تعاونه مع الشيوعية

مع انه كان يصرح بعدواته لها .

يحتل المركز الثانى عن جداره ترومان وجريمته الكبرى التى لن ينساها التاريخ هى ضغطه على الزر النووى يومى ١٩٤٥/٩/٨،٦ وذلك لاستخدام القنبلة الذرية ضد مدينتى هيروشيما ونجازاكى اليابانية والتى سببت دمارا هائلا وقتل ربع مليون نسمة فى ثانيتين والتى لم يكن لها أى مبرر عسكرى فقد كانت اليابان على وشك الاستسلام وهكذا امتدت شرور ترومان خارج بلاده بنار محرقة مدمرة لا تبقى ولا تذر تهلك الحرث والنسل وتشوه الوجوه والابدان وتقضى على الاخضر واليابس .

أما عن دور ترومان فى انشاء اسرائيل فلا تسل فلولا دعمه العسكرى والسياسى للوجود اليهودى فى فلسطين ما قام الكيان الاسرائيلى كدولة ابدا والذى جر من خلفه عشرات الكوارث والمذابح والعدوان المتتالى ولم تعرف المنطقة الهدوء من وقتها بسبب التحدى اليهودى للحضارة الأسلامية .. وقد تعرض ترومان للمحاكمة الأدبية على ما اقترفه من جريمة القنبلة الذرية اذ طالب النقاد والمؤرخين - ومنهم الامريكان - بمحاكمة كل مجرمى الحرب وليس مجرمى المانيا المهزومة فقط ولكن النقاد لم يجرؤا على ادانة ترومان على جريمة انشاء اسرائيل لانها بالنسبة لهم مقدسة لا يجوز المساس بها .

لا يمكن ان تصدر جريمة القنبلة الذرية من شخص لديه قلب مفعم بالانسانية بل وحش قاسى ويمكننا من قصة صغيرة لترومان اكتشاف هذه الحقيقة فقد كان مغرما بالعزف على البيانو ولما سألوه ما الذى تستفيده من هذه الهواية قال لهم حتى تنسينى انين من يسمون انفسهم بالمظلومين .. فهذا هو الظالم ترومان الذى لم يكتف بالطغيان فى بلاده بل وزع شره على العالم .

هناك أيضا لينين صاحب الانقلاب المشئوم الذى قضى على الكنيسة الارثوذكسية فى روسيا وحارب الدين الاسلامى بكل قوة ولعب بهذا دورا هاما فى المؤامرة اليهودية العالمية فقد كان احد المشتركين فى مؤتمر برتوكولات حكماء صهيون الذى استهدف انهيار جميع الأديان باستثناء الدين اليهودى ولم يتمكن المؤرخين من تقدير عدد ضحايا لينين ولكنهم يعدون بالملايين هذا ناهيك عن الذين استخدمت ضدهم طرق جديدة فى التعذيب .

وصحيح أن شرور لينين لم تمتد خارج حدود روسيا ولكن مساحة روسيا من الضخامة بحيث يغدو المجرم المحلى هناك مجرما عالميا كما أن النظام الذى اقامه والذى كان لا يعرف السلم والمهادنة مع غيره من النظم قد افرز طغاه آخرون قاموا بالواجب خير قيام وغزوا العالم وحاولوا السيطرة عليه ونجحوا فى ذلك إلى حد ما .. ولم تنتظر الجماهير فى روسيا محاكمة لينين بعد أن شمت نسائم الحرية بل هجمت فى كل مكان على اصنامه لتحطمها فهوت لتأخذ مكانها الطبيعى وطلبت المدينة المسماة باسمه « لينيجراد » استعادة اسمها الأصلى « سان بطرسبرج » وهكذا اصدرت الجماهير الحكم على المجرم لينين .

على الرغم أن رادوفان كارادزينش هو الشخصية الرئيسية فى الكتاب الا أنه يحتل المركز الرابع فى قائمة سفاحى القرن العشرين وعلى الرغم من أن شروره لم تمتد خارج نطاق دولة يوجوسلافيا التى تفككت للعديد من الدول لأن اتحادها قام على غير اساس باستثناء القوة فالمذابح الكبرى التى قادها والطرق المستحدثه فى التعذيب التى استخدمها والجرأة والصفاقة التى ابداها فى اعلانه صراحة عدم احقية المسلمين فى اقامة دولة أو حتى الحياة سوى كعبيد للصرب وانتهاكه لحقوق الانسان وكل هذا ادخله التاريخ من أقذر ابوابه بالاضافة لمعسكرات الاعتقال ومعسكرات الاغتصاب .

والخدمة التى قدمها كارادزيتش لاسرائيل لا تقدر بثمن فهى تحارب كل ما هو اسلامى وقد قام كارادزيتش بالمهمة بالوكالة خير قيام وقتل وجرح وشرد ودمر شعبا اسلاميا واستخدم معه كافة طرق الاباده ولم تخسر اسرائيل جنديا واحدا فى هذه المعركة ولم تخسر مليما واحدا بل بعثت بخبراءها فى الأرهاب والتعذيب ليستفيد الصرب من اساتذة الارهاب فى العالم .. ومن المعروف ان كارادزيتش مطلوب القبض عليه باعتباره مجرم حرب وذلك من خلال المحكمة التى شكلتها الأمم المتحدة وندعو الله ان يلقى جزاءه العادل فى الدنيا وان كنا نعتقد أن التواطؤ على شعب البوسنة المسلم سيستمر وأن المحاكمة صورية ولمجرد ذر الرماد فى عيون المسلمين .

يتساءل المرء أيهما أكثر اجراما ؟ هل هو الذى قام بالقتل أم الذى شجع عليه وتهاون وقد يتبادر للذهن أن القاتل أكثر اجراما ولكن أن كان التهاون والتواطؤ المشجع الذين لولاهما ما تجرأ القاتل على فعلته هذه فهذا يعنى ان المشجع أكثر اجراما

وهذا ينطبق على ريجان الذى شجع بيجين على غزو لبنان وأسفر هذا عن مذبحة صابرا وشاتيلا ولا ننسى لريجان ضرب ليبيا عام ١٩٨٦ بدون مبرر وغزو جرينادا وتشجيع اسرائيل على العربدة فى المنطقة واشعال حرب العراق وايران .

والخدمة التى قدمها ريجان لاسرائيل كبيرة فقد وقع معها معاهدة التحالف الاستراتيجى وكان أول رئيس امريكى يفعل هذا بل وجعل اسرائيل تشترك فى برنامج حرب النجوم وبكل هذه الأجراءات وغيرها تحولت اسرائيل من زعيمة فى الاقليم لتلعب دورا عالميا ولتقترب فى قوتها من قوة انجلترا وفرنسا وربما تزيد وقد قامت محاكمة فعلية لريجان فى ١٩٨٤ وضمت الأدعاء والدفاع وقد أصدرت المحكمة حكمها بالادانة ولكن ريجان طبعا لم يكن حاضرا .

يتساوى كل من بيجين وشامير فى الرصيد والسجل الأجرامى الكبير وكلاهما علقت صوره فى الشوارع وكتب عليها مطلوب القبض عليه ويفخر بيجين بارتكابه جريمة فندق الملك داود ومذبحة دير ياسين ويفخر شامير بارتكابه جرائم قتل المبعوث الدولى برنادوت ومن قبله المسئول الانجليزى اللورد موين ولم يكتف كلاهما بهذا الارهاب وعز على بيجين وهو رئيس وزراء الكيان اليهودى أن يترك المنصب دون أن يضيف لسجله ابشع مذابح التاريخ ، وهى مذبحة صابرا وشاتيلا أما شامير فقد أطلق العنان للجماعات التى تسمى بالمتطرفه فخططت للهجوم على المسجد الأقصى وضربه بالقنابل من طائرات الهليوكوبتر فى عام ١٩٨٤ ثم نفذت هجوما أخر بمساندة جنود الجيش الاسرائيلى فى عام ١٩٩٠ وكانت نتيجة الأقتحام قتل ٢١ فردا وجرح ١٥٠

وحسنا فعل فاروق الشرع وزير الخارجية السورى عندما رد على الاتهامات الاسرائيلية - فى مؤتمر مدريد - بأن سوريا ترعى الارهاب بأن ذكر سجل شامير الارهابى ولم تجد إسرائيل ما تقوله ردا على هذا الهجوم الدبلوماسى سوى أنه لم يأت بجديد ! أى أنهم يعترفون بالرصيد الأرهابى لشامير ولكنهم يستخدمون مقاييس مزدوجة للارهاب .. ولا شك أن وجود كلا من بيجين وشامير فى قمة السلطة فى الكيان لاسرائيلى يعنى أنهما ينفذان الدور الأكبر فى المؤامرة اليهودية العالمية لحكم العالم بواسطة إسرائيل .

لاشك أنه لابد ان يحتل جورباتشوف مكانة فى قائمة مجرمى العالم ولا يغرنك فتحه لابواب الحرية وما يسمى بالديمقراطية فهو جزار اذربيجان الاسلامية وعندما فعلت ارمينيا ما فعلته اذربيجان لم يفعل شيئا وهو قاتل ليتوانيا أيضا أما جريمته الكبرى فهى الاخلال بتوازن القوى فى العالم واسقاطه للاتحاد السوفياتى عامدا متعمدا مما مكن امريكا من العربدة فى العالم .

والخدمة التى قدمها جورباتشوف لاسرائيل كبيرة جدا . فبعد ان كان ما يسمى الأتحاد السوفيتى يؤيد العرب عسكريا وسياسياً تخلى عنهم وتحول للحياد تمهيدا للتحول للتحيز لإسرائيل بينما ظلت امريكا على تأييدها للمعتدى الاسرائيلى ولم يكتف جورباتشوف بهذا بل فتح باب الهجرة لليهود السوفيات لإسرائيل فأضافوا بذلك قوة بشرية كبرى لها مما يمكنها من انشاء اسرائيل الكبرى التى لن تنشأ الا بالأعتداء على العرب كما تعاون جورباتشوف مع اسرائيل فى انتاج الطائرات الحربية وقد وجه المؤرخين هذه الاتهامات لجورباتشوف وما زالت معاهد السياسة فى العالم تدرس دوافع انقلاب البيروسترويكا ونتائجها وما زال الكثير من المخبأ مما لم يكشف عنه .

يخرج شاوشيسكو ـ طاغية رومانيا قليلا ـ عن دراستنا فشروره لم تمتد خارج بلاده كما أن الخدمات التى قدمها لاسرائيل ليست بالكبيرة كالتى قدمها الثمانية مجرمون الأوائل ولكن اختيارنا له يرجع لكونه نموذج للطاغية المحلى الذى يكمم الافواه ويخرس الالسنة ويجعل المجتمع كالاله التى لا عواطف لها ويستخدم ابشع اساليب القمع فى سبيل البقاء فى السلطة وحتى يظل جاثما على صدر الشعب وقد ألقى القبض على شاوشيسكو الشيوعى الملحد عدو الدين وحوكم محاكمة سريعة دافع فيها عن نفسه الا ان الحكم صدر عليه بالاعدام .

هذه هى الحضارة الغربية عنف وسفك دماء نار ودمار سفاحون وقتله مجتمع قائم على الرذيلة ويدعى الفضيلة نظام اساسه ابادة الانسان ويزعم أنه يحمى حقوق الانسان منهج بنى على الدكتاتورية يختفى تحت قناع الديمقراطية ويقولون انه حكم الشعب وهو فى الحقيقة حكم الاقلية اليهودية أصحاب البنوك والشركات الاحتكارية رأسمالية مستغلة وشيوعية ملحدة وكيانات عنصرية .

هذه هى الحضارة الغربية فلا ينبهر بها أحد ولا يمكننا ان ننكر فى الوقت نفسه التقدم العلمى والتكنولوجى ولكن حضارة بلا أخلاق بلا رحمه بلا قلب لن تعيش طويلا بل سيكتب لها الأنهيار وأين هذه من حضارتنا الاسلامية التى تجلت فى موقف الرسول صلى الله عليه وسلم عند فتح مكة وتمكنه من اعدائه فلم ينتقم منهم ولم يثأر ولم يغرق البلاد فى الدماء بل قال قولته الشهيرة « اذهبوا فأنتم الطلقاء » .

لقد عبر مراد هوفمان سفير المانيا فى المغرب الذى أعلن اسلامه عن المواقف الاسلامية التى تنم عن حضارة البناء لا « حضارة » الهدم والعنف اذ قال « لو أن فرنسا طبقت أحدى آيات القرآن الكريم بعد أنتصارها فى الحرب العالمية الأولى ولم تسع للثأر كما حدث فى معاهدة فرساى الظالمة لما نشبت الحرب العالمية الثانية هذه الايه هى:

﴿إذا جاء نصر الله والفتح . ورأيت الناس يدخلون فى دين الله افواجا . فسبح بحمد ربك واستغفره . انه كان توابا﴾

صدق الله العظيم

الفصل الأول

كارادزيتش

سفاح القرن العشرين

قائد الغزو الشرس

يوجد فى جمهورية البوسنه عدة قوميات يشكل المسلمون ٤٢٪ والصرب ٣٢٪ والكروات ١٨٪ وقوميات أخرى ٨٪ .

فى خضم القتال الصربى الكرواتى أعلنت جمهورية البوسنة أستقلالها فى ١٥ أكتوبر ١٩٩١ فكتم الصرب غيظهم لحين التهام الكروات ولما كان على عزت بيجوفيتش رئيس البوسنة يعلم ذلك فقد طالب فى نوفمبر بضرورة إرسال قوات للأمم المتحدة إلى البوسنة خوفا من أمتداد القتال اليها ولم يستمع أحد اليه .

فى ٢٣ ديسمبر أعلن زعيم الصرب فى البوسنة رادوفان كارادزيتش أنه سيعلن قيام دولة صربية داخل جمورية البوسنه فى منتصف يناير ١٩٩٢ وبالفعل نفذ تهديده وطالب كذلك بالأنضمام لجمهورية الصرب وجمهورية كراجينا الصربية فى كرواتيا وفى ١٥ يناير اعترفت المجموعة الأوروبية باستقلال كرواتيا وسلوفينيا وهذا يعنى انهيار دولة يوجوسلافيا وتفككها أى أن استقلال البوسنه لا يشكل جريمة فى حق الدولة الفيدرالية بعد انهيارها وكرد على التحدى الصربى بأعلان دولة داخل الدولة وكشرط المجموعة الأوروبية للاعتراف بالدولة أعلنت جمهورية البوسنة أنها ستجرى استفتاء على الاستقلال فى شهر فبراير .

وأعلن صرب البوسنه بزعامة كارادزيتش عدم الالتزام بنتيجة الاستفتاء وأنه إعلان حرب عليهم (!!) فالنتيجة معروفة مقدما والقوة هى القانون أليس هذا هو تقرير المصير ؟ هل المطلوب ان يجثم الصرب فوق صدر المسلمين داخل جمهوريتهم ؟ الا يكفى ما يحدث للسنجق وكوسوفو الاقاليم الاسلامية الأخرى ؟ وكانت بلجراد قد اعلنت فى ٣ يناير ١٩٩٢ عن اقامة يوجوسلافيا جديدة تحل محل يوجوسلافيا القديمة ولم يتم تحديد حدود الدولة والتشابه هنا واضح مع أسرائيل [1] .

وفى مارس عقدت الانتخابات فى البوسنه واشترك فيها الحزب الأسلامى الذى غير أسمه الذى يصيب اوروبا بالأرتكايا وتسمى بحزب الجبهة الديمقراطية برئاسة على عزت بيجوفيتش وحصل على ٣٧٪ والحزب الديمقراطى الصربى برئاسة كارادزيتش وحصل على ٣١٪ والحزب الكراوتى وحصل على ١٧٪ والملاحظ أن نتيجة الانتخابات تتفق مع التقسيم العرقى فى الجمهورية .

تكونت حكومة ائتلاف وطنى من القوميات الثلاثة واعلنت جمهورية البوسنة أنها جمهورية علمانية حتى لا تتهم بالأصولية أو أنها تريد فرض دولة إسلامية بالقوة فى البلقان ولكن هذا لم يرض صرب البوسنة كالعادة بزعامة رادوفان كارادزيتش وواصلوا فرض تهديداتهم وعندما عقد الاستفتاء وافق ٦٨٪ من الشعب على الاستقلال وأصبح لابد مما ليس منه بد وهو أعلان الاستقلال النهائى .

بمجرد أعلان نتيجة الأستفتاء بدأت المأساة وكأنها إشارة البدء أذ هجمت الميلشيات الصربية المسلحة على القرى المحيطة بسرايبيفو باوامر من كارادزيتش وكالعادة أوسعت أهلها البوشناق المسلمين قتلا ومنازلها حرقا ونساءها إغتصابا (**)

وبعد انتهاء المهمة السهلة تجمعت الميلشيات للهجوم على سرايبيفو - باوامر من كارادزيش - فى الوقت الذى كان فيه صرب سرايبيفو قد اقاموا المتاريس فى الشوارع الا ان مقاومة البوشناق المسلمين والكروات بدأت وفى ٧ أبريل ١٩٩٢ اعترفت المجموعة الأوروبية بجمهورية البوسنة وكان هذا نذيرا بتزايد فداحة المأساة فقد شاركت طائرات الجيش الفيدرالى فى دك مدن البوسنة علانية وتم امداد ميلشيات الصرب بالمدافع والدبابات التى شاركت فى الهجوم على سرايبيفو وتمكنت من احتلال جزء من المدينة الا أنها فشلت فى الإستيلاء الكامل عليها الا أن هذا الفشل قابلة نجاح فى نواح أخرى إذ استولت ميلشيات الصرب بمعاونة الجيش الفيدرالى على ٧٠٪ من مساحة الجمهورية وكان لابد للبوسنة من تعبئة كل الجهود للحفاظ على ما تبقى من أرض الجمهورية أن لم يكن تحريرها .

وقام الأرهابيين الصرب بالهجوم على أحدى قوافل الإغاثة واغتيال نائب رئيس وزراء البوسنة فى حراسة قوات الأمم المتحدة وسلام على الشرعية الدولية - الظريف أن بطرس غالى حمل حكومة البوسنة مسئولية الحادث (!!)

يقول بطرس غالى « أن شخصيا واحدا هو الذى اغتال نائب رئيس وزراء البوسنة » أى أن باقى شعب الصرب برئ من التهمة (!!) .

ثم يقول « أن قوات الامم المتحدة لم تكن تعرف شخصية مسئول البوسنة قبل قتله !! » شخصية كبيرة تجلس مع قوات الأمم المتحدة التى لا تدرى شيئا فى أى شئ

ولا شيئا عن اى شئ فهم مجموعه حمير دهبوا لمكان لا يعلموا عنه شيئاً ليأكلوا ويناموا ثم يقُتلوا !!

ويكمل بطرس « أن حكومة البوسنة لم تبلغ القوات الدولية بالرحلة قبل القيام بها بوقت كاف » لماذا لم تؤجل الرحلة اذا كانت قوات الأمم المتحدة غير جاهزة (!!!) .

ولما وجد كارادزيتش ان هذه العملية الارهابية قوبلت بالتهاون والتواطؤ من جانب الأمم المتحدة فشجعه هذا على القيام بعمليات جديدة بدلا من أن تردعه وأخذ فى انتهاك القانون الدولى وما يسمى بمبادئ حقوق الانسان وكل ما يفعله الغرب هو ثرثرة فارغة .

وهكذا امر كارادزيتش بتضييق الخناق على سراييفو وتصويب المدفعية على المدنيين حتى الذين وقفوا فى طوابير الخبز أو ذهبوا لزيارة المقابر وسمع العالم صوت القائد الصربى الجنرال راتكو ميلاديتش وهو يأمر رجاله « ادفعوهم إلى الجنون أو احرقوهم جميعا » ولم يتحرك أحد كالعادة .

تبرير العنف

سلك المسلمون طريق الشيطان ، دنسوا الأرض ، ملاؤها رجسا فلتعذ للأرض خصوبتها ، ولنطهرها من تلك الأوساخ ، ولنبصق على القرآن ، وليطير رأس كل من يؤمن بدين الكلاب ويتبع محمدا ، فليذهب غير مأسوف عليه (!!) .

هذا النشيد يعلم لأطفال الصرب فلا عجب عندما يشب هؤلاء وكارادزيتش منهم عن الطوق أن يمارسوا أقصى أساليب الوحشية والعنف مع المسلمين كما جدد برلمان الصرب البرنامج القومى الذى يدعو لتطهير البوسنة والسنجق وكوسوفو من المسلمين (!) .

لقد أصدرت كنائس الصرب فتوى تبيح النساء المسلمات لكل صربى أرثوذكسى وهذا يفسر لنا ما يحدث .

ففى خلال الحروب قد نرى حالات فردية للاغتصاب أو حتى جماعية أما أن يتم أقامة معسكرات للأغتصاب فهذا يعنى أنها عملية منظمة وأنها ليست فقط حقا لكل جندى صربى بل هى واجب عليه حتى لا يفقد هويته وافتت كنائس الصرب كذلك بأن

شرب النبيذ عند ذبح المسلم يؤدى لرضا الرب (١١) لعمرى أن هذا ليتفوق على كفر اليهود وضلالهم لذا وعندما يذبح الصرب المسلمون بفومون بسكب زجاجات الخمر عليهم ثم ترسم الصلبان على وجوهم بالسكاكين ثم يبدأ الدبح

كذلك لا يكتفى الصرب بعملية الاغتصاب الوحشية بل أن للحوامل عناية خاصة لديهم أذ تبقر بطونهم ويمثل بالأجنة وتقطع أثدائهن ويصل الأمر لاغتصاب الطفلات اللاتى يبلغ عمرهن ٦ سنوات وقد وصل عدد « المغتصبات » فى هذه الحرب الشريفه (!!) خلال الست أشهر أشهر الاولى إلى ٥ أمرأة على أقل تقدير وكلما تنظر أمراه مسلمه إلى طفلها السفاح فأنها تتذكر العدوان الصربى حتى ولو أنتهت الحرب بأنتصار البوسنة وغنى عن البيان الأثار النفسية البشعة لتلك الفعله الشنعاء .

ولقد كشفت الاذاعة الالمانية أن النساء يغتصبن أمام أزواجهن وأن الرجال يغتصبوا أمام زوجاتهم ولهذا طالبت عضوات البرلمان الألمانى بحماية النساء ومنحهن حق اللجوء السياسى - ترى أين برلمانات المسلمين ؟

ولقد أفردت صحيفة شتيرن الألمانية عدد نوفمبر ١٩٩٢ عن فضائح الاغتصاب أذ اعترفت أحدى المسلمات أنها اجبرت فى معسكر « للاغتصاب » على التبول على القرآن (!) وأن الجنود اغتصبوها ١٠ مرات فى اليوم الواحد وأحيانا يشارك أثنان من الجنود فى اغتصابها فى نفس الوقت (!)

وتمر القوافل التبشيرية على مستشفيات البوسنة وتتصيد الأطفال الجرحى المسلمين ثم يتم تنصيرهم بالأضافة أن الأمهات المسلمات يضطرون لتوقيع عقود لبيع أطفالهن ليتم تنصيرهم أيضا وقد أكد تقرير وزارة الخارجية الأمريكية عن جرائم الحرب وقوع حوادث إغتيال جماعى بألوف وتعذيب وقتل الأطفال واستخدام أحدث أساليب التعذيب فى نزع الأظافر وفقء العيون وأطفاء السجائر فى الجسد العارى وفى أماكن حساسة .

وفى ٢٥ أكتوبر ١٩٩٢ فر حوالى ٥٠٠٠ مواطن من القصف المتواصل لمدينة ياجيتش فأطلق الصرب النيران عليهم بصورة عشوائية وأدان جان برنار رئيس مجلس الأمن تلك المذبحة (١)

ولقد دمر ١٦ مسجدا فى جمهورية البوسنة تدميرا معمدا ونهبت الأثار والكتب

الإسلامية والمصاحف التى تعود للعصر العثمانى ومنع الاذان والصلاة فيما تبقى من مساجد ومازال البعض يردد أنها حرب توسعيه وليست حرب دينيه .

أما شهادة الجندى الصربى بوريسسلاف حيراك الذى أسرته قوات البوسنة فتستحق أن تدرس فى كتب التاريخ .

لقد أتهم بوريسلاف بقتل ٢٢٠ مدنى واغتصاب وقتل نساء مسلمات وارتكاب مئات السرقات .

تقول صحيفة الجارديان الانجليزية ان بوريسلاف تعلم كيف يطرح الخنزير ارضا ويشل حركته ويعمل السكين فى رقبته ثم طبق الدرس على ضحاياه من المسلمين كما حكى بوريسلاف كيف اقتحم منازل أحدى العائلات المسلمة وطلب من ٤ رجال وامرأتان و٤ أطفال الوقوف أمام الجدار وأكد لهم عدم ايذائهم ثم اطلق ٣٠ رصاصة عليهم وأكد أنه لن ينسى عيون الطفلة الصغيرة التى حاولت الاختباء خلف جدتها .

ويعترف بأنه كان يتردد على معسكر اغتصاب ٣ مرات اسبوعيا (منتظم فى عمله !) وأن القادة الصرب بزعامة كارادزيتش يشجعون الجنود على اغتصاب النساء والتخلص منهن لأن المزيد منهن يأتى ولا توجد لهن أماكن أو طعام كما أن اغتصاب النساء يساعد على رفع الروح المعنوية للجنود (!!) .

وفى مدينة فوجاكا شاهد قتل ١٢٠ مسلم ثم إحراق جثثهم وفى قرية دينا بيوكا فى يوليو ١٩٩٢ أطلق الرصاص على ٣٠ رجلا وتم وضع الضحايا فى أفران الحديد والصلب (!!) وبعض الضحايا كان مازال على قيد الحياة (!!) .

وهكذا فأفران الغاز المزيفة اثارت ضجة كبرى حتى أقيمت دولة اسرائيل من لاشئ أما أفران الغاز الحقيقية ضد المسلمين فلا أحد يعرف عنها شيئا ومع هذا فعلى المؤرخ تحرى الدقه فإن كنا لا نستبعد هذا على وحشية وقسوة الصرب فيجب التأكد من وقوع حدث جلل كهذا من عدة مصادر وليس مصدر واحد لذا يجب على حكومة البوسنة التحقيق فى الأمر وتوقيع اقصى العقوبة على المتهمين فى حالة الأدانة وسجل الجرائم كبير حتى لتضيق منه الصفحات ـ أنه سجل الخزى والعار ليس لمرتكبى الجرائم فقط بل للساكتين عنها .

وكل هذه الجرائم يسئل عنها السفاح الأكبر كارادريش الذى اتبع منهج المذابح المتتالية لاجبار مسلمى البوسنة على الهرب لتخلو الارض للمحتل الصربى فارتكب هذه الجرائم التى تقشعر منها الابدان ومازال النظام العالمى الجديد عاجزا عن القبض عليه .. فماذا لو كان مسلما ؟

في أى عالم نعيش

ان ما جرى على ارض البوسنة على ايدى صرب البوسنة ليس عدوانا همجيا لتمزيق أمة مسلمة وتطهيرا عرقيا للمسلمين فحسب ، وإنما هو إلى جانب ذلك حرب ضد الإسلام ذاته .. وأخطر ما جرى وتضمنه التقارير الرسمية الهيئات الدولية والإنسانية ان اغتصاب الفتيات والنساء المسلمات اصبح منذ شهر يوبيه ١٩٩٢ مخططا صدرت به اوامر وتعليمات « سلوبودان ميلوسوفيتش » زعيم الصرب وتابعه زعيم الميلشيات الصربية فى البوسنة كارادزيتش (١) .

وفى قرية « بارزفيك » اقام الصربيون معسكرا للاغتصاب مخصصا للقادة والضباط الصربيين ويتولى الجنود توريد ٣٠ فتاة بوسنية كل يوم ويشترط فيهن ان يكن على قدر كبير من الجمال حيث يتناوب عليهن ١٥ من القادة والضباط الذين يختارون اجملهن لابقائهن مددا طويلة فى المعسكر . بيسما يتم ترحيل الاقل جمالا الى معسكرات اخرى للجنود حيث يتعرضن لعمليات اغتصاب جماعية بشعه طوال عشرة ايام ثم يتم التخلص منهن بالقتل !

وما جرى فى مدينة « سريرينتسا الإسلامية » يعكس سياسة التصفية الدموية لكل المسلمين . وتقول احدى الطبيبات البلجيكيات فى هيئة « اطباء بلا حدود » إن المدينة اصبحت عبارة عن خراب فالبيوت محترقة ، والنوافذ محطمه والاسقف متهاوية ، والناس عاجزون أو بائسون أو منهكون .. حتى اصبحت حربهم الان ضد الجوع والخوف والبرد والموت !

وكان سكان هذه المدينة عشرة الاف فاصبحوا ستين الفا فقد هرب المسلمين اليها من المدن والقرى المجاورة ليحاصرهم الصربيون ليموتوا جوعا بينما قنابلهم تقصف المدينة وما حولها .. وعلى الارض ترقد النساء مبتورات الارجل والسيقان والوالدات ينزفن دما حتى الموت

ومن اجل المعونات التى تلقى بها الطائرات الأمريكية بين حين وأخر يهرع عشرات الالوف كل يوم الى الجبال ويتزاحمون حتى الموت على الحصول على لقمة تبقيهم على قيد الحياة !

ويصف نائب قائد القوات الدولية « تورنبرى » مشاهد ترحيل المسلمين المحاصرين فى المدينة بعيدا عن القصف الصربى .. شاحنات يلقون فيها كل ما تصل إليه ايديهم من محتضرين واموات وأحيانا بعض الاحياء من الاطفال والنساء ويصف شهود العيان وجوها بلا أنوف ، وبلا لحم عند الفك ، ولا أذان واحيانا بلا عيون .. فقط تجاويب بها دماء سوداء متجمدة ! .

عندما يحبس المسلمون فى أسوأ ظروف إعتقال ليتم تعذيبهم فلا أحد يتحرك وكأنها معسكرات لاعتقال الماعز .

فعندما ظهرت المعلومات عن معسكرات الاعتقال فى أوخر يوليو ١٩٩٣ والتى اخفيت عمدا من الأمم المتحدة لمدة شهر أصرت أمريكا على السماح للصليب الأحمر بالدخول للمعسكرات ولم تذكر شيئا عن إطلاق سراح المعتقلين أو عقاب المجرمين (٢) وقد ثبت أن عدد المعتقلين ٧٠ ألف نسمة وان هناك أكثر من ١٣٥ مركز للاعتقال (٣) .

أما جريمة الجرائم فقد وقعت فى صربرنيتشا اذا واصلت قوات الصرب بأوامر من السفاح كرادزيتش قصف المدينة ولما اشتد الضغط قررت الأمم المتحدة التدخل ونزع سلاح القوات البوسنية بالمدينة (المعتدى عليه) مقابل إيقاف الهجوم والتزم الصرب بالاتفاق لفترة قصيرة وسرعان ما انتهكوا العهد .

عاد الصرب للقصف ولم يجدوا هذه المره مقاومة سوى من الأهالى الذين اضطروا للدفاع عن انفسهم فى مقاومة بطولية ووضعت الأمم المتحدة ـ كالعادة ـ عدد غير كافى من الجنود لحماية المدينة بل وقيدت استخدامهم للسلاح وبعد مقاومة بطولية من الأهالى وبعد أن أخذ كارادزيش الضوء الأخضر من الأمم المتحدة اقتحم المدينة واشبع أهلها ذبحا وتقتيلا ولم يتمكن الا قليل من الناس من الهرب لان المدينة كانت محاصرة من الاربع جهات بالقوات الصربية .

بعد فترة من الإقتحام اخذت وسائل الاعلام الغربية تذيع انباءا عن اختفاء ٧٠٠٠ مواطن وكانت نكته مضحكة فليس من المعقول ان تكون الاقمار الصناعية الامريكية لم تلتقط ذبح ٧٠٠٠ مواطن مسلم وتعرضهم للابادة ثم دفنهم فى مقابر جماعية واهتز العالم لمدة أسبوع ثم انتهى الأمر على ذلك وطوى وأغلق الموضوع ولو كان يهودى واحد لاستمر الموضوع مثارا لأكثر من ٥٠ عاما ... ويذكر التاريخ هذه المذبحة لكارادزيش فهو الذى أمر بها وخطط وأعد لها طويلا .

اليد الخفية

توجد علاقة بين اللوبى اليهودى وإسرائيل مع الصرب والدليل هو إستيلاء الصرب على احتياطى العملة الصعبة لحكومة يوجوسلافيا قبل الاستقلال والبالغ ٤,٥ مليار دولار المودع فى مصارف أوروبية منها البنك المركزى الألمانى مما يعتبر قرصنة لا مثيل لها .ثم تم تحويل هذه الارصده لفروع بنك ليؤمن الإسرائيلى فى أوروبا لتفضح العلاقات الصربية الإسرائيلية والأدهى والأمر هو أستخدام هذه الأرصده فى تمويل الغزو الصربى لكل من كرواتيا والبوسنة وهنا تكمن المفارقة المضحكه المبكيه فنصيب البوسنة من أموال الحكومة الفيدرالية استخدم لغزو البوسنة ونهبها وتدميرها وتعذيب وتشريد شعبها والدليل المؤكد على الصلة الصربية الإسرائيلية هو أستخدام أساليب وحشية فى تعذيب أطفال المسلمين ومنها القاءهم من مسافات عالية على سكاكين مدببه أو حب دماء طفل مسلم حتى الموت وهى طريقة يهودية معروفة ففى عيد البوريم اليهودى يأكلون نوعا من الفطائر ممزوجا بالدماء البشرية التى يشترط أن تكون لمسلم أو لمسيحى وغالبا ما يتم أستدراج الأطفال لمكان الذبح حيث يوضع الضحية فى برميل مثبت على جميع جوانبه أبر حادة تغرز فى الجسم لتسيل الدماء ببطء من كل أجزاء الجسم مقرونة بالعذاب الشديد وتسيل الدماء فى أثناء معد لجمعه لتخلط بالفطائر التى يأكلها اليهود .

كارادزيتش يتحدى كلينتون

لقد وجه زعيم الصرب فى البوسنة مجرم الحرب كارادزيتش خطابا مفتوحا للشعب

الأمريكى لوح فيه بأستخدام الأرهاب اذا استمرت أمريكا فى مساعدة البوسنة (!) وكان رد أمريكا هو احتجاج .. بطرس غالى على التهديد(!) .

أن زعيم الطائفة يتحدى القطب العالمى الأوحد علانية فى خطاب مغلق (!) للشعب الأمريكى وكلينتون يتجاهل التحدى .

ولقد أرسل كارادزيتش خطاب أخر لكلينتون يقول فيه أن التدخل لن يحل شيئا ولكن سيخلق مشاكل جديدة اننى أدعوك بدلا من هذا للدعوة لحفل فى منتجع كامب ديفيد لتمرح فيه مع اصدقائك » ان خفيف الظل يسخر من كلينتون قائد النظام العالمى الجديد الذى يرفض التدخل بمفرده فى مستنقع البوسنة دون استئذان حلفائه والحصول على تصريح من الأمم المتحدة ضد القوة العالمية الجديدة .الصرب ولاينبس كلينتون ببنت شفه للرد على السفاح خوفا من اسلحة الصرب الحديثة (!) .

مؤتمر جنيف للسلام الزائف

عندما عقد مؤمر جنيف لحل مشاكل يوجوسلافيا السابقة كانت تصريحات الزعماء الصرب كما يلى :

فى ٢ يناير ١٩٩٣ صرح رادوفان كارادزيتش « ليس على المسلمين فرض شروطهم فموقفهم العسكرى لا يسمح بذلك » وفى اليوم التالى صرح « لن يكون على المسلمين ان يحصلوا فى المفاوضات فيما فشلوا فى الحصول عليه فى الحرب » .

وفى ٤ يناير ١٩٩٣ صرح راتكو ميلادتش الجنرال الصربى « المسلمين ليسوا فى وضع يوجهوا فيه أنذار نهائى أو املاء شروطهم » وفى اليوم التالى عاد كارادزيتش ليصرح « أن البوسنة المتكاملة التى يطلبها المسلمون هى حلم !!» .

فى ١٠ ديسمبر ١٩٩٢ اكد بطرس غالى ان مجلس الأمن هو الجهة الوحيدة التى يمكنها أجازة التدخل العسكرى فى البوسنة وأن المفاوضات والمساعدة الانسانية هما الصيغتان المقبولتان فى الوقت الحاضر (!!)[٤] .

واسنادا لهذا عقد مؤتمر فى جنيف ثم أخر فى نيويورك لوضع حل لمشكلة البوسنة واعطيت تأشيرة دخول أمريكا لمجرم الحرب رادوفان كارادزيتش الذى اثارت امريكا ضجة كبرى حول جرائمه ثم تمخض الجبل فولد فأرا واقتحم المجرم

امريكا فى شجاعه رعاة البقر وفتحت امريكا ذراعيها لاستقباله .

وكان المبعوثان الدوليان فانس واوين قد اقترحا « خطة » سلام تقضى بتمزيق اوصال دولة البوسنة إى عدة اقاليم - كانتونات - صربية واسلامية وكرواتيه ويقال ان الجزار كارادزيش تعرض لضغوط من الجزار ميلوسوفيتش للموافقة على خطة فانس اوين وهى تمثيلية فجة وسمح لكارادزيش بالعودة الى البوسنة لاستشاره برلمان صرب البوسنة فى الموافقه على الخطة وهكذا اعطى راعيا مؤتمر جنيف فانس واوين الشرعيه لبرلمان المتمردين بينما سحب الشرعية من حكومة البوسنة المنتخبة وذلك بتدخلهما فى دستور الدولة .

واخيرا وبعد خراب مالطة وفى ١٩٩٣/٣/٨ قرر بطرس غالى انه لا يستبعد التدخل العسكرى فى البوسنه حيث يحتل الصرب ٧٠٪ من اراضى الجمهورية بينما يفترض ان يحصلوا فى خطة فانس واوين على ٤٢٪ من اراضى الجمهورية على شكل حكم ذاتى واسع ولكنه فى الحقيقة احتلال صربى للبوسنة معترف به من الأمم المتحدة .

ورد كارادزيتش « انه يستبعد إرسال قوات دولية لضرب الصرب » والمعنى هو ان بطرس غالى مهرج كبير يجعجع ثم لا يفعل شيئا ويكمل كاردزيتش « انه لا يعتقد بإقدام المجتمع الدولى على هذا لان الصرب لديهم قوات كافية للمواجهة » وهو بهذا يؤكد على ان الحرب فى البوسنة هى حرب طوائف بين الصرب والبوسنة (!!) فميلشيات الصرب فى البوسنة ستواجه جيوش العالم (!!) ترى ماذا فعل بطرس ليرد على التحدى ؟ لا شئ كالعادة .

ان خطة فانس واوين لا تعجب كاردزيتش اذ انه لا يكتفى بـ ٤٢٪ من البوسنة ويطلب تقسيم البوسنة إلى قسمين الأول يحتله الصرب والثانى يقتسمه الكروات والبوشناق أصحاب الأرض (!!) .

وفاة خطة فانس اوين

لقد رفض ما يسمى برلمان صرب البوسنة خطة فانس اوين * مرتان وطالبوا تعديلها لمصلحتهم وضغطوا على الأمم المتحدة وعلى الغرب !! فرفض الجميع

للتهديد فقرر اوين فى ١٩٩٣/٤/٢٢ اقامة ممرات منزوعة السلاح بين الاقاليم (الكانتونات) الصربية تشرف عليها قوات الأمم المتحدة وتربط بين الأقاليم الصربية فى البوسنة وبين صربيا الكبرى وهكذا تحاط دولة البوسنة المكونة من ٣ أقاليم من جمهورية الصرب جنوبا والأقاليم الصربية فى البوسنة شرقاً ومن كرواتيا والأقليم الكرواتيه فى البوسنة شمالا وغربا ومع اضطرار المسلمين للموافقه تحت ضغط الموقف العسكرى المتدهور فان ظلمه الصرب لم يوافقوا فالهدف الوحيد هو ابادة البوشناق المسلمين نهائيا .

كان كارادزيتش قد اعلن الموافقة على الخطة بشروط معينة ثم عاد وطلب موافقة البرلمان عليها ولم يكن الصرب بحاجة لموافقة كارادزيتش المشروطة التكتيكية على خطة فانس اوين .. المعدله طبقا لطلبهم فى مؤتمر اثينا ثم رفض البرلمان لها ثم عرضها للاستفتاء على شراذم صرب البوسنة الذى رفضها ايضا وذلك كطريقة لكسب الوقت لمزيد من الذبح .

ان الهجوم الصربى على مدينة صربرنيتشا وهى منطقة مخصصة للمسلمين فى خطة فانس اوين اوضح ان الصرب يرفضون الخطة وان قبول الصرب دخول مفاوضات السلام ليس اكثر من ستار لتغطية عمليات الذبح .

ان كارادزيتش يهدد بالاستقالة اذا رفض برلمان صرب البوسنة خطة فانس اوين قبل التعديل وبعد التعديل ويرفضه البرلمان ٣ مرات ويتجاهل السفاح الإستقالة .

ان السفاح يهدد « اذا استقلت سيأتى متشددين بدلا منى » مع ان كل الصرب وحوش لا تعرف الرحمه فلا فرق بين معتدل ومتشدد ومع هذا فعلينا ان نحمد الله لوجود السفاح المعتدل فى سده حكم صرب البوسنة .

ويؤكد كارادزيتش « ان بأنتظار الصرب ايام افضل لتحقيق تقرير مصيرهم - ان توقيعى على الخطة لا يعتبر بمثابة موت لتطلعات الصرب فهى تتأجل فى اقصى الحالات »[٥]

الأستهانة واضحة بالمجتمع الدولى والقوانين والمعاهدات اذا يعترف السفاح علانية بأن الوضع مؤقت وان التوقيع على المعاهدة اجراء تكتيكى لحين تحسن الظروف

ثم ينقض على فريسته ويذهب توقيعه على خطة السلام إلى الجحيم .

ان تركيز الأضواء على السفاح الأصغر كارادزيتش وعدم تركيزها على السفاح الأكبر ميلوسوفيتش يدعم ويثبت اسطوره الحرب الأهلية بين الطوائف فى البوسنة وينفى الحقيقة الواضحة كالشمس وهى غزو جمهورية يوجوسلافيا لجمهورية البوسنة لذا فلابد من عدم الوقوع فى هذا الفخ .

وفى ١٩٩٣/٥/٦ اعلن كارادزيتش « ان رفض البرلمان للخطة لا يعنى رفض الخطة » هل هو تلاعب بالالفاظ ام تلاعب بالعقول ؟ واعتبر المراقبون ان نتيجة التصويت هى هزيمة لميلوسوفيتش لانه ناشد البرلمان قبول الخطة وعدم المقامرة بما احرزوه من مكاسب ـ فهل يصدق احد هذه التمثيلية ؟

ثم اعلن كارادزيتش ان خطة فانس اوين قد ماتت وذلك بعد ايام من اعلانه ان رفض البرلمان للخطة لا يعنى رفضها وادعى ان الخطة بعيدة جدا عن الواقع مع انه وقع بيده عليها قبل ايام قليلة وهى فعلا بعيدة جدا ولكن ليس عن الواقع وانما عن الامر الواقع اى القبضة الحديدية للصرب والقى سيادته بقرارات الأمم المحدة فى سلة المهملات عندما اعلن ان الصرب يسيرون فى طريقهم ولن يثنيهم احد عن خططهم (٦) .

عندئذ توقع العالم توجيه انذار للصرب بالتدخل العسكرى فالاستفتاء على الخطة ليس الا خدعة لتأجيل التدخل حسبما يرى كريستوفر وزير الخارجية الامريكى ولكن مجلس الامن كان له رأى آخر فقد اصدر قرارا يقول « ان خطة فانس اوين هى اساس التسوية السلمية .. وشكرا » وذلك ردا على قول الطاغية انها ماتت وعدم اعترافه بشرعية قرارات الأمم المتحدة ! .

محكمة لاهاي بين الحلم والواقع

تشهد لاهاى ، حيث مقر المحكمة الدولية المختصة بالنظر فى جرائم الحرب البوسنية ، معركة شرسه يقودها رجل يدعى ريتشارد جولد ستون النائب العام للمحكمة ضد سفاح البوسنة ردوفان كراديتش وقائد قواته راتكو ملاديتشى .. معركة لا يسمع فيها صوت قنابل أو انفجارت .. معركة جنودها ضحايا المذابح الصربية

ووقودها اعترافات شهود العيان ممن كتب لهم النجاة من تلك المذابح اما اسلحتهم فهى مجرد قوانين وأعراف دولية .

انها نهاية البداية عبارة قالها جولدستون بعد عامين من التحقيقات وسماع أقوال الشهود وتحديد الاتهامات لتبدأ الجلسات العلنية لسماع اقوال الشهود وأن كان هذا الاجراء لا يعنى ان محاكمة كراديتشي وراتكو قد بدأت حيث ان المتهمين ما زالا هاربين ومن ثم فان الامر كله لا يتعدى محاولة من جانب النائب العام للمحكمة من أجل البقاء على القضية في بؤرة الاهتمام الدولى وتذكير الدول بمسئوليتها تجاه ضحايا الحرب اليوغوسلافية من مسلمين وكروات ، وهو ما يثير تساؤلات عدة حول قوة وفاعلية المحكمة الدولية على أرض الواقع ، فمن المعروف إنه في ظل إفتقادها لاجهزة امنية خاصة بها لن تستطيع وحدها تنفيذ قرارها الخاص بالقبض على المتهمين الهاربين وهى فى ذلك تحتاج الى مساعدة القوات الدولية المسئولة عن تنفيذ اتفاق دايتون للسلام فى البوسنة والتى من ناحيتها لا تريد ان تجازف بالقبض على كراديتشى الذى يتمتع حتى الان بشعبية كبيرة بين الصرب فتعرض بذلك الاتفاقية للفشل . والواقع ان محكمة لاهاى تعانى منذ انشائها فى عام ١٩٩٣ من الشلل على مستوى تنفيذ الاحكام التى تصدرها وخاصة ان فكرة ميلادها قد تولدت لدى الدول الكبرى فى الفترة التى كانت فيها وسائل الإعلام الغربية تولى نشر الفظائع التى يرتكبها الصرب فى الحرب بشكل استفزازى اثر الشكوك حول احتمال تورط الحكومات الغربية فى هذا الامر . ومن هنا تولدت الفكرة فى رأس وزير خارجية فرنسا بوحى من المحيطين به لانشاء هذه المحكمة كوسيلة نبيلة لمحاربة الظلم بالقانون وخاصة أن مثل هذا الإجراء لا يحتاج إلى تكاليف كثيرة ويظهر فى نفس الوقت براءة الحكومات الغربية من دم بن يعقوب .

فقد ولدت الفكرة ولاقت ترحيب كبيرا من جانب الولايات المتحدة خاصة وأنها تتوافق مع سياستها الظاهرية فى مواجهة الظلم وإقامة الشرعية الدولية او لانها تتناسب مع الهوى الامريكى مما جعلهم يوفرون لها كل الإمكانيات المادية والانسانية اما فرنسا فقد اكتفت بطرح الفكرة دون الذهاب ابعد من ذلك .

وبقى أن تثبت المحكمة أن الدعم الذى تحصل عليه من الحكومات لا يؤثر على إستقلاها وأن فاعليتها لا تتوقف أمام أى صعوبات سياسية وهى المعادلة الصعبة التى يبدو إنها لم تحل حتى الان فرغم أن المباحثات التى أجريت فى البداية بين أطراف الصراع فى البوسنة من أجل التوصل إلى حل الأزمة سلميا قد أثارت خفيظة القضاة الدوليين خشية التضحية بأعمال المحكمة قربانا لقضية السلام العظمى وبذلك يحصل المتورطون فى جرائم الحرب على عفو دولى فقد جاءت الاتفاقية على خلاف المتوقع متضمنه بنود تلزم جميع الاطراف على التعاون مع المحكمة وتقديم جميع المستندات والادلة الازمة لتجريم المتهمين بارتكاب جرائم حرب ضد المدنيين العزل وأسرى الحرب ، كما نص الاتفاق ان يتم استبعاد هؤلاء من المناصب القيادية فى دول يوغوسلافيا السابقة .

والسؤال الان لماذا لم تتمكن المحكمة حتى الان من استبعاد كل من رادوفان كراديتشى وراتكو ميلاديتش من اللعبة السياسية فى البوسنة ؟ ولماذا كانت حكومة سرايبفو هى الوحيدة التى قامت بالوفاء بشروط المعاهدة بتقديم ثلاثة من المتهمين المطلوب القبض عليهم ؟ ولماذا على عكس إتفاق دايتون للسلام لم يتم حتى الان فرض اى عقوبات اقتصادية ضد كل من كرواتيا والصرب بسبب موقفها فى هذا الشأن ؟ على هذه التساؤلات تجيب صحيفة لوموند بتفسير بسيط الا وهو ان السياسة مقتضياتها وللعدالة وأحكامها كل منهما لا يتفق مع الاخر .

كارادزيتش البطل المدبر للتطهير العرقي

الدكتور فؤاد رياض هو أستاذ مصرى للقانون الدولى ، ولكنه يشغل حاليا منصب قاضى دولى ضمن الفريق المكلف بالتحقيق فى جرائم الحرب المرتكبة فى يوجوسلافيا السابقة وعلى مكتب الدكتور رياض يوجد ملفان يخصان اكبر متهمين بارتكاب جرائم الحرب وهما زعيما صرب البوسنة كاراجيتش وميلاديتش .

يقول د . رياض : منذ فترة انتهت المحكمة من الاستماع لشهود عيان أكدوا تورط المتهمين فى جرائم القتل الجماعى للمسلمين فى البوسنة والهرسك ، ورغم ثبوت التهم

فقد أصدرت المحكمة حكمها الذى لم يتجاوز دعوة المجتمع الدولى للقبض على المتهمين وتسليمهما للمحاكمة .

الحكم الذى صدر هو عبارة عن أمر دولى ملزم لجميع الدول بالقبض على كاراجيتش وميلاديتش للمثول أمام المحكمة بعد أن إسمعت للشهود وتأكدت من التهم وبالفعل فقد قام مجلس الامن بإبلاغ القرار فى اليوم التالى لصدوره لعدد ١٨٥ دولة هى جميع اعضاء الامم المتحدة لتصبح جميعها ملزمة بتسليم المتهمين سالفى الذكر إذا ما وجدوا على أراضيها والا تعرضوا للجزاءات وباسلوب بسيط فقط تحول المتهمان إلى هاربين من العدالة كما قامت المحكمة فى هذا الإطار بإبلاغ مجلس الأمن بتقصير يوجوسلافيا فى القبض عليهما لإنهما يترددان عليها وعلى دولة صرب البوسنة التى يعيش فيها المتهمن وطالبت المحكمة مجلس الامن بتوقيع جزاءات ضد الدولتين سالفتى الذكر .

وجاء إلينا ما يقر من ١١ شاهدا من كل بقع البوسنة منهم من نجا بأعجوبة من محاولة قتل جماعية ، منهم من شارك فى الاعدام ضمن قوات صرب البوسنة ثم تنبه ضميره وهرب ليحضر إلى المحكمة شاهدا على الالاف الذين قتلو ، بالإضافة إلى بعض أفراد من قوات الامم المتحدة هناك وعدد من المحققين الدوليين التابعين للمحكمة زاروا البوسنة من قبل واستمعوا إلى شهود عديدين ثم تولو نقل تلك الشهادات إلينا فى المحكمة .

اخطر الجرائم لكارادزيتش هى إبادة الجنس والتطهير العرقى ، والاخيرة تشمل القتل الجماعى والطرد واغتصاب المسلمات دون السماح بالاجهاض حتى يحمل المولود دماء صربية ، وقد ثبت لنا من استماع الشهود والمقارنة بين الأقول أن جميع هذه الاتهامات صحيحة . وفى إطار عمليات التطهير العرقى ايضاً أكد الشهود أن العديد من المسلمين تعرضوا للتعذيب البدنى والنفسى لإرغامهم على ترك الاماكن التى يعيشون ومن الجرائم ايضا قتل الاطفال بالقائهم فى الهواء واصطيادهم بالرماح ليس هذا فحسب بل كانوا وفقا لما أكده الشهود يجبرون الاباء على اكل احشاء أبنائهم .

وإتضح من شهادة الشهود ان ميلاديتش كان يحضر إلى المعسكرات لتنظيم

عمليات الابادة على أن يبدأ التنفيد بعد مغادرته المكان بوقت قليل ، وقد اكد لنا شاهد عيان كان ضمن الاسرى المسلمين أنه شاهد ميلاديتش على بعد ٥ متر منه داخل معسكر للإبادة الجماعية وبعد مغادرته بدأ تنفيذ عمليات القتل الجماعى لكل الموجودين فى المعسكر ، وكان من المفترض ان يلقى الشاهد حتفه لولا ان العناية الالهية إختارات له مكانا فى طابور الأسرى ابعد عنه الطلقات الاولى لفريق الإعدام ثم توارى جسده اسفل جثث القتلى ليتم حمايته من الدفعات التالية من الرصاص إلا من أصابه فى الكتف ، وقد مكن ذلك الشخص من الهرب فيما بعد ليروى للعالم ما كان يحدث . ايضا ثبت لنا من شهادة الشهود أن ميلاديتش كان دائم الوجود فى المعسكرات الخاصة بالإبادة .

ما الذى يجعل المحكمة تطمئن لشهادة مسلم حين يكون المتهم قائدا صربيا ؟

أن هناك توافق فى الشهادت ، فقد تضمنت شهادة جنود الأمم المتحدة رؤيتهم لهذه الامور ، كما اننا استمعنا شهادة أحد الاعضاء فى فرق الاعدام وهو كرواتى كان مجندا فى قوات صرب البوسنة ولكنه بعد أن شارك فى عمليات الاعدام قام بالهرب وسلم نفسه للمحكمة نتيجة لتأنيب الضمير ، وسوف تولى المحكمة محاكمة هذا الشخص لاحقا على الجرائم التى اعترف بارتكابها واخيرا لدينا المقابر الجماعية التى تم الكشف عنها لتؤكد بما لا يدعو للشك حدوث جرائم القتل الجماعى .

كارادزيتش أثبت أنه من أهم المنادين بفكرة التطهير العرقى ، وقد اطلعنا على خطبه فى البرلمان وتصريحاته السياسية التى تحمل افكارا مثل « أن المسلمين ليس لهم مكان هنا ولن يعيش فرد مسلم واحد فى هذا المكان » ايضا ثبت ان هناك تصريحات لكارادزيتش يقول فيها : « اننا إذا حاربنا المسلمين فسوف نفنيهم لانهم غير قادرين على الدفاع عن نفسهم بالتالى » فهو العقل المدبر لفكرة التطهير العرقى (٦) .

الزعيم مطلوب من العدالة الدولية

يقول المراقبون إنه لم يتضح بعد ما الذى يمكن أن يفعله صرب البوسنة العاديون فى حال تم إعتقال كارادزيتش ، وان كان الجيش الصربى بدأ ينأى بنفسه عنه ، ويرى

مراقبون غربيون ان الجيش غير مستعد لتورط فى أعمال قتال جديدة فى حالة القاء القبض على كارادزيتش .

وعز هذا الاعتقاد ان نائب قائد جيش صرب البوسنة ابلغ قيادة القوات الاطلسية أن قواته ستحترم جميع اتفاقيات وقف إطلاق النار وانه لن يعمد بأتخاذ اجراءات انتقامية ضد القوات الاطلسية . ولكن هذا لم يمنع السلطات الصربية من التمسك بموقف عدم التعاون فى المحاولات التى تبذل لتسليم كارادزيتش أو أى شخص آخر مشتبه فى إرتكابه جرائم حرب إلى محكمة جرائم الحرب الدولية فى لاهاى . ويقول فريق من لاهاى بالعمل فى الإقليم الشرقى للبوسنة ، حيث توجد اكبر مقبرة جماعية مشتبه فيها ، يحتمل أنها تضم رفات ألاف البوسنيين الذين تعرضوا للقتل بعد سقوط سريبرينتسا قبل اكثر من عام . ويعتبرون فى عداد المفقودين منذ ذلك التاريخ ، وتمثل الاحداث التى وقعت فى سريبرنتسا جزاءا من التهم التى توجهها محكمة جرائم الحرب فى لاهاى إلى كارادزيتش بالقتل الجماعى والجرائم ضد الإنسانية وذكرت وكالة الاستخبارت الامريكية انها تعتقد ان حوالى ٢٧٠٠ جثة توجد فى حقل كرة القدم فى نوفاكاسابا . وقد كشفت أقمار التجسس عن وجود تغيير فى التربة فى ذلك المكان . وأشار شهود عيان وناجون من المجازر إلى أن ملعب كرة القدم كان ساحة لعمليات القتل الجماعى .

لقد خرج كارادزيتش من السلطة وحلت بيليانا فلافيتش محله رئيسة لصرب البوسنة بالوكالة ، واصدرت بيانا قالت فيه انه : « لن يطرأ اى تغيير أساسى على السياسة بعد خروج رادوفان كارادزيتش . وان سياسة البلاد تعتمد على أكثر من شخص واحد ، وان الاشخاص انفسهم من اعضاء الحزب الحاكم ظلوا فى السلطة ، بمن فيهم هى نفسها ووزير الخارجية إليكسا بوها ورئيس البرلمان مومشيلو كرايسنيك » . والمعروف ان بيليانا فلافيتش تتصرف « كالمرأة الحديدية » ، وهو لقب استحقته بسبب سمعتها المتشددة فى السياسة الوطنية . كما ان من المعروف إنها صرحت بأنها لن تتعاون مع الجهود الدولية لابعاد رادوفان كارادزيتش إلى لاهاى للمثول امام محكمة جرائم الحرب .

ويبقى السؤال حائراً : هل تخلى كارادزيتش عن السلطة حقاً من دون أى دور له

خلف الستار ؟ وهل سيمثل بطريق أو بأخرى امام محكمة جرائم الحرب ومعه قائده العسكرى الجنرال ميلاديتش ؟ .

محاكمة مهنية لسفاح كارادزيتش

ربما لا يعرف الكثيرون أن رادوفان كارادزيتش زعيم صرب البوسنة هو فى الأصل طبيب ، ليس ذلك فقط بل طبيب نفسانى يفترض فيه أنه يخفف آلام الناس ويهدئ من روعهم ويطمئن خائفهم ، ويمسح دموع أحزانهم . ويفترض فيه أيضا إنه قد قرأ وفهم مبادئ دستور المهنه الطبية خاصة ما يعلق منها بممارسة الطب النفسى حيث يقرر هذا الدستور « أن الطبيب النفسانى لا يجب أن يكون طرفاً فى أى سياسة لا تستبعد أو تعزل أو تحط من قدر كرامة أى إنسان بسبب انتمائه العرقى أو منشئه أو جنسه أو عقيدته أو سنه أو طبقته الاجتماعية » .

فكيف إذن تجاوز هذا الطبيب (أو المفترض أن يكون طبياً) حدود الممارسة الإنسانية ثم الممارسة الطبية وأصبح زعيماً للتطهير العرقى والتفرقة العنصرية ، وخطط وتابع تنفيذ أبشع عمليات التعذيب التى عرفتها الإنسانية وكان يقوم عليها بنفسه فى كثير من الأحيان ، وقد فاحت رائحة جرائمه لدرجة لم يتحملها المتحالفون معه من الغرب فاضطروا إلى توجه تهمة مجرم حرب إليه لعلهم بذلك يمسحون أيديهم الملطخة بالدماء فى ثوبه .

أين هذا من الحس المرهف للطبيب النفسانى الذى يعالج خلجات الوجدان والمشاعر ، ويعرف ماذا يعنى الخوف والقلق والحزن والألم والفراق والفقد والتفرقة والظلم والقهر .. الخ .

كيف سمح لنفسه أن يمارس تدمير الحياة وهو الطبيب الذى يجب أن يعمل كل جهده لاستبقائها ؟ .. كيف تحمل ضميره إحداث كل هذه الالآم النفسية والجسدية لهذا العدد الهائل من البشر وهو الطبيب النفسانى الذى تعلم فى الجامعة وفى الممارسة الطبية أن خفف آلام الناس مهما كانت انتماءاتهم ؟ لقد كان يفعل كل هذا دون أى إحساس بالذنب أو تأنيب الضمير ، ولو حاولنا استرجاع صورته التى كنا نراها على شاشات التليفزيون أثناء ارتكابه المذابح لاكتشفنا أن قسمات وجهه كانت مليئة

بالتحدى والرغبة فى المزيدمن الانتقام والتعذيب ، فقد كانت كلماته حادة قاسية وكانت عيناه لا ترمشان ، وكان يصر أن يظهر على العالم بتسريحة الأسد التى قلما نجدها فى من هم فى مثل سنه أو طبيعة عمله .

والآن وقد حصحص بعض الحق وقدم هذا الرجل لمحكمة مجرمى الحرب ، ألا يجب على النقابات والهيئات الطبية الدولية على مستوى العالم ان تحاكمه هى الاخرى على إنتهاكه دستور وآداب ممارسة مهنة الطب والطب النفسى بوجه خاص ؟ .

إننا نهيب بالنقابات الطبية والمؤسسات ذات العلاقة بهذه المهنة العظيمة فى كل بلدان العالم الإسلامى ان تبدأ الحركة فى هذا الاتجاه لكى تقنع بقية المؤسسات الطبية العالمية بمحاكمة هذا الطبيب مهنياً بالإضافة إلى محاكمته كمجرم حرب ارتكب مذابح ضد الإنسانية .

****

هوامش الفصل الاول

(*) ليس لدى إسرائيل دستور لأن الدستور يحدد حدود الدولة وإسرائيل لا تريد تحديد حدود حتى تعتدى ثم تعتدى ثم تمتلك الاراضى من الفرات لنيل كما هو موضح فى علمها .

(**)أعلن رئيس الصرب إن النظام العالمى الجديد يجعل الناس سادة وعبيدا فى كل مكان ومن حقنا ان نأخذ من هذا النظام ما يتناسب معه ظروفهم ، ومن المعروف طبعا من هم السادة ومن هم العبيد .

(١) الوفد ١٩٩٢/١٠/١٢ .

(٢) الاخبار ١٩٩٣/٥/١٢ .

(٣) الأخبار ١٩٩٣/١/٢٥ .

(٤) نيوزويك ١٩٩٣/٥/١٠ .

(*) تقسيم البوسنة إلى عدة كانتونات صربية وإسلامية وكرواتية .

(٥)الوفد ١٩٩٣/٥/٤ .

(٦) الأهرام ١٩٩٦/٧/٢٢ .



الفصل الثاني

من وعد بلفور
إلي الحرب العالمية

« العرق دساس »

هذا حديث للرسول صلى الله عليه وسلم يعنى بإختصار أنه غالبا ما تنتقل صفات الاباء إلى الابناء وبالتإلى فيجب على الاباء تربية ابناءهم تربية صحيحة وما يمكنه أن نستفيده من هذا الحديث في موضوعنا هو أن تشرلز هنرى تشرشل هو جد - " بطلنا " - الذى نتحدث عنه وهو ونستون تشرشل كان قد أرسل فى ١٨٤١/٦/١٤ خطابا لمونتفيورى رئيس مجلس الوكلاء اليهودى قال فيه أن لديه رغبة جامحة فى استعادة اليهود لوجودهم القومى وينصحه بإن تسعاده القوى الاوروبية على ذلك ثم استمرت هذه الخطابات [1] وان كان هذا جد تشرشل فماذا نتوقع من حفيده ؟

منذ فترة قصيرة كان تشرشل بطلا لا يبارى ولكن الشعوب تعيد فتح سيره ابطالها وأحيانا ما تكتشف اخطاء تاريخيه قاتله وهنا ظهر المؤرخ الإنجليزى ماكولى واكد أن ظهور ونستون تشرشل فى المجتمع يعود لتهتك شقيقته ودعارتها كما أنه أتصل بأكثر العاهرات فسقا وكانت حياته دناءة ليس لها نظير وخسة ليس لها مثيل [2] ورغم أن الانسان يحاسب على أعماله هو ورغم أننا لا نوافق على اسلوب التشهير والتدخل فى الحياه الخاصة ولكن علينا أن نذكر المؤرخين الانجليز « اليهود » دأبوا على التشهير بهتلر وزعموا إنه شاذ جنسيا ودبجوا حكايات طويلة فى هذا الشأن فلا رد عليهم اذا الا بهذه الحقيقة فمن كان بيته من الزجاج فعليه الا يرمى الناس بالطوب .

قائد عسكرى خائب

عندما دخلت الدولة العثمانية إلى جانب المانيا فى الحرب العالمية الأولى ضد انجلترا فكر تشرشل فى إرسال حملة بحرية إلى الدردنيل يمكن بها ضرب القوى العسكرية التركية وفى الوقت نفسه فتح طريق سهل للمساعدات الروسية التى تحارب المانيا من جبهة أخرى وعندما بدأ التنفيذ كتب لهذه الخطة منذ البداية الفشل الذريع ومات مئات الجنود الانجليز نتيجة القيادة العسكرية الخائبه لتشرشل .

كيف وصل تشرشل إلي الوزارة ؟

وحدث فى شهر نوفمبر من عام ١٩١٦ أن وصلت رسالة إلى أحد الشخصيات السياسية الهامة تطلب منه القدوم إلى النادى الزجاجى (اليهودى) لتلقى معلومات

على غاية من الأهمية ، فقدم بسيارته الخاصة وطلب من سائقه الانتظار ثم دلف إلى الداخل حيث اصطحبه المسؤلون إلى مخدع وثير ثم تركوه منفرداً ولم يلبث أن دلفت إلى المخدع امرأة شابة ما أن شاهدته حتى كاد أن يغمى عليها فقد كانت زوجته وتقوم بعملها كمضيفة للضباط في اجازاتهم منذ وقت ليس بالقصير . ولقد كان الموقف حرجاً بالفعل فالزوجة لا تعلم شيئا عن المخطط الذى جمعهما ، وليس لديها أية معلومات سرية لتفشيها فقد كانت مقتنعه أن البحث عن الشهوة هو الذى جمعهما ، وان المصادفة السيئة هى التى عملت لقائهما وجها لوجه . ثم تم المشهد فاخبر الزوج عن دور المضيفة التى تقوم به زوجته فى النادى ولكن شفته لم تتحرك كأنها ميته فهو عضو الحكومه ولا يمكن ان يتحمل الفضيحة .

ولقد استخدم نظام الجاسوسية فى النادى فكل عضو ، رجلا كان أم إمرأة ، كان جاسوساً على الأخرين ينقل أخبارهم إلى رؤسائه فتتكون من الاخباريات معلومات كانت تطبع وتسجل فيما يسمى « الكتاب الأسود » فيذكر فى هذا الكتاب عيوب ونواقص الأفراد ورذائلهم الخاصة ونقط ضعفهم كما تذكر أوضاعهم المالية وأحوالهم العائلية ،مدى تعلقهم بأقربائهم وأصدقائهم كما تدون صلاتهم وتأثيرتهم على كل من رجال السياسة المرموقين ورجال لصناعة ورجال الدين .

وفى نوفمبر من عام ١٩١٦ حاول أحد اعضاء البرلمان الانكليزى أن يفضح أمر « النادى الزجاجى » وأن يبين حقيقته فقد شكى ثلاثة من الضباط بأن النادى يحاول ابتزاز المعلومات منهم بعد أن دخلوا فى العضوية وأن النادى هو مركز للجاسوسية ينقل المعلومات الهامة إلى العدو ...

ولكن هذه المحاولة لكشف حقيقة النادى آلت إلى الكتمان فى حين أن ذكر « الكتاب الأسود » كان قد تم وصوله إلى البرلمان وإلى الصحافة فكانت سياسة الحكومة تميل إلى الاعتقاد بإن فضيحة بهذا الحجم قد تسبب كارثة وطنية فى وقت يوجه فيه الجيش ضربات بحرية وبرية وجوية قاسية . عندئذ بدأت الصحافة " اليهودية " تهاجم رئيس الوزراء فإتهمته بإستخدام غير الأكفاء فى المناصب الحكومية كما اتهم بأن له ارتباطات واسعة مع صناعيين وممولين ألمان (اين كانت هذه الاتهامات منذ بداية الحرب) فى الفترة التى سبقت الحرب وبأنه يميل إلى القيصر . واتهم أيضا بأنه

غير قادر على إتخاذ التدابير الحازمة والقرارات المستعجلة وإستعملت عبارة " انتظر وسترى (يا اسكويث تهديد علنى) إن فضائح تتعلق بارتباط بعض الرسميين ذوى المناصب العليا بالنادى الزجاجى أدت إلى إستقالة الحكومة وبهذا تكون الامبراطورية البريطانية قد إضطرت بالقوة إلى تغيير الفرسان السياسيين فى منتصف الحرب الكبرى . ولما استقال السيد اسكويث فى ديسمبر ١٩١٦ تلته وزارة ائتلافية يرأسها دافيد لويدجورج .

الذى كان قد قال انه يعرف تاريخ اليهود أكثر من تاريخ انجلترا أما وينستون تشرشل وبلفور فكانا من أبرز أعضائها [٣] وعلى الفور بدأت الحكومة فى العمل الذى جاءت خصيصا من أجله الا وهو خلق الكيان الإسرائيلى وتوريط أمريكا فى الحرب بأى شكل .

ولكى تتصور بشكل ملموس مدى سيطرة المولين الدوليين على قضايا الحكومة الانجليزية ننقل كلام صموئيل لاندمان الذى يقول : بعد أن تم الاتفاق بين السير مارك سايكس ووايزمان وسوكولوف تقرر إرسال رسالة سرية إلى القاضى برانديس - رئيس لجنة الطورئ الاحتياطية للصهيونية فى نيويورك - تخبره فيها ان الحكومة الانجليزية مستعدة لمساعدة إليهود فى الحصول على فلسطين مقابل تعاطف يهودى فعال ومقابل تأييد قضية الحلفاء فى الولايات المتحدة الاميركية [٤] بشكل يخلق تياراً قوياً يدعم اشتراك الولايات المتحدة فى الحرب .

نجاح الصفقة القذرة

اثناء مناقشة القضية الفلسطينية فى البرلمان الانجليزى عام ١٩٤٧ استشهد احد النواب بالرسالة التى أرسلتها حكومة انجلترا فقد أعلنت عن إرسال إرثر جيمس بلفور وزير خارجيتها إلى الولايات المتحدة للإتصال بممثلى المصارف الامريكية ،وابلاغهم رسمياً بان الحكومة الانجليزية ستتبنى رسميا مشاريعهم المتعلقة بالصهيونية مقابل تعهدهم بإدخال اميركا إلى جانب الحلفاء . وهكذا دخلت أميركا الحرب وهبطت الكتائب الأميركية الاولى فى فرنسا فى السابع من يونيه ١٩١٧ . وفى ١٨ يوليو كتب الساورد السيد روتشيلد إلى السيد بلفور يذكره بالاتفاق ويؤكد له أنه نجح فى توريط

أمريكا بالحرب وعلى إنجلترا ان تنفذ وعدها فصدر وعد بلفور المشئوم وكان تشرشل هو احد أعضاء الوزارة التى أصدرت الوعد .

انتهاك المعاهدات مع العرب

جاء تقرير لجنة كرين كينج الأمريكية التى أوفدت لفلسطين مؤيدا للجانب العربى من كل الوجوه اذ ان اكثر من ٩/١٠ السكان فى فلسطين عارضوا الهجرة اليهودية وجاءت تقرير اللجنة « ان إخضاع شعب بهذه العزيمة بهجرة غير محددة وتصعيد الضغط المالى لتسليم الارض يخالف تماما المبدأ الذى وضع فى وقت قريب (حق تقرير المصير) وحقوق الشعب ومهما حسنت نوايا إليهود فمن المشكوك أن يظهروا للمسلمين والمسيحيين أنهم حراس أمناء على الاماكن المقدسة أو الارض المقدسة بشكل عام »[٥] .

مع أن حكومة لويد جورج ـ التى كان تشرشل أحد أعضائها ـ هى التى وقعت معاهدة فرساى مع المانيا والتى نصت المادة الثانية الفقرة الرابعة فيها على منح فلسطين انتدبا من الفئه (أ) أى الإستقلال التام بعد فترة قصيرة من الإرشاد الا أنه فى مؤتمر سان ريمو ١٩٢٠ انتهكت إنجلترا معاهدة فرساى ـ وتزعم أن هتلر هو الذى خرقها ـ اذ نص المؤتمر على إنشاء وطن قومى يهودى فى فلسطين[٦] .

يقول الفصل ١٤ من قوانين لاهاى للحرب الفقرة ٣٥٣ " أن أحتلال منطقة من مناطق العدو أثناء الحرب تخلق حالة جديدة اذا تعطل سيادة المالك الشرعى إلى حين أما حقوق المحتل فإنها حقوق عابرة ولا يمارس الحقوق الا لتسيير أغراض الحرب " وكان أول قرار إتخذته حكومة الإنتداب الإنجليزية فى فلسطين ـ التابعة لوزارة المستعمرت لصاحبها تشرشل ـ هو فتح باب الهجرة اليهودية ولم تكن هناك معاهدة قد وقعت مع تركيا ـ المالك الشرعى لفلسطين ـ فخرقت إنجلترا قوانين الحرب لأنه ليس من المعقول أن يكون فتح باب الهجرة من ضروريات الحرب .

لقد رفض " مستر تشرشل أى رأى مخالف لرأيه فى قضية فلسطين أو أى قضية أخرى فهو يرفض النقاش وفى هذا يقول ج .م.ن جيفريز الانجليزى " « لقد نعق تشرشل نافخا أوداجه وريشه بصورة مفزعة قائلا ما اقوله هو ماسوف اقوله

وأصدر قرار لصالحة استنادا لشهادته هذه وجاعلا من نفسه القاضى والمحلفين والشهود والمجتمعين » .

كان تشرشل وزير المستعمرات قد اعطى إمتياز ليهودى لإطلاق قوى مياه نهر الأردن واستخراج طاقة منه وسخر من العرب قائلا « لو ترك عرب فلسطين لشأنهم لتركوا مياه نهر الاردن تضيع فى البحر الميت » وكان قد قال عن العرب أيضا أنهم « قوم متخلفون يأكلون روث الجمال [٧] وكان قد صرح ايضا. ولكن فى عام ١٩٥٤ - أنه صهيونى وفى ١٩٢٥/٣/٢٦ أصدرت محكمة العدل الدولية حكما تاريخيا برئاسة قاضى إنجليزى وبأجماع القضاة ان إنجلترا اخلت بالتزماتها فى معاهدة لوزان الموقعة مع تركيا وذلك بإعطائها امتيازات لفنحاص روتنبرج إليهودى والغاء امتياز مافرومانس اليونانى » وهكذا ثبت خطأ قرارات تشرشل .

صحيح أن تشرشل لم يصرح علانية انه صهيونى الا متأخرا ولكن افعاله وتصريحاته غير المباشرة توحى بذلك فقد قال « لن نعطى فلسطين الحكم الذاتى الا بعد ان ينتقل أطفال أطفالنا إلى رحمه الله » هذا على الرغم من ان ميثاق عصبة الأمم نص على منح فلسطين إنتدابا من الفئة (أ) أى أن سيادته يحتقر ميثاق العصبة وينتهك المعاهدات ثم يزعم أن هتلر هو الذى يفعل ذلك ثم اننا لا نعرف ما هو كم الحقد الرهيب الذى يحمله تشرشل على العرب مع أنه قال فى مذكراته أنه لا يعرف لماذا يكره هتلر إليهود فما ذنب المرء أن يولد يهوديا ونحن نسأله بدورنا لما تكره العرب لأنهم عرب أو فى الحقيقة مسلمون ؟

كان العرب قد إحتجوا على وعد بلفور وقرارات الإنتداب فى سان ريمو وقالوا أن انجلترا عقدت معنا معاهدة الحسين مكما هون فى ١٩١٧ ووعدت انجلترا العرب بالاستقلال بعد الانتصار على تركيا ثم اخلفت وعدها . كعادتها . وفى ٣٠ يونيه ١٩٢٢ أصدرت انجلترا كتابا ابيض كتب تشرشل جزءا فيه وعلق جيفريز لانجليزى على ما كتبه تشرشل قائلا « كيف يمكن أن يوصف العمل الذى قام به تشرشل ؟ ينبغى أن نعريه فى كل الدنيا فهو من خلال التلاعب بالنصوص والعبث بها تملص من وعد قاطع من انجلترا لحليف لها فى الحرب (العرب) » [٨] .

تحدث تشرشل عن معاهدة الحسين مكماهون وقال أن انجلترا وعدت العرب بالاستقلال الا ان هناك اجزاء مستثناه هى غرب دمشق ومعنى هذا انها تشمل ولاية بيروت وسنجق القدس بالتالي ففلسطين غير داخله في المعاهدة أى انه يمكن لانجلترا أن تتصرف فيها وتهديها لليهود !! ويرد جيفريز أن هذا طمس واضح للحقيقة فاسقاط اى شئ مادى من النص هو غش ما بعده غش فالمعاهدة تقول غرب الخط المستقيم بين حماه وحمص وحلب ودمشق ولكن تشرشل أسقط ٣ مدن من المعاهدة وهكذا زور التاريخ وتعليقنا هنا أن الغرض من الاستثناء كان رعاية المصالح الفرنسية ولما إنتدبت فرنسا على سوريا ولبنان أصبح من الواضح لماذا وضع الاستثناء اما فلسطين فقد وضعت تحت الانتداب الانجليزى .. فهل هذه هى رعاية المصالح الفرنسية ؟

يعود جيفريز ليؤكد ان تشرشل يحاول أن يكمل التزوير اذا لا يكتفى بالطمس فقط فقد يكتشف القارئ اللعبة اذا كان حسن الفطنه فليس من المعقول ان تكون كلمة غرب غير محدودة بشمال وجنوب فى معاهدة فأسرع تشرشل ليشطب كلمة ولاية دمشق (التى تشمل سوريا ولبنان) والكلمة موجودة فى النص العربى يقابلها بالانجليزية Districts ووضع بدلا منه كلمة لواء أو مقاطعة ويعتبر معنى هذه الكلمة أوسع وأشمل فى اللغة العربية ويقابلها فى الانجليزية District وهكذا تشمل سوريا ولبنان .. وفلسطين) .. ولكن جيفريز يكتشف اللعبه .

ويعلق جيفريز على هذا قائلا « ان حكومة لويد جورج - بعضوية تشرشل ومشاركته فى الجريمة - جانبت الطريق السوى وضربت شططا فى مستنقعات سوء النية والكفر وجلبت العار على نفسها وعلى أمتها فقد إستخدمت عظام جنودها كأساس لاقامة دولة بهتانية (إسرائيل) غير قادرة على أطلاع الناس على مراميها وفى الحقيقة أنه جنودنا لم يحاربوا من اجل هذا ولكن حكامهم جادوا بأرواحهم لكى يستفعلوا وفاءهم كفرصة يتخذون منها ذريعة للغدر والخيانة » .

أن المبدأ القانونى الشهير الاعتراف سيد الأدلة ينطبق على حالتنا هذه ففى ١٩٢٣/٣/٢٧ أصدر البرلمان الانجليزى البيان التالى « الانتداب على فلسطين غير مقبول بصيغته الحالية لانتهاكه العهود التى قطعتها انجلترا فى بيان نوفمبر ١٩١٥ وبيان نوفمبر ١٩١٨ كما أنه مناهض لرغبات أغلبية شعب فلسطين »

وهذا البيان يدحض كافة حجج تشرشل فى الكتاب الابيض .

وعد بلفور لخير العرب

عندما زار تشرشل فلسطين فى مارس ١٩٢١ طلب مقابلة وفد القادة المسلمين ولما قابلهم عرضوا له خشيتهم من هدف الصهيونية وبينوا له أن العرب يعيشون فى تلك الأرض منذ أكثر من الف سنة ، وطلبوا منه إستخدام نفوذه لرفع الظلم . وقد نقل عنه أنه أجاب على طلبهم بقوله : « أنتم تطلبون منى أن أتخلى عن وعد بلفور وأن اوقف الهجرة اليهودية ، وهذا ليس فى طاقتى كما أننى لا أرغب فيه ... نحن نعتقد أنه ـ وعد بلفور ـ لخير العالم وإليهود والامبراطورية البريطانية والعرب أنفسهم أيضا .... ونحن ننوى ان نحقق هذا الوعد » .

لابد أن يكون تشرشل وهو ينطق بهذا الجواب ـ وهذا شئ شبه مؤكد ـ لابد أنه كان يفكر بذلك التهديد الذى أطلقه حاييم وايزمان عميل المموليين الدوليين والزعيم الصهيونى ذلك التهديد الذى نشر رسميا فى جويش رندشاو العدد الرابع ، ١٩٢٠ والذى يقول فيه : « سوف نستقر هنا فى فلسطين شئتم أم أبيتم . أن كل ما تستطيعون عمله هو تعجيل أو ابطاء هجرتنا ولكنه مهما يكن فإنه من الافضل لكم ان تساعدونا لتتجنبوا تحويل قدراتنا البناءة إلى قدرات مدمرة ، تدمر العالم » .

لا نفهم كيف يكون وعد بلفور لخير العرب ؟ ولماذا لم يعتبر سيادته احتلال ألمانيا لبولندا خير لبولندا ؟ وكيف يكون وعد بلفور خير لإنجلترا ؟ هل هو بتعليق جثث الجنود الانجليز على اعواد الشجر ؟ وكيف يكون خيرا للعالم الا اذا كنت مقتنعا ان العالم لن يسير الا تحت السيطرة اليهودية .

عندما قامت الثورة العربية الكبرى فى فلسطين ٣٦ / ١٩٣٩ احتجاجا على إرتفاع معدلات الهجرة اليهودية مما يؤثر على التركيبه السكانية وعلى تواطؤ الإستعمار الانجليزى إضطرت حكومة انجلترا تحت ضغط الثورة لأصدار كتاب أبيض حاولت فيه ان ترد الحق لأصحابة دون ان تغضب الصهاينه ففعلت كمن يلعب على الحبال فلا العرب ولا الصهاينه وافقوا على الكتاب الابيض وإتهم الصهاينه إنجلترا

بالتحيز للعرب إستعدادا للمواجهة المنتظرة مع هتلر أما تعليق تشرشل على الكتاب فهو ان « الارهاب » العربى أجبر حكومة انجلترا على إصداره .

حتى لا يمكننا معرفة معيار تشرشل فى الحكم على الأمور نبرز ما حدث اثناء الحرب العالمية وزاد بعدها عندما عض الصهاينه إليد التى أطعمتهم وبدأوا فى مقاومة الوجود الإنجليزى فى فلسطين تمهيدا لتحويل وجودهم إلى دولة وقويلت هذه العمليات بتواطؤ انجليزى غريب فى الوقت الذى كانت تسمى هذه العمليات إرهاب إن كانت من أطراف عربية ولم يكن موقف تشرشل مختلفا عن موقف حكومته وذلك رغم أن الجنود الانجليز كانوا يشنقون وتعلق جثثهم على أعواد الشجر اذ أبدى قلقه من هذه الاحداث التى قد تؤثر على العلاقة الوطيدة بين إنجلترا والكيان الصهيونى تحت الانشاء ولكنه ابدا لم يطلق على ما حدث إرهابا ولهذا فلم يكن من الغريب ان يقول وليم جاى كار ان تشرشل كان المسئول الأول عن إقناع الأمم المتحدة بخلق دولة إسرائيل أثناء مناقشة القضية الفلسطينية عام ١٩٤٧ .

هذيان تشرشل ضد المانيا

يقول تشرشل « ليست الفاشية فى الحقيقة الاظل الشيوعية أو نبته كريهة انبتتها واذا كانت الفاشية قد نبتت من الشيوعية فقد نبتت النازية من الفاشية » .

كيف هذا ولماذا حارب هتلر الشيوعيين وقال إنهم أعداء المانيا ولماذا حاربوه وكتاب كفاحى يمتلئ بالمشاجرات بين النازيين والشيوعيين أو ليس حرب المانيا ضد روسيا الداعية للشيوعية لأكبر دليل على كراهية النازية للشيوعية ؟ ونقول لتشرشل لماذا حاربت النازية والفاشية وهم ظل الشيوعية ولم تحارب الشيوعية نفسها ؟ بل تحالفت معها للقضاء على ظلها فقد فعلت كالذى احس بخطر الأسد وأشباله فقام بقتل الأشبال وترك الأسد ينمو .

ويقول تشرشل « أن مبدأ المساواة فى التسلح بين المانيا وفرنسا هو مبدأ غير معقول فمن العجيب أن يتصور شخص يتمتع بقواه العقلية أن اساس السلام يمكن ان تنبنى على هذا النحو » .

كلا يا سيدى لابد أن عمرك قد زاد عن حده وأنك اقتربت من الموت فعلى ماذا أذن

تبنى أسس السلام ؟ هل على تفوق فرنسا الدائم الأبدى على المانيا ؟ حيث يغرى ضعف المانيا فرنسا على الهجوم ويا سلام على السلام .

هل تتصور يا سيدى عدم مساواة فى التسلح بين أمريكا وروسيا اذ لابد أن أحدهما سيقضى على الآخر ثم يسيطر على العالم بعد ذلك .

ويقول « لقد أصدر هتلر أمرا بمنع الحزب الشيوعى من الإجتماع ومصادره أسلحته » لقد كان سيادته يتمنى أن يرى النموذج اللبنانى الطائفى فى ألمانيا فهذا هو حلمه .

- كيف تسمح يا سيدى بوجود أسلحة مع طائفة يتناقض فكرها مع فكر الحكومة وماذا تفعل لو فعل الشيوعيون فى انجلتره ما فعلوه بإلمانيا ؟ هل كنت تترك الاسلحة التى معهم دون مصادرتها ؟ حتى يقضوا عليك وتحكم الشيوعية انجلتره (وعندئذ فمن الطبيعى أن تتحالف انجلتره الشيوعيه مع روسيا الشيوعية للقضاء على عدوهما المشترك النازية) .

وهل كنت تتمنى انتصار الشيوعية فى المانيا على النازية ؟ وهى العقيدة العفنة التى انبتت النازية والنازية مجرد ظل لها ـ لابد إنك تفضل الأصل وتكره الصورة ونود ان نذكر تشرشل بنداء هامبورج الشيوعى فى عام ١٩٣٣ الذى يدعو للحرب ضد هتلر وان همبورج ستظل حمراء .. للابد وفى عام ١٩٣٤ ظل تشرشل يصرخ فى مجلس العموم كان من الممكن أن تكون انجلترا وفرنسا ضعف قوة المانيا ولكن الوقت قد فات وأصبح اللحاق بألمانيا امرا مستحيلا اننى اؤكد ان ألمانيا نقضت معاهدة فرساى وأصبح لديها سلاح جوى يعادل ثلثى سلاحنا الجوى « ولابد من القضاء على خطة المانيا » .

ونقول نحن كيف أصبح اللحاق بالمانيا مستحيلا ؟ فى نفس الوقت يصل فيه السلاح الجوى الألمانى لثلثى السلاح الجوى الانجليزى فقط وليس الانجليزى والفرنسى ـ ألا ترى هذا التناقض ؟

أذا لو قامت الحرب لانتصرتم انتم ثم متى إحترمت إنجلتره معاهداتها ؟ ثم ما هى فرساى انها معاهدة فرضت على المانيا بعد انكسارها ـ لقد رفضتم أنتم تنفيذ المعاهدة

بنزع سلاحكم لان نزع سلاح المانيا ما هو الا مقدمة لذلك لكنكم سوف تنفذون بند نزع سلاحكم والموجود فى فرساى بعد ١٠٠٠ عام .

وواصل تشرشل هذيانه ففى عام ١٩٣٥ قال « اذا واصلت المانيا التقدم فى السلاح لجوى فأنه فى عام ١٩٣٦ ستكون المانيا اقوى من بريطانيا » .

ولقد اجمع النقاد أن الجيش الالمانى عام ١٩٣٦ كان جيش ناشئ .

ورد رئيس لوزراء « بلدوين » على تشرشل قائلا " أن القوة الحقيقية للسلاح الجوى الالمانى لا تصل إلى ٥٠٪ من قواتنا فى أوروبا اليوم .

وعاد تشرشل ليهذى وليؤكد ان هتلر قال لايدن انه يعترف بأن القوة الجوية لالمانيا تتساوى مع القوة الجوية لبريطانيا .

وقد اتضح فيما بعد - للاسف بعد الحرب - أن ارقام بلدوين هى الاصح وأن تشرشل لم يكن يريد سوى القضاء على القوة الالمانية الناشئة حتى لا تقوم لها قائمه من جديد وتنافس الجلتره وفرنسا فى العربدة فى أوروبا والعالم فأخذ يفترى ويختلق عليها الاكاذيب حتى يهيج الشعب عليها فيطالب بحرب معها - كما اتضح ان اعتراف هتلر لم يكن أكثر من تمويه وذلك لإرهاب الجلترا حتى يتم وضع تحديد عام للتسلح يؤدى لتحريك الموقف الجامد من المطالب الالمانية العادلة فيتم اعادة النظر فى معاهدة فرساى التى امليت على المانيا [٩] .

وبعد أن اثبتنا ان تشرشل كان يهذى وأن هتلر كان يموه فاذا افترضنا جدلا أن إعتراف هتلر صحيح فإن هذا يعنى أن الجلتره وفرنسا أقوى من المانيا بقوة السلاح الجوى الفرنسى بالكامل ثم اليس لألمانيا الحق فى التسلح ؟ حتى لو فاق هذا التسلح الجلتره وفرنسا مجتمعين لرغبتهما فى الدفاع عن نفسها ضد من يريدون اجهاض المسيرة السلمية لألمانيا لتمزيق فرساى اليس هذا من أمور السيادة الداخلية لكل دولة ؟

كانت منطقة غرب الراين منزوعة السلاح طبقا لمعاهدة فرساى الظالمة التى عمل هتلر على الغائها سلميا ومن هنا عقدت فرنسا حلفا مع روسيا فانتهكت بذلك روح معاهدة لوكارنو التى وقعتها ألمانيا طواعية وهى تقترب من فرساى التى وقعتها المانيا اجبارا

فاسرع هتلر يتقدم بقواته داخل منطقة الراين ويفرض سيادة المانيا الكاملة على المنطقة واخذت فرنسا تصرخ وتفكر فى الهجوم على المانيا لولا صيحات البعض بالقوة الالمانية المتعاظمة والحقيقة المره التى لم يعلمها الحلفاء الا بعد نهاية الحرب ان هتلر كان قد قرر الانسحاب من الراين فى حالة حدوث أى تدخل من جانب فرنسا فهو يعرف حجم قوته الحقيقية التى بالغ هو فيها والذى كان سيؤدى بالمانيا لهزيمة عسكرية ساحقة فى ظل أيام معدودات .

اللجؤ الي عصبة الأمم

وهكذا وجدت فرنسا ان كل الطريق قد سدت أمامها فأدعت انها ستلجأ لعصبة الأمم لتشكو من العدوان الألمانى على الذات الالهية أو على معاهدة فرساى ويقول تشرشل « ان فرنسا كانت من القوة بحيث يمكنها طرد المانيا من الراين ولكن فرنسا أخذت بنصيحة انجلتره باللجوء لعصبة الامم التى أصابها الضعف بعد مهزلة العقوبات * والاتفاق الالمانى الانجليزى » عجبا من هو صاحب مهزلة العقوبات ؟ هل هى استراليا ؟ عجبا من الذى وقع الاتفاق البحرى مع المانيا هل هى اندونسيا ؟ من هو الذى جعل عصبة الامم تصل لهذه الحالة من العجز ؟ من هو الذى نفذ مبادئ عصبة الامم على الغير ولم يطبقها على نفسه ـ انها انجلترا ـ أيها السادة ـ المانيا غير قادرة على الاحتفاظ بالراين أمام جيوش فرنسا وهو جزء صغير من ألمانيا فكيف تحارب حربا عالميا بعد ٣ سنوات تشترك فيها فى عدة جبهات ؟ الايثبت هذا ان هتلر لم يكن ينوى الحرب كما يزعم تشرشل وأن انجلترا وفرنسا ورطته فيها قبل ان تستكمل المانيا استعداداتها العسكرية .

كيف يقول تشرشل ان اللحاق بالمانيا أصبح مستحيلا وأن قوة الطيران الالمانى فى عام ١٩٣٦ ستكون أقوى من الطيران الانجليزى ثم يقول ان فرنسا قادرة وحدها على استعادة الراين .. انه التناقض الذى يفضح تشرشل فمرة يقول عن المانيا انها قوية ومرة يقول عنها ضعيفه .

كانت الحكومة الالمانية قد قبلت الصلح فى الحرب العالمية الأولى على مبادئ ولسون الاربعة عشر أى تقرير حق المصير للشعوب ولكن معاهدة فرساى الظالمه جاءت مخالفة

لهذا المبدأ فضمت دولة تشيكوسلوفكيا منطقة السوديت التى تضم أغلبية المانية وعندما وصل هتلر للحكم وأيقظ الروح القومية لدى الالمان طالب الالمان فى تشيكوسلوفاكيا بالحكم الذاتى تمهيدا للانضمام المانيا فقامت الدنيا ولم تقعد .

سلام أم استسلام ميونخ

يقول تشرشل « أن تشيكسلوفاكيا كانت حاشدة بالالمان عنصريا الذين ينتمون لحزب المانى له ميوله العدوانية وعلى استعداد لان يؤدى دور الطابور الخامس » .

ترى ماذا فعل التشيك عندما كانوا داخل الامبراطورية النمساوية ؟ ألم يكونوا طابورا خامسا ؟ انهم يشربون الأن من نفس الكأس ذلك لأن ميولهم كانت سلمية ولم تكن عدوانية وأحكموا انتم على ميزان تشرشل أعادل هو ؟ أم انه يكيل بمكيالين لقد إعترف بان تشيكسلوفاكيا بها ألمان - إليس من حقهم العودة لوطنهم الأم ؟ أليس هذ خيرا من ان يكونوا طابورا خامسا فى دولة مخلوقة ؟ مثلما كان التشيكى طابور خامسا داخل الامبراطورية النمساوية .

ويحدثنا تشرشل عن الموقف العسكرى « كان القادة الألمان غير مقتنعين أن فرنسا وانجلتره ستخضعان للتحدى الواهى وهما لايزالان محتفظان بتفوقهما العسكرى فى الاسلحة ما عدا السلاح الجوى كما أنه لن يتوافر لقيادته النازية اكثر من ٥ فرق عاملة و١٨ إحتياطى لحماية الجدار الغربى من الجيش الفرنسى الذى يستطيع تعبئة ١٠٠ فرقة وهم يرون الانتظار لسنوت اخرى حتى تتفوق المانيا .

ونقول كيف أشعل هتلر الحرب العالمية عام ١٩٣٩ وانجلتره وفرنسا متفوقتان عليه فى عام ١٩٣٨ونعود ونقول كيف يدخل حرب فى تشيكسلوفاكيا التى تتميز بالحصون الدفاعية القوية فى نفس الوقت الذى يواجه جيش فرنسا العظيم ذو المائة فرقة ب ١٣ فرقة المانية اغلبها غير مدرب ؟ ويرد تشرشل على تساؤلاتنا .

« لم يكن فى مقدور المانيا دون القواعد الجوية ان تبعث بطائراتها المقاتلة للاغارة علينا ولم يكن فى إستطاعة المانيا أن تهزم جيش فرنسا فى عامى ١٩٣٨ ، ١٩٣٩ » وهكذا لم يكتف تشرشل بأن الجيش الفرنسى أقوى من الالمانى فى عام ١٩٣٨ كما أكد سابقا بل اكد إنه فى عام ١٩٣٩ (الذى أشعل هتلر فيه الحرب ...!) كانت فرنسا

أقوى من المانيا ـ وهكذا اكد لنا تشرشل ـ دون أن يقصد ـ أن هتلر لم يكن ينوى ان يبدأ الحرب ضد انجلتره وفرنسا وهما اللاتى ورطتاه فيها .

وتذكروا تصريحات تشرشل عن قوة المانيا عام ١٩٣٥ وتذكروا فشل الجيش الألمانى فى حرب الزهور والنزهة العسكرية فى النمسا فقد دخلت القوات الالمانية للنمسا دون أن يطلق عليها طلقة رصاص واحدة لأن النمسا المانية وفى الطريق إلى فينا تعطبت ٧٠٪ من الدبابات وفى ميونخ اتفق تشمبرلين (انجلترا) ودلاديبه (فرنسا) وهتلر (المانيا) وموسولينى (ايطاليا) على إعادة الحق لأصحابه وتطبيق حق تقرير المصير وإعادة منطقة السوديت التى تحتلها تشيكسلوفاكيا إلى حضن الوطن الأم الالمانى .

الفرق بين تشمبرلين وتشرشل

عندما عاد تشمبرلين إلى لندن قال تشرشل « جلبت لكم السلام مع العار ومع ذلك فستقحم الحرب نفسها علينا » .

سيادته يعتبر السلام عارا فهو يعشق الحروب وسفك الدماء ويتمنى السيطرة على العالم وبقت السلام مقتا لاحد له ـ سيادته يسمى إعادة السوديت لالمانيا عارا ـ اعادة الحق لأصحابه عارا ـ اصلاح الاخطاء التى وضعها اغبياء فرساى عارا ـ تجنيب العالم ويلات الحروب بسبب أخطاء انجلترا وفرنسا المتكرره عارا ـ ودائما دائما الحرب هى التى تقتحم عليكم وانتم الذين تستحقون العطف والرثاء وهل تحرير الممر البولندى الذى يقسم المانيا إلى شرقية وغربية والذى يسكنه المانا فيه إقحام للحرب عليكم ؟ مع انه ليس لكم دخل فى هذا الموضوع ولكن انتم الذين أهديتم بولنده بالباطل هذا الممر فوجب عليكم حمايتها .

وفى مجلس العموم وقف تشرشل يقول لقد تعرضنا لهزيمة ساحقة لا مثيل لها وعند هذا الحد قام النواب فاخرسوه ومنعوه من الحديث .

وهكذا فالجميع يصف تشرشل بانه كان يقدر الخطر النازى حق قدره ويعرف ان الحرب آتيه لا محالة وأعتقد انه لو كان فى الحكم لاعلن الحرب على المانيا عام ١٩٣٤ عندما بدأت المانيا فى التسلح السرى ـ ويصف النقاد تشمبرلين بانه رجل سلم استنفذ

كل المحاولات السلمية مع المانيا وكان يعتقد بامكانية إحلال السلام وان هذا الجيل لن يرى الحرب والحقيقة ان كلا الرجلين يحمل كما رهيبا من الحقد على ألمانيا وتشمبرلين ليس هو حمامة السلام الوديعة كما صوره لنا النقاد والا لما اعلن قرار الحرب الذى قتل جرح وتشرد بسببه الملايين من البشر .

وبينما رأى تشرشل ان معدلات التسلح الالمانى تفوق بكثير معدلات التسلح الانجلوفرنسى وان كل يوم يمر دون أن تقوم فيه إنجلتره وفرنسا بالحرب الوقائية ضد المانيا تكون فرص واحتمالات إنتصار المانيا اكبر لذا فإنه كان دائما بوقا للحرب ملفقا للدلائل التى تثبت نوايا المانيا العدوانية داعيا لسفك الدماء وكارها لتقدم أى دولة وتحررها من قيودها واغلالها بينما كان لدى تشمبرلين (بإعتباره فى الحكم) عدة معايير لقياس العلاقة مع المانيا فبينما كان يوازن بين الخطر الشيوعى وما يسمى بالخطر النازى فإذا كان الخطر الشيوعى واضحا ظاهرا للعيان فان ابواق الدعاية اليهودية كانت تحذر من النازيين اكثر .

وفى الوقت نفسه كان تشمبرلين يرى أن قوة الطيران الارهابية رهيبة لا يمكن مقاومتها وإنه ينبغى التريث فى إعلان الحرب على المانيا حيثما تتمكن انجلتره من تقوية دفاعاتها الجوية وأن مرور الوقت هو فى مصلحة انجلتره وفرنسا . ولو تغيرت هذه الظروف لاعلن تشمبرلين على المانيا عام ١٩٣٦ عندما حررت الراين مع ان الرأى العام كان لا يؤيد الحرب وقتها .

تشرشل جاسوس الاحتكارات

على مدى ٦ شهور طلب هتلر من بولندا إعادة مدينة دانزج ومنطقة الممر التى تحتلها بولندا ورفضت بولندا بايحاء انجليزى وقدم هتلر مبادرتى سلام ولكن بولندا رفضت النقاش وإدعت أن هتلر سيجبرها على توقيع معاهدة تسلم فيها بدانزج فكان ان بدأ هتلر حرب التحرير فاعلنت انجلترا وفرنسا الحرب على المانيا .

ويقول تشرشل « ها نحن نعود مرغمين إلى حمل السلاح دفاعا عن دولة صغيرة انتهكت حرمتها وتعرضت لعدوان لغير ما سبب يدعو لذلك وهكذا أصبح علينا أن نحارب دفاعا عن كياننا وشرفنا ضد غضبه الشعب الالمانى وقوته » (١) .

الحقيقة إنك لا تحمل السلاح حبا في عيون الدول الصغيرة فلقد إنتهكت من قبل حرمة الكيان النمساوى أو التشيكى ولم تفعل انجلتره شيئا انكم لا تحاربون من اجل الشرف والكيان فهل لديكم شرف ؟ اذ اين هو الشرف فى الجرائم الاستعماريه التى تقشعر لها الابدان والتى سبق ذكرها حتى مل القارئ منها ؟ هل عندما يهاجم هتلر بولنده ليستعيد اراضى المانيا المسلوبة فى الحرب الاولى يكون قد اعتدى عليكم انتم ومس شرفكم انتم ؟

الحقيقة انك تحارب فقط خوفا مما تعتقد إنه خطر المانى فانت تعرف كل الجرائم التى قامت بها انجلترا فى حق الشعب الألمانى على مدى ٦ قرون وكنت تخشى بعد ان يحرر هتلر اراضى المانيا المسروقة ان يستدير عليك ويضرب الذين اذلوا الشعب الالمانى الحقيقة انك تحارب خوفا من ظهور اسنان لالمانيا لتنافسكم استعماريا وإقتصاديا الحقيقة انكم فى كل هذا كنتم عبيدا لليهود الذى كان انتصار هتلر يزعجهم وخطرا عليهم اكثر مما كان خطرا وهميا على انجلتره وتقول انه لا يوجد سبب لغزو بولنده ـ ترى الا يكفى احتلال بولنده والممر للهجوم على هذه الدولة المعتدية ؟ ـ الا يكفى امتناعها عن اعادة هذه الاراضى اعتمادا على تأييدكم لها ؟ ترى اليس إهداء دانزج والممر لبولنده يعد عدوانا ؟

طبعا فانت مثلا تعتبر تحرير فوكلاند عدوانا ـ فقلد قلبتم منطق الامور وأصبح المعتدى عليه معتدى والعكس صحيح ـ ترى ما هو السبب الذى يدعو للهجوم على مصر والهند والجزائر ومالى وفيتنام وجرينادا ؟ هل كانت هذه الدول دول عظمى وكانت قادرة عن نفسها ولا تحتاج لمساعدة من دول تتصف بالشهامة مثلكم ؟

فى مارس ١٩٣٩ دفع المولين الدوليين تشمبرلين لتوقيع معاهدة تعاون مع بولندا بابراز انذار مزور تنذر المانيا فيه بولندا انذار نهائى .

والحقيقة أن المانيا لم ترسل هذا الانذار بل عرضت مشروعا سلميا لحل مشكلة الممر ودانزج التى سببتها معاهدة فرساى الجائرة وسيبرهن التاريخ أن سبب اهمال بولنده للمذكره الالمانية هو نصائح المولون العالميون لها وهكذا بقيت المشكلة مهملة شهور طويلة فى حين كانت الصحافة العالمية تشن على هتلر حملات عنيفة لسبب واحد هو

معارضته لسياسة المرابين العالميين حيث أعلن سياسته الاقتصادية المستقلة وطلب من اليابان وايطاليا واسبانيا مساعدته فى التحدى ضد قوى الكارتل والاحتكارات التى يديرها الممولون الدوليون خصوصا البنك الدولى ولقد قام هتلر بطرد الدكتور هانس مدير بنك الرايخ وعميل المرابين العالميين .

ويقول وليم جاى كار « اختتم الفصل بذكر حقيقيتين ازجيهما لتشرشل وكل من يغره الانتصار .

(١) ان الانسان لن يصحب معه اى من كنوز الدنيا او اكاليل الثناء والمجد .

(٢) القبر ليس النهاية بل انه الطريق الذى لا مناص منه ولا مفر بعد القبر من تقديم الحساب خيرا حيث ليس للمرابين العالميين من حول ولا طول » .

ويقول وليم ولكن احدا لا يستطيع ان ينكر ان هتلر حاول مرة بعد مرة الوصول لحل عادل لمشكلة دانزج لكن المرابين العالميين لم يسمحوا له بذلك وذلك بإيهام تشمبرلين بانذارات هتلر المزوره وتحريك جيوشه وكان هذا الخداع والكذب قد جعل تشمبرلين ينصح مترددا الحكومة بإعلان الحرب على المانيا .

يقول وليم « كان المخطط (الصهيونى) يتمثل فى تدمير النازية وامكانية قيام دولة اسرائيل (وذلك باشعال حرب عالمية طويلة يضطهد هتلر فيها اليهود فيضطرون للفرار لفلسطين ووصول قوة الشيوعية لتعادل مجموع قوى العالم المسيحى حتى يمكن نشر الالحاد فتختفى كل الأديان باستثناء الدين اليهودى) وعندئذ يبدأ العمل للكارثة الانسانية النهائية وانى اتساءل هل يستطيع شخص ذو اطلاع انكار أن روزفلت وتشرشل كانا ينفذان هذه الخطة ؟

وكان ضروريا خلق موجة عداء ضد اليهود فقسمت اوروبا لمعسكرين وعندما قامت الحرب حصل تجار السلاح والمرابون الدوليون على ارباح عظمى وقد حاول الانجليزيان الكابتن رامزى الادميرال دومفيل جهدهما لمنع توريط انجلترا فى حرب مع المانيا لانهما كانا يؤمنان بأن اليهودية العالمية تسعى لقيام هذه الحرب لتحطيم انجلترا والمانيا حتى يقعا سويا تحت سيطرة الشيوعية ووعد رامزى رئيس الوزراء تشمبرلين بتسليمه وثيقة بالمؤامرة وهى رسائل سرية بالشفرة بين تشرشل وروزفلت عملاء

المرابين الدوليون (ترى لماذا يتحدث تشرشل بالشفرة في وطنه ؟ لا يتحدث بالشفرة لا الجواسيس) .

ويبدو أنه حتى بعد أن نجحت المؤامرة وأعلنت انجلترا الحرب على هتلر عدو اليهود فان الاتصالات بين تشرشل وروزفلت لم تتوقف وقد كشف تيلور الانجليزى (بعد الحرب) عن هذا المخطط الا وهو ازاحة تشمبرلين من رئاسة الحكومة فى انجلترا لانه لا ينفذ اوامر اصحاب البنوك وارباب المال كما يجب وليتسنى لتشرشل إحتلال المنصب بهدف تحويل الحرب الكلامية إلى حرب حقيقية وإعتبروا ذلك كافياً لاقناع ستالين بصدق نواياهم . (١١).

من ضرب المدنيين

ويكشف لنا التاريخ ان السيد تشمبرلين قد اقصى عن رئاسة الوزراء فى مايو ١٩٤٠ بطريقة مشابهه لاقصاء اسكويث عام ١٩١٦ . واستلم تشرشل لمنصب فى ١١ مايو ١٩٤٠ . وفى تلك الليلة بالذات أصدر أوامره إلى طائرات سلاح الجو الملكى بالبدء فى قصف المدن والمناطق الألمانية . ويقوم ج . م . سبايت أحد كبار الأمناء المساعدين فى وزارة الطيران فى كتاب « القصف الانتقامى » بتبرير سياسة تشرشل بضرب المدن الألمانية بأنها كانت لإنقاذ الحضارة ، ومع ذلك فإن المؤلف يعترف بأن أوامر تشرشل كانت خرقا للإتفاقية المعقودة بين فرنسا وبريطانيا فى ٢ سبتمبر ١٩٣٩ ففى ذلك اليوم اتفق رئيس وزراء إنكلترا مع رئيس جمهورية فرنسا على إعلان الحرب على المانيا بسبب إحتلال بولندا ولكنهما اتفقا ايضا على عدم ضرب المدن الالمانية بالقنابل لأنه لا يجوز جعل الشعب الألمانى بأسره يعانى من جرائر رجل واحد . واتفق رئيسا الحكومتين على أن القصف يجب أن يكون محددا لا يشمل سوى الأهداف العسكرية بأضيق ما فى هذه الكلمة من معان .

وثبت بعد الحرب أن السبب الحقيقى وراء أمر تشرشل بقصف المدن الألمانية ، مع أن ذلك يناقض الاتفاقية المذكوره ، هو رغبة اصحاب المصارف العالميين فى الغرب بتأكيد اخلاصهم لستالين فى دعوتهم لإقامة نوع من التعايش السلمى بين الشيوعية فى الشرق والنورانية (الماسونية) فى الغرب .

وقد جر القصف البريطانى لألمانيا إنتقاما فوريا جعل الشعب البريطانى يخضع لتجربة لم يعرف لها مثيلا فى القسوة منذ فجر الخليقة والخلاصة ان تشرشل هو أول من بدأ ضرب المدنيين ولكن التاريخ اليهودى زعم أن هتلر هو الذى فعل ذلك ومن المؤسف ان يردد بعض البغبغاوات العرب هذا وفى يوليو ١٩٤٤ كتب تشرشل إلى هيستنجز رئيس الاركان « أود أن تفكر جيدا ونبحث بهدوء نتائج استخدام الغازات الخانقة ولا ينبغى لنا أن نقف مكتوفى الايدى بسبب مبادئ حمقاء » ..

هل هناك وزير مسيحى في انجلترا ؟

وكما وصل تشرشل للوزارة بمؤامرة فقد وصل إلى رئاسة الوزراء بمؤامرة أخرى وكانت الوزراة التى عينها نموذجا للعمالة لليهود ولأصحاب البنوك اليهودية فوزير المالية جون سيمون نصف يهودى ووزير الحربية هور بليشيا يهودى ووزير الحكم المحلى يهودى وشريك ساسون (تاجر الافيون) ووزير الخارجية هاليفاكس الذى كان إبنه متزوج من ابنة روتشيلد المحتكر اليهودى الكبير ووزير التربية لاوار اليهودى ووزير الاشغال الماسونى ارنست بروان ثم تولى ايدن وزارة الخارجية وهو نصف يهودى وشريك لاثرياء اليهود ثم انضم لوزارة الحرب بعد ذلك ٦ وزراء يهود [١٢] .

ليس هذا فقط وانما هناك ايضا جيمس روتشيلد الذى أنشأ العديد من المستعمرات الصهيونية فى فلسطين وقد عينه تشرشل وزيرا للشئون البرلمانية وكذلك دوينى صوميل عين مديرا للرقابة فى الحكومة وهناك اسرائيل سيف ذو العلاقة القوية مع المرابين اليهود وكان عضوا فى منظمة برين ترست التى تدير حكومة تشرشل بادعاء النصح والمشورة [١٣] .

حتى يمكن ان نعرف مدى سيطرة الاحتكار على مقدرات انجلترا فعلينا ببنك انجلترا الذى انشأه روتشيلد وقد أقرض الحكومة عام ١٦٧٥ مبلغ مليون وربع إسترلينى ووصلت قيمة القرض فى عام ١٩٤٥ (الذى انتهت فيه الحرب العالمية الثانية) إلى ٢٢٠,٥٠٣,٥٣٢,٣٧٢ تريليون إسترلينى وكان هذا بسبب الفوائد الربوية أما النسبة لشركة شل البترولية فهى دولة داخل الدولة طبقا للوسيان كافرو الديجولى الفرنسى وقد أهدى رئيسها ديتردنج اليهودى لالمانيا فى عهد هتلر

عدو [١٤] اليهود ١٠ مليون فلورنس حتى تشتعل الحرب بين المانيا وانجلترا فتزداد مكاسب سيادته من دماء الشعوب كما يضطر اليهود للهرب لفلسطين فيقام الكيان الاسرائيلى وقد كان تشرشل عميلا لكل هؤلاء وينفذ المؤامرات التى اعدوها بكل دقة .

هتلر يعطف علي إنجلترا

عندما أحرز هتلر إنتصاره العظيم على القوات الفرنسية والانجليزية أبدى لمسة عطف اتجاه انجلترا فقد كانت فلول القوات الانجليزية قد تجمعت فى دنكرك وكان يمكنه ابادتها عن اخرها عندئذ يمكنه إنزال قواته في انجلترا ذاتها ووقتها فلن يجد سوى مقاومة بسيطة فيحتل انجلترا ايضا ويهينها أعظم إهانة ويجبرها على سلام مهين فترك هذه القوات تعود بسلام لبلادها وقدم محاولات سرية للصلح بواسطة أسبانيا على أساس ان ما قام به يجعل إنجلترا تقدر له الجميل وتعقد معه سلاما متكافئ لان انجلترا لم تلق الهزيمة الكاملة والاهانه الكبرى اذ انها هزمت فى معركة وليس فى الحرب كلها .

ولكن تشرشل لم يأخذ أوامر من أسياده المرابين العالميين وأخذ يرغي ويزيد ويتحدث عن الدم والدموع وعن الله والجهاد فأى دم وأى دموع ؟ أنها دماء الشعوب التى اهرقها تشرشل ودموع اليتامى والارامل أما هو وأسياده فهم يتنعمون فى الملذات وعن أى اله يتحدث ؟ هل يرضى الاله بتكوين إمبراطورية انجلترا الاستعمارية ؟ هلى يرضى الله عن مذابح دنشواى وامر يستار بالهند ؟ هل يرضى الله عن سيطرة الاحتكار على مقدرات الناس ؟ وما هو لجهاد ؟ اليس هو ماحاولت انجلترا إلغائه فى الهند غيره عن طريق نشر المذاهب الهدامه مثل البهائية والقاديانية والأحمدية .

فى وقت واحد تقريبا غزت كل من المانيا وروسيا وبولندا وان اختلف الهدف واخذت الصحف اليهودية تهول وتزعم ان هناك وحشية فى الغزو الالمانى وخرست عن ذكر أى مساوئ للاحتلال الروسى وفى ١٩٤٣/٤/١٣ اعلن راديو المانيا عن اكتشاف ٣٠٠٠ جثه لضباط بولنديين (بعد الهجوم الالمانى على روسيا بعامين) وقد دأب كل المؤرخين على الصاق هذه الجريمة - كالعادة - بهتلر وقد ثبت بعد ذلك ان ستالين هو بطل هذه المذبحة باعتراف جوربتشوف وقد ثبت ايضا أن مخابرات انجلترا وامريكا كانت على بينة من ذبح ستالين ١٥٠٠٠ اسير حرب بولندى وان اليهود الذين أحاطوا بروزفلت وتشرشل طمسوا هذه القضية والصقوها ظلما لهتلر [١٥] .

ميثاق النفاق

كانت امريكا قد اعلنت الحياد (الصورى) فى الحرب وساعدت انجلترا بكل قوتها ومن هنا تقابل عملاء المرابين الدوليين تشرشل وروزفلت ووضعا ما سمى بميثاق الاطلنطى وقررا فيه القضاء على التوسع الاستعمارى !! وحق تقرير المصير للشعوب !! حق كل أمة فى اختيار نوع الحكومة الذى ترضاه !! وتحرير العالم من الحروب ومن الخوف ومن العوز !! والامتناع عن استخدام القوة لتسوية الخلافات الدولية !! (١٦) وليس لدينا سوى الضحك من هذه الخرافات الديمقراطية التى لم يطبق منها أى بند والتى تهدف لخداع الشعوب ويكفى ما حدث فى كوريا وفيتنام ومصر (١٩٥٦) ... الخ لنكتشف كذب ونفاق تشرشل وروزفلت .

انجلترا ذيل امريكا

فى عام ١٩٤١ بعث هتلر نائبه هيس إلى انجلترا وذلك للتفاهم مع تشرشل ضرورة إيقاف الحرب بين القوتين الرأسماليتين الكبيرتين المانيا وانجلترا وكان يمكن الاتفاق ان تحل قوات انجليزية والمانية مشتركة محل القوات الالمانية التى احتلت العديد من بلدان أوروبا لاغراض حربية متعددة وكان يمكن الكثير حتى يمكن القضاء على الشيوعية التى طالما صرح تشرشل بكرهه الشديد لها ولكن هذا كان تمويها فبعد اشتعال الحرب بين المانيا وروسيا صرح علانية انه سيضع يده فى يد الشيطان (الشيوعيه) للقضاء على النازية !! ولو كنت انت الشيطان فهل تسلم على نفسك ؟ وهل النازية اخطر من الشيطان ؟ نعم فالشيوعية تنشر الالحاد الذى يحقق للصهيونيه اهدافها فى المدى البعيد اما النازية عدوة اليهود فتوقظ الشعور القومى الالمانى ضد من يسمون انفسهم بشعب الله المختار * .

لقد أضاع تشرشل بعناده الأعمى ونزعته الحادة نحو العنف وإطاعته لأوامر أسيادة فرصة السلام على انجلترا وانكر عليه كثير من المؤرخين المحايدين موقفه من مؤتمر ميونخ ١٩٣٨ وافقد انجلترا امبراطوريتها بسبب سلامة على الشيطان ورمى ببلاده لاحضان امريكا لتصبح بريطانيا العظمى ذيلا لامريكا وبينما نعت روزفلت الاستعمار الانجليزى البال بأنه ينتمى لمنتصف العصر الفيكتورى فقد كان هتلر يمتدح انجلترا فى كل خطبه وقبلها فى كتابه الشهير " كفاحى " ومع هذا وقف تشرشل مع روزفلت زميله

فى العمالة ضد هتلر ويبدو أنه حتى بعد أن وصل تشرشل للحكم فقد استمرت الاتصالات ولكنها علانية - مع روزفلت وكان الهدف هو توريط امريكا فى حرب مع اليابان .

كان المؤرخين الانجليز يذكرون هذا الدور بفخر على أساس أن تشرشل تمكن من إدخال أمريكا للحرب حتى تنقذ انجلترا التى تحارب وحدها " الغول " النازى وفى الحقيقة لم يكن هدف تشرشل ذلك فقد كان هدفه تحقيق المجد الشخصى وتنفيذ اهداف المولين العالميين وهو أطالة مدة الحرب حتى يفر اكبر عدد من اليهود لفلسطين وهزيمة المانيا وكذلك تدمير الشعب اليابانى وهو من اذكى شعوب العالم ولم يلوث بالدماء اليهودية ولكن يجب أظهار اليابان فى صورة المعتدى حتى تبقى أمريكا هى الدولة الديمقراطية وتخفى ٥٠ عاما من الاستفزاز لليابان خلف القناع الديمقراطى الزائف .

فى طهران قرر الشياطين الثلاثة روزفلت وستالين وتشرشل نزول القوات الانجلو امريكية فى فرنسا وانتهت جهود تشرشل التمثيلية - للانزال فى البلقان وذلك لانقاذ البلقان وشمالها من النازية والشيوعية فى وقت واحد وزعم المؤرخون أن ستالين فهم اللعبه وطلب الانزال فى الغرب حتى تتعدد الجبهات ضد المانيا .. وضاعت اوروبا الشرقية وذهبت للشيوعية .

تشرشل عميل شيوعي

يرى روبرت فرل ان دبلوماسية الاقطاب الثلاثة مرت بمرحلة البداية فى طهران ثم مرحلة بشائر النصر فى يالتا وأخيرا مرحلة التضارب والخلاف ويلقى باللوم فى انهيار هذا الوهم وما حل بالعالم من إثاره على لقاء العواجيز الثلاثة ويقول « إن كان لنا ان نلومهم فيجب ان نعلم ان التاريخ يعيد نفسه ففى باريس (معاهدة فرساى الظالمة ضد ألمانيا) من ربع قرن مضى التقى عجائز أخرون وخرجوا منها بلعنة الاجيال القادمة » .. فلعنة الله عليك يا تشرشل .

لقد وصلت الجيوش الانجلو امريكية إلى خط يقترب من الحدود الالمانية البولندية وكان يمكنها الوصول لبرلين مثل جيش ذوكوف الروسى وجيش كوفياف وبالتالى إنقاذ

المانيا بالكامل من الشيوعية بل وانقاذ اجزاء كبيرة من بولندا ولكن الذى حدث وبالهول ما حدث ـ لقد توقفت هذه الجيوش لمدة اسبوعان دون وجود مقاومة حقيقية من الالمان الذين كانوا فى النزع الأخير .. وما حدث فى ألمانيا وبولندا حدث مثلة فى تشيكسلوفاكيا (١٧) فماذا يثبت لنا هذا ؟ التفسير الوحيد هو أن تشرشل وروزفلت نفذوا مؤامره كبرى لتدخل جيوش روسيا لبولندا والتشيك وغيرها من دول اوروبا بالشرقية فتتسرب الشيوعية معها وينتشر الالحاد وتضرب الكاثوليكية عدوة اليهود فى مقتل .

ستالين فى طهران يلعب لعبة فى منتهى الخبث . فقد أوضح أنه ما يزال يعتقد أن الغربيين مستمرون فى خداعة . وأوهمهم أنه من الصعب إقناعه النيل منه . وتقدم بطلبات قاسية . وطلب تنازلات غير معقولة . وضمن كلامه أنه كان فى هذه الطلبات يمتحن أخلاص نوايا أولئك الرجال الذين يعرفهم من طول الخبرة ويعرف أنهم هم الذين يواجهون المؤامرة العالمية . وأعطى روزفلت لستالين كل ما طلبه . وكان على تشرشل أن يوافق أو يخسر المعونة المالية التى يقدمها المرابون العالميون ودعم الولايات المتحدة العسكرى .

جاءت بعد ذلك إجتماعات يالطا . وغير ستالين موقفه . وأوهم الغربيين بأنهم كسبوه واحتار تشرشل وروزفلت . وحل ستالين الكومينترن وهو الهيئة التى تخطط للثورات والاضطرابات فى مختلف البلدان واتفق ستالين روزفلت وتشرشل على معاداة الالمان وأكد روزفلت لستالين أنهم بعد الانتهاء من الحرب لن يكون هناك من الالمان ما يكفى لاثارة القلق ، وقد نقل فيما بعد أنه أطلاق النار على ٥٠٠٠٠ ضابط ألمانى بدون محاكمة . ولم تكف الصحافة الموجهة عن الضرب على أوتار سياسة النازين الرامية إلى القضاء على الشعب اليهودى ولكنها لم تأت على ذكر سياسة روزفلت التى هدفت إى استئصال الشعب الالمانى . وفى مقابل حل الكومينترن ، قدم روزفلت إلى ستالين تنازلات جديدة . فقد أطلق يد ستالين فى ٦٠٠ مليون بشرى يقطنون أوروبا الشرقية (١٨) .

وكان تشرشل يوافق على كل ما يفعله ستالين روزفلت . وسيثبت التاريخ ان ستالين روزفلت قد عقدا عددا من الإجتماعات السرية بعدما كان تشرشل قد اصيب

بالحيرة والذهول . وحاول روزفلت دائما أن يبدى لتشرشل مظاهر الصداقة ، لكنه بشهادة إبنه ، كان دائما ينطق بأقوال ويتقدم باقتراحات يظهر منها إنه كان يحتقره .

كان تشرشل يقول فى العشرينات « يجب واد الشيوعيه منذ ولادتها » ولكنه لم يكتف بعدم القضاء على الشيوعية بل تحالف معها لنشر الشيوعية فى نصف العالم وبينما كان يسب الشيوعية تمثيلا ـ كان له يهوده المختارون وهم الصهاينه اذ يذكر الكاتب اليهودى لينى برينر ان تشرشل قال « ان الصراع الذى يبدأ الآن بين اليهود الصهاينه واليهود الشيوعيين هو صراع على روح الشعب اليهودى » وهو يزعم هنا أن هناك صراع بين الصهيونه والشيوعيه فى روسيا والحقيقة ببساطة هى ان الصهيونية تركت الساحة للشيوعية فى روسيا لتحقق لها هدفها فى المدى البعيد وهو الالحاد وبدأت هى فى اللعب فى اوروبا الشرقية وساعدها تشرشل باشعال الحرب .

محاكمة تشرشل بعد نصف قرن

مهما اختلفت الآراء فالذى لا شك فيه أن الامبراطورية البريطانية قد تضاءلت بانتهاء الحرب العالمية الثانية ولحظة اعلان الفوز فى معركة النصر الاخيرة .

عندما غربت شمس الامبراطورية البريطانية بدأ بزوغ نجم امريكا « الامبراطورية الجديدة » .. عبر المحيط الاطلسى ، وتزايد نفوذ دولة تقع فى شرق القارة الاوروبية اسمها « الاتحاد السوفيتى » ولحظة اعلان تشرشل عن الفوز فى المعركة ، كانت امريكا تعيد بناء القارة الاوروبية وتعلن عن قيام حلف الاطلنطى ، بينما يسرع ستالين ويعلن عن قيام حلف وارسو ، وانقسم العالم الى معسكرين ، وعاشت الدنيا ، فى ظل تحالف عسكرى قوى تتزعمه موسكو ويغطى كل دول أوروبا الشرقية وتحالف سياسى واقتصادى وعسكرى غربى يغطى أغلب دول أوروبا .

اعداء الماضى يتحالفون ، وأمجاد تشرشل تتضاءل وتختفى ، وشمس الدولة العظمى يغيب .. ومفكرو انجلترا يعلنون هزيمة رئيس الوزراء الذى انتصر فى الحرب ولكن بعد نصف قرن ..

الفصل الاخير فى كتاب جون شارميلى الذى اعاد محاكمة تشرشل بعد منتصف قرن يعيد الى الاذهان الاسس والمبادئ التى سادت العالم فور انتهاء الحرب الساخنه

وبدء المعارك السياسية والعقائدية بين حلفي وارسو والاطلنطي .

وقد اسرع تشرشل بتأييد ودعم من الولايات المتحدة يطلب من ستالين فور انتهاء الحرب وانتصار الحلفاء تشكيل حكومة جديدة في بولندا يتولاها القادة الذين لجأوا الى لندن انتظارا للحظة النصر ولكن ستالين كان اسرع واقوى فى تحركه ، اذا اختار عناصر متحالفة مع موسكو ورفض اقحام حلفاء الغرب للمشاركة فى قيام دولة بولندا الجديدة التى اصبحت بعد ذلك مقرا لحلف وارسو المعادى للاطلنطي ..

ويرى مؤلف الكتاب ان دور بريطانيا فى تلك المرحلة التاريخية الهامة لم يتجاوز « ارتماء تشرشل » فى احضان العم سام ، بينما كان ستالين يعيد بناء قوته العسكرية ، ويفرض نفوذه السياسي والعقائدى على أغلب دول أوروبا الشرقية .

لم يكن تشرشل من السياسيين الذين يدركون كيفية تفادى الازمات المالية ومعالجة القضايا الاقتصادية لانه كان يركز كل اهتمامه على المعركتين : العسكرية والسياسية وبانتهاء الحرب بدأت الاوضاع الداخلية فى بريطانيا تتدهور وبالتالى بدأ تشرشل الذى قاد معركة النصر يخسر معركة السلام وقد جاءت بوادر مشجعة وايجابية تتدفق من واشنطن عندما قرر هارى ترومان الرئيس الامريكى مواجهة السوفيت ، التصدى لجوزيف ستالين وادرك تشرشل انه يستطيع ان يستعيد نفوذ الامبراطورية وبعث برسالة الى ستالين يسجل فيها اعتراضه ورفضه للمحاولات التى يقوم بها الزعيم السوفيتى المنتصر لبسط نفوذ الكرملين على بولندا ودول اوربا الشرقية وطلب من ستالين اشراك سياسيين بولنديين من الذين قاوموا هتلر ، لكى يتولوا السلطة فى بلادهم ولكن خطة ستالين قد بدأت تتضح ملامحها واهدافها اذ تأكدت واشنطن ولندن وباريس من ان الاتحاد السوفيتى الذى كان حليفا قد قرر الاحتفاظ بكل الاراضى والدول والشعوب التى شارك فى احتلالها ..

ومنذ هذه اللحظة بدأ نفوذ بريطانيا ينحسر ويختفى من اوروبا الشرقية وادركت الولايات المتحدة ان هذه الكتلة من الدول قد ضاعت ، واصبحت منطقة نفوذ يسيطر عليها الاتحاد السوفيتى وكان البديل هو فرض النفوذ الامريكى على ما بقى من اوروبا تحت شعار اعلان قيام « حلف الاطلنطي » .

يقول المؤلف : ان الشكوك قد بدأت تسيطر فى الولايات المتحدة عن مدى امكانية الاعتماد على انجلترا للقيام بأى دور فى اوروبا ، وتأكدت واشنطن من ان لندن لن تكون العاصمة التى تستطيع مواجهة موسكو والتصدى للاتحاد السوفيتى سياسيا وعسكريا واقتصاديا .

صمم تشرشل على البقاء فى السلطة بعد انتهاء عمره الافتراضى وظل يحلم بالنصر العسكرى الذى حققه ضد هتلر وموسولينى وحاول ان يبقى لكى يستمتع بمرحلة ما بعد النصر .

لقد انتصر السوفيت والامريكان والانجليز والفرنسيون فى الحرب الساخنه ، ولحظة انتهاء هذه الحرب كان ستالين يفرض نفوذه على اوروبا الشرقية بينما سعت الولايات المتحدة لبسط نفوذها وتأثيرها على ما بقى من القارة الاوروبية .. وبين موسكو .. وواشنطن ضاعت لندن وغابت الشمس عن سماء الامبراطورية البريطانية [١٩] .

ونحن نختلف مع المؤلف فى بعض ما ذكره لانه اغفل نهائيا دور المولين العالمين اليهود أصحاب الشركات الاحتكارية وأصحاب البنوك ولكننا نتفق معه فى ضرورة محاكمة تشرشل عن جرائمه الكبيرة . والكثيرة .

عاش ومات في الحمام

وبينما كانت الصحف اليهودية تملأ الدنيا صراخا عن جنون هتلر المزعوم اغفلت تماما ذكر « قصرية » تشرشل الذى كان جنونه وعمالته لليهود هى السبب الأول فى اشعال نار الحرب العالمية الثانية التى قتل فيها ٦٠ مليون شخص من عسكرى ومدنى وتشرد بسببها وجرح الملايين هذا غير ضحيا الشيوعية وضحايا فلسطين وغير ذلك الكثير وبدلا من أن يحاكم مجرم الحرب تشرشل ومجرم الحرب ترومان وروزفلت على جرائمهما حاكموا المهزوم هتلر ونظامه النازى فى نورمبرج .

منذ فترة ظهرت مذكرات سيريل دافيز وهو رجل المخابرات الذى كان يرافق تشرشل (١٩٦٥ ـ ١٩٨٢) .. يحكى كيف أن هذا الرجل خرج من الحمام نصف عريان يطارد خدمه الخاص فى كل مكان .. والناس ينظرون إليه فى حالة من الفزع .

فمن عادة تشرشل قبل أن يأكل يستحم صباحا وظهرا ومساء .. فالاستحمام

هـو الفعـل الوحيـد المؤكد فى سلوك تشرشل فى أى يوم .. وفى ذلك اليوم خلع ملابسه وفتـح الـدش فـإذا المـاء يغلى . وكـان ذلـك فـى جناحه الخـاص فـى البـاخرة « كويـن مـارى » . أمـا الـذى حدث فهو ان الماء الساخن كان ينزل من الدش طوال الليـل .. فلم يكد تشرشـل يفتـح الـدش حتـى نسلخ جلده .. فلم يطق صبرا وانما خرج ببعـض ملابسـه يبحـث عـن خادمه الخاص لكى يجعله يخلع ملابسه لتشويه الميـاه الساخنه ..

وعندما كتب د . مروان مذكراته عن الحرب ، وكان الطبيب الخاص لتشرشل قال : ان شيئا واحد مؤكدا سوف يفعله تشرشل فى أى صباح .. ان يجلس على القصرية ويقرأ التقارير ويؤشر عليها .. ويصدر اخطر القرارات ! .

وكان انيس منصور قـد ذكـر أن تشرشـل استحـم عـاريا تمـامـا فـى شـاطئ سيـدى عبد الرحمن بالاسكندرية طبقا للطقوس الماسونية التى يعتنقها .. فهذا هو تشرشل وهذه هى افعاله الشريره وهذا هو العبقرى الذى يصدر أخطر القرارات وهو فى الحمام جالسا القرفصاء مستنشقا الروائح الكريهة فلا ريب أن تكون القرارات خاطئة .

وكان تشرشل قد نفث عن حقده على العرب قائلا « العربى كالكلب إذ ضربته سارع إلى لحس حذائك » ومن غيرالمعروف ان كانت قد قال هذه الجملة من فوق قصريته الشهيرة أو من .. تحتها .

* * * *

هوامش الفصل الثانى

(١) الصهيونية غير اليهودية .. ريجينا الشريف .
(٢) الدولاريحكم بريطانيا ... مكرم سعيد
(٣) نظرة حول المؤمرات الدولية اليهودية .. سعيد باناجا .
(٤) احجار على رقعة الشطرنج ... وليام جاى كار .
(٥) الأخوة الزائفه ....جاك تنى .
(٦)فلسطين اليكم الحقيقة ... ج . م .ن جيفريز
(٧) الصهيونية فى زمن الدكتاتورية ... لينى برينر .
(٨) فلسطين اليكم الحقيقة ... ج.م .ن جيفريز .
(٩) براءة هتلر وتزوير التاريخ ... ياسر حسين .
* العقوبات اقترحتها انجلترا لتوقع على ايطاليا لغزو الحبشة ثم ما لبثت ان تراجعت بعد ، والعجيب ان تطلب انجلترا عقوبات على الغزو وهى أم الغزو والاستعمار .
(١٠) مذكرات ونستون تشرشل .. تشرشل .
(١١) أصول الحرب العالمية الثانية ... أ . ج . ب . تايلور .
(١٢) حقيقة اليهود .. فؤاد الرفاعى .
(١٣) نظرة حول المؤامرات اليهودية .. سعيد باناجا .
(١٤) حرب البترول السرية .. جاك بيرجيه .
(١٥)العار الصهيونى ... لوسيان كافرو .
(١٦) امريكا والعالم .. د . حسين فوزى النجار .
* رفض تشرشل مبادرة هيس نهائيا وأخذ يسب هتلر باقذع الالفاظ .
(١٧) الحرب العالمية الثانية .. رمضان لاوند .
(١٨) احجار على رقعة الشطرنج ... وليام جاى كار .
(١٩) الأهرام ... ١٩٩٣/١١/١٠ .

الفصل الثالث

ترومان

الانفجار الذري
وإنشاء إسرائيل

توخينا فى هذه الدراسة وضع أسوأ شخصيات القرن والذين قاموا بمذابح كبرى تقشعر منها الابدان ولاعداد كبيرة من البشر مع أمتداد أثر هذه المذابح فى العديد من البلدان ويتفوق ترومان على هؤلاء جميعاً فهو لم يقم بمذبحة واحدة إلا وهى القنبلة الذرية التى ألقاها على اليابان بل كان لجهوده الفضل الأول فى إنشاء الكيان الاسرائيلى حتى أن حاخام إسرائيل الأكبر قال له لقد وضعك الله فى رحم أمك لتعيد إنشاء إسرائيل وقال هو عن نفسه أنا قورش * وهكذا فجريمة إنشاء إسرائيل ممتدة بمرور الزمان فكل جريمة ترتكبها إسرائيل ـ وما أكثرها ـ ستلعن الأجيال ترومان الذى خلق هذه النكبه .

حاخام يصرخ في الرئيس

لقد تدخل ترومان بشكل مباشر ومستمر لصالح الصهيونية فقد ضغط على انجلترا لتقبل مزيد من « اللاجئين » اليهود فى فلسطين وأيد خطة التقسيم لدولة يهودية ودولة عربية ورتب قرضا ماليا من بنك الأستيراد والتصدير للوكالة اليهودية ومع اقتراب موعد نهاية الإنتداب الإنجليزى ناشد ترومان العرب عدم الهجوم على الدولة اليهودية الجديدة وعين سفيرا فى تل أبيب كان مشهورا بتأييده لاسرائيل ووقف مندوبوا أمريكا دائماً وأبدا إلى جانب إسرائيل أثناء المناقشات حول خطوت وقف أطلاق النار فى الأمم المتحدة (١).

لم تكتف أمريكا بزعامة ترومان بما سبق بل أقدمت وزارة الخارجية على استدعاء السفراء العرب وإتهمتهم بالعدوان على إسرائيل (!) وقدمت السلاح والعتاد والذخيرة والطائرت للكيان الإسرائيلى لا بل فتحت باب التطوع فى الجيش الإسرائيلى كما انهالت التبرعات على المنظمات الصهيونية فى حمى لم يسبق لها مثيل ** .

يقول البعض أن ترومان لم يكن يعتقد فى الصهيونية فى البداية فقد قال لاحد الزعماء الديمقراطيين « لا أعتقد أن هناك وسيلة لأرضاء أصدقائك اليهود » وقال الصديق آخر « لقد تلقيت بالبريد ٣٥ ألف منشور دعائى صهيونى فكومتها كلها وشعلت فيها النار » كما أن النفوذ الصهيونى بلغ حدا أن الحاخام الصهيونى الأمريكى أبا هليل سلفر ضرب بقبضته على طاولة ترومان ومن وقتها كرهه ولم يدعه أبدا يدخل البيت الأبيض .

انتخابات امريكا واثرها علي اسرائيل

ولكن من جهة أخرى كان هناك ديفيد نايلز المقرب من ترومان والذى كان بمثابة حصان طرواده للصهيونية داخل البيت الأبيض حيث كان « يسدى النصح » لترومان فيما يخص موضوع فلسطين ويحاول ابعاد المعارضين للصهيونية عن وزارة الخارجية كما كان ترومان على علاقة طيبه بزعماء الصهيونية العالمية مثل حاييم وايزمان وناحوم جولدمان .. هذا غير العديد من المستشارين اليهود مثل برنارد باروخ الذى كان يسمى قنصل يهوذا فى أمريكا وملك امريكا غير المتوج هذا غير تركة الوزراء والمستشارين اليهود الذين تركهم روزفلت اليهودى وهم مورجانتو وبرانديس وفرانكفورتر الذى كان يدعى بأنه رئيس امريكا .

كان هناك المعارضين للمشروع الصهيونى لأنه سيفتح المجال للنفوذ السوفياتى للتسلل للمنطقة العربية كما قد يخلق حاجزا يحول دون وصول امريكا لاسواق تلك المنطقه كما أن قرار الأعتراف باسرائيل يتناقض مع مبدأ حق تقرير المصير للفلسطينين ولتبرير موقفه المنحاز لإسرائيل اجاب ترومان على المعارضة بقوله « أسف ايها السادة اذ أن على أن اتجاوب مع رغبات مئات الالاف من المواطنين الامريكيين الذين ينتظرون نجاح الصهيونية فليس لدى بين الناخبين مئات الالاف من العرب » أى أنه يدعى أن ضغط الناخبين هو السبب فى هذ الموقف ولكنه فى الحقيقة شهوة البقاء فى الحكم (٢) .

كان ترومان قد اعلن فى بداية عام ١٩٤٧ معارضته لانشاء دولة يهودية فى اسرائيل فنظمت حملة صحفية عن المحرقة (المزعومة) لليهود فى عهد هتلر وعندما أصر ترومان على موقفه أرسل يهود ولاية نيوجرسى رسالة له تقول « سياستك ازاء فلسطين ستكلفك التأييد الذى اعطيناه لك » وعندئذ اضطر لمخالفة معارضى الصهيونية وبدأ فى تأييد اسرائيل (٣) ولكن علينا عدم المبالغة فى مسألة الانتخابات فمنذ دخول ترومان إلى البيت البيض نفذ قرار حظر دخول اليهود الذين أدعى البعض إنهم اضطهدوا فى اوروبا وذلك لإجبارهم على الهجرة لإسرئيل (٤) وهذا يبين تأييد ترومان للصهيونية منذ بداية عهده ولكنه كان يحاول ذر الرماد فى عيون معارضى الصهيونية .

لان ترومان انضم إلى السلك الماسونية والمعروف ان الهدف الأعظم للماسونية هو اعادة هيكل سليمان واعادة امجاد الدولة اليهودية ولانه صرح عدة مرات ان كتابه المفضل هو التلمود ـ مع انه يزعم انه مسيحى ولان التلمود يحض على قتل الصالح من غير اليهود أو من يقف فى وجه مخططاتهم فإن امريكا بكل اجهزتها لم تعترض على مذبحة دير ياسين التى قادها الارهابى مناحيم بيجين ضد القرية الصغيرة المسلمة (٥) .

قتل أى معارض للصهيونية

كان فورستال أحد الوزراء الامريكيين المعارضين للمشروع وقال فى مذكراته أن نايلز الصهيونى المستشار الادارى لترومان وسام رزنمان وهو مستشار أخر كانا المسئولين عن قرار الرئيس بقبول برنامج الصهيونية اذ انهما اخبرا الرئيس ان ديوى المرشح للحزب الديمقراطى على وشك الخروج ببيان يتعاطف مع موقف الصهيونية ومعنى عدم تحرك الرئيس فستضيع أصوات ولاية نيويورك (٦) .

يقول فورستال « لم تكن لى سلطة لصنع السياسة ولكنى اعتبرت نفسى مقصرا فى واجبى أن لم أوضح ما كنت اعتقد بأنه سيولد خطر على أمن هذا البلد وقد حاولت بذل جهدى لابعاد موضوع فلسطين عن السياسة أى توقيع اتفاق بين الحزبين على عدم التنافس على الأصوات اليهودية ولكن روزفلت ـ ومن بعده ترومان ـ قال أن ذلك مستحيل لأن الأمة متورطه إلى حد كبير عندئذ قلت قد نخسر ولاية نيويورك وبنسلفانيا وكاليفورنيا (أصوات اليهود) ولكن حان الوقت لنعطى بعض الاهتمام والتفكير فى احتمال ان نخسر امريكا » .

يقول فورستال « لقد تناولت الغذاء مع مستر باروخ (قنصل يهوذا فى أمريكا ودكتاتور امريكا) وقد وجه الحديث لى ناصحا بأن لا أعتنى كثيرا بمسألة فلسطين فقد أشارت لى أصابع الإتهام (لأنه يؤيد العرب) وأخذت تحاصرنى بشكل ليس فى صالحى » وقد أصيب فورستال بأنهيار عصبى من الحملة الصهيونية الشرسه الموجهة ضدة ثم قتل وكان الطبيب المشرف على علاجه يهودى رغم كل الضغوط ظل فورستال حتى اللحظة الأخيرة من حياته يحاول إقناع قادة الحزبين بحصر الأهتمام فى أهمية

الشرق الأوسط الاستراتيجية وابعاد خطر تسرب السوفيات اليه دون التدخل فى الأوضاع الداخليه ولانه فشل حتى فى اقناع المعتدلين من الحزبين وفى هذا تقول صحيفة واشنطن بوست « ان سياسة امريكا (بزعامة ترومان) تجاه فلسطين تأثرت كثيراً بنفوذ الصهيونية واللوبى اليهودى » (٧) .

يقول جيمس ماكدونالد وهو من أشد المتحمسين للصهيونية ولهذا عينه ترومان أول سفير امريكى فى اسرائيل - ولكنه هنا يقول كلمة حق « لم يكن فورستال عدوا لليهود أو لاسرائيل ولم يكن متأثراً بنفوذ شركات البترول (التى تتعامل مع العرب) ولكنه اقتنع أن قرار إقامة دولة يهودية لا يتفق مع مصالح امريكا ومن المؤكد أنه لا يستحق أن تشن عليه هذه الحملات الخبيثة وهذه الحملات المغرضة استخدمت احقر الوسائل بأسم الوطنية للقضاء على الرجال المخلصين من ابنائنا » .

فى عام ١٩٤٥ كان إقتناع فورستال يتجه إلى أن أصحاب المصارف الامريكيين يشكلون خفية جماعة واحدة مع أصحاب المصارف العالميين الذين يسيطرون على ماليات انجلترا وفرنسا وغيرها (غالبيتهم يهود) واقتنع أن هؤلاء هم القادة الماسون وهم مسئولين مباشرة عن اشتعال الحربين العالميتين (وليس المانيا) وقد حاول إقناع روزفلت ومن بعده ترومان ومن الواضح أنه فشل فى ذلك ثم اغتيل لاطباق فمه إلى الابد (٨) وهكذا انتصرت الصهيونية على معارضيها بالارهاب ولم يتحرك ترومان .

هدايا من ترومان لروسيا

عقد مؤتمر بوتسدام لبحث تسويات ما بعد الحرب العالمية الثانية وعن المؤتمر يقول قامت عضو مجلس الشيوخ الأمريكى « لقد عبث ترومان بشرفنا فى بوتسدام فقد وافق على توسيع رقعة دولة بولندا التى قدمها روزفلت وتشرشل هدية أو لقمة سائغه لروسيا وهكذا ذهبت المصانع الألمانية لروسيا وعملائها » (٩) ومن الجرائم التى إرتكبتها الصهيونية دس السم الجماعى للأسرى الألمان فى الحراسة الأمريكية بعد نهاية الحرب وحدث هذا فى مدينة نورمبرج فى إبريل ١٩٤٦ وتسبب فى وفاة ٤٣٠٠ المانى وأصابة ٥٥٠٠ بالشلل الدائم - وخرست منظمات حقوق الإنسان وقد قام بهذا العمل ٣ من الصهاينة وظلوا بلا (١٠) عقاب وسكت ترومان اليس القتلة هم اليهود والمقتولين

أعداءهم ؟ لقد قتلوا كما يقتل الخراف ولو مات يهودي واحد لقامت الدنيا ولم تقعد لم يكتف ترومان بهذه الجريمة بل كان هناك جريمة أكبر إلا وهى الموافقة على عمل الأسرى الألمان فى السخرة لدى السلطات السوفياتية لأى عدد من السنوات وفى ظروف صعبة سواء من ثلوج سيبريا أو غيره وحدث هذا فى نفس الوقت التى كانت أجهزة الاعلام الامريكية تندد بالشيوعية وبالطغيان وبالستار الحديدى الذى فرضوه على أوروبا .. فأين هى الانسانيه ؟

القاتل يمشى فى جنازة القتيل

فى الربع عشر من يونية سنة ١٩٤٦ افتتحت لجنة الطاقة الذرية بهيئة الأمم المتحدة أعمالها ومن الكلمات التى القيت عند افتتاح اللجنة لأعمالها كلمة برنارد م . باروخ ممثل الولايات المتحدة فى اللجنة « ان خلف الأفق الأسود للعصر الذرى الجديد أمل قبضنا عليه بثقة وأمانه ، فيمكنه ان يخلصنا وينقذ أرواحنا ، أما اذا فشلنا فانا نكون قد حكمنا الى الأبد على كل إنسان ان يصير عبدا للخوف .

أن العلم الذى أعطانا هذه القوة المميتة يبين لنا انه يمكن تكييفا لتكون مساعدة هائلة للإنسانية ولكن العلم لا يظهر لنا كيف نتجنب استعمالها الشرير [١١] . وقائل هذه الكلمات هو باروخ وهو الذى اشار على ترومان باستخدام القنبله الذرية والقائها على اليابان (!) وقد كانت لجنة النشاط الذرى الامريكى مكونة كلها من اليهود (ليلنتال - شتروواس - باتشر - ويماك - ربايك) وكان الهدف الحقيقى فى رأيى الا يكون هناك شعب اذكى من شعب الله المختار أى نبع من الحقد اليهودى على ذكاء غير اليهود وكان ضروريا أن تنتصر أمريكا الغارقة فى الصهيونية على اليابان التى لم تلوث دماء شبابها بالدم اليهودى ولم يدخلها النفوذ اليهودى .

الحياة مع الأسلحة النووية !!!

فى ١٦ يوليو عام ١٩٤٥ نجحت الولايات المتحدة الامريكية فى اجراء أول اختبار عملى لسلاح مميت غير تقليدى ...

فى ذلك اليوم الأسود نجحت أمريكا فى تفجير القنبلة الذرية الأولى فى موقع

التجارب فى مكان يسمى ترينيتى فى نيومكسيكو وثبت لها أن السلاح الجديد قابل ومعد للاستخدام .

وبعد هذا التاريخ بأقل من شهر ألقيت قنبلة ذرية على مدينة هيروشيما باليابان تلك المدينة الحزينة التعسة التى لم تكن حتى ذلك التاريخ قد مستها الحرب فكأنما أراد الانسان أن يدرس على الطبيعة التأثير المدمر لهذا السلاح الجديد الذى إخترعه مستخدما المخلوقات البشرية كحيوانات تجارب له ، ومستخدما بيئة عذراء لم يمسها الصراع لكى يحصل على صورة كاملة لأثر القنبلة الجديدة غير التقليدية التى أنتجها فى معامله ..

امبراطور الدماء

وتمت الحرب النووية الأولى فى التاريخ دون اعلان مسبق وكانت ذيلا للحرب العالمية الثانية أو مشهد النهاية لها ولم تستغرق تلك الحرب النووية أكثر من ثلاثة أيام ....

نعم ثلاثة أيام لا غير ـ مدة قصيرة بل قصيرة جدا فى معدل الزمن ولكنها كانت كافية لتوضيح القوة الرهيبة للسلاح الجديد .

كما كانت حربا من جانب واحد فقط وهو الجانب الذى يملك السلاح النووى .

ولم يملك الجانب الآخر إلا أن يستسلم فقد كان السلاح النووى رمزا للقسوة والوحشية والهلع لايمكن أن يصمد أمامه أحد ، خاصة وأنه فى يد جانب واحد هو الذى صنعه وأستخدمه .

فى ثوان أحترف الالاف الذين كانوا يسيرون فى الشوارع والحدائق من جراء الحرارة الهائلة التى ولدها الانفجار بينما وقع الكثيرون على الأرض صارخين من الالم الناتج من الحروق الشديدة وتهدم كل شئ من منازل ومصانع وانتزعت القطارات من خطوطها الحديدية وارتفعت فى الهواء كأنه لعب أطفال واختفت الاشجار فى اللهيب وكان انهيار المبانى شبيهه بانهيار بيوت الكرتون [١٢] كان هذا فى القنبلة التى القيت على هيروشيما فى ١٩٤٥/٨/٦ ثم القيت قنبله اخرى على نجازاكى فى ١٩٤٥/٨/٩ بقرار من الطاغية ترومان ولقى حتفه من هذا السلاح الرهيب ربع مليون مواطن

هذا غير الجرحى والمشوهين والذين يولدون حتى الان بعد ٥٠ سنة من القاء القنبلة مشوهين .

التسليم بدون قيد أو شرط

لقد أصدر الثلاثة الكبار انذارا الى اليابان فى ٢٦ يوليو عام ١٩٤٥ يطلبون فيه منها التسليم غير المشروط ولكن الانذار لم يذكر شيئا عن السلاح الجديد المتوفر لدى الحلفاء أو بمعنى أصح لدى امريكا .. ومضت ثلاثة أيام جاء بعدها رد رئيس الوزراء اليابانى الأميرال سوزوكى .

انه يرفض الانذار الثلاثى بكل اباء ..

ومع ذلك أبدت اليابان استعدادها للاشتراك فى مباحثات سلام لانهاء الحرب على شرط أن تحتفظ اليابان بكل الآراضى التى استولت عليها وأن تحصل على تأكيدات من الحلفاء بأن يحتفظ الامبراطور بعرشه .

ورفض الحلفاء شروط اليابان وأصروا على أن يكون تسليم اليابان تسليما غير مشروط ....

وقد كان هنرى ستمسون وزير الحربية وجرو وزير الخارجية يضغطان على ترومان ليعلن أن استسلام اليابان خاضع للمفاوضات ـ وليس دون قيد أو شرط ـ والإبقاء على النظام الامبراطورى لكنه رفض بسبب مستشاريه اليهود وقد كان الاسطول الامريكى يضرب الموانئ والمصانع اليابانية دون أى مقاومة وكانت الطائرات الامريكية تجهز على بواقى الاسطول اليابانى اى أن الهزيمة اليابانية كانت أتيه ولم يكن هناك داع لإلقاء القنبلة ولكن ترومان كان يدعو اليابان للاستسلام دون قيد أو شرط على أن تحرم اليابان من جميع ممتلكاها بالخارج وأن قادة اليابان سيحاكمون ويعاقبون ـ وهكذا اصدر الحكم قبل الاداته ـ فلم يكن امام اليابان سوى الاستمرار فى الحرب مع معرفتها بالهزيمة .

من العسير على أى قائد عسكرى أن يأتى بتبرير لحادث إلقاء القنبلة الذرية حيث قتل ربع مليون فى غمضة عين وأصيب ما يقرب من ضعف هذا العدد بجراح خطيره فقد كانت القوات اليابانية قد هزمت وكانت قضية التسليم مسألة ايام ولم يكن هناك أى

داع لتنفيذ مثل هذا العمل الجهنمى والتعليل المنطقى هو أن القوى اليهودية الخفية قررت استعراض هذا السلاح الحديث لتذكير ستالين بما يمكن أن يحدث أذا ما تمادى فى مطالبه وهذا هو العذر الوحيد وهو لا يشكل ولا حتى شبه تبرير لهذه الجريمة الشنعاء التى ارتكبت ضد الانسانية (١٣) .

الوجه الجديد للاستعمار

فى ١٢ مارس ١٩٤٧ تقدم ترومان بما عرف بمبدأ ترومان ويقضى بتقديم المساعدة العسكرية والاقتصادية لتركيا واليونان ولكل دولة أخرى تتصدى للعدوان (الشيوعى) وأعلن أمام الكونجرس أن على أمريكا ان تقدم كل عون للشعوب الحرة التى تتصدى لكل محاولة من جانب اقلية مسلحة لإخضاعها أو أى ضغط خارجى عليها (١٤) ترى فمن هو الذى يحدد الشعب الحر ؟ ومن الذى يحدد أن هناك ضغط على هذا الشعب الحر ؟ أنى المسألة لا تخضع الا لرغبة ترومان ورؤساء امريكا ومن يسيرونهم من خلف ستار .

معونة الهدم

اعلنت امريكا عن مشروع مارشال وهو مد الدول التى خرجت من الحرب بمجموعة من القروض حتى تنهض من عثرتها ولكن الكثيرون فى أوروبا فهموا هذه الخدعة فرفعوا شعار التجارة لا المعونة وهى تعنى أن توجه المساعدة للمصانع والمنتجات الاوروبية وليس للاستهلاك حتى لا تظل اوروبا سوقا لامريكا ولكن امريكا رفضت وحتى بعد أن تمكنت اوروبا من النهوض بقى كيان اوروبا الاقتصادى قائم فى براثن الشركات القابضة والاتحادات الاحتكارية (ترست) واتحادات المنتجين (كارتل) وهى الشركات المتعددة الجنسية عابرة القارات اليهودية .

هذه الشركات الاحتكارية أى التى تحتكر كل منها سلعة واحدة وتبيعها بالسعر الذى تراه فى كل العالم نتقسم لشركات ومصانع السلاح اليهودية وشركات تبيع المواد الخام التى تساعد فى انتاج السلاح كالالومنيوم للطائرات والحديد للدبابات هذه الشركات لا تسمح لاحد ان ينقدها فى اجهزة الإعلام والا فالويل له ويصل نفوذها لتعيين رئيس الجمهورية أو غالبا ما يكون أحد رجالها

فإذا حاول القضاء على نفوذها لقى حتفه على الفور كما حدث لكيندى مثلا .

هذه الشركات اليهودية كانت من الاسباب الاولى لاشتعال الحرب العالمية الثانية حتى تحصل على أوامر توريد من الحكومة الامريكية تزيد عن المعدل العادى وخصوصا شركات البترول بزعامة شركة ستاندارد أويل بزعامة روكفلر اليهودى وحققت هذه الشركات ارباح خيالية على حساب دماء الشعوب وبعد ٥ سنوات ونصف من سفك الدماء انتهت الحرب وكان لابد من اشعال حروب أخرى والا تعرضت البلاد للكساد وسرح العمال وانتشرت البطالة واغلقت المصانع فالاقتصاد الامريكى يقوم على اشعال الحروب ومن هنا كان الموقف الامريكى المتصلب ـ بزعامة ترومان فى ١٩٤٨ فى ازمة برلين ضد الاتحاد السوفياتى .

وكان مشروع مارشال الذى يقتضى ارسال منتجات امريكية لاوروبا مجانا قد ضمن ارباحا ايضا لهذه الشركات وبعد أن انتهت ازمة برلين التى حصل فيها الاحتكاريون اليهود على ارباح ضخمة بسبب الذعر الذى أصاب العالم من اشتعال حرب عالمية ثالثة خاف هؤلاء الاحتكاريون من العودة للكساد فعملوا من خلال عملائهم فى الحكومة على اشعال حرب بأى طريقة وفى أى مكان فكان أن اشتعلت حرب كوريا ولم يكن ترومان ـ وكافة رؤساء امريكا ـ سوى عملاء لهذه الشركات فى اشعال الحروب .

أن ربع مليون مواطن قتلوا غيلة وغدرا من جراء القنبلة الذرية وعشرات الالاف الجرحى والمشوهين ومئات الالاف من الشهداء المسلمين والجرحى والمشوهين بسبب الصراع العربى الإسرائيلى من جراء قرارات ترومان المؤيدة للكيان الاسرائيلى وضحايا حرب كوريا وغيرها من الحروب يلعنون ترومان ويصبون عليه حم غضبهم ويبتهلون الى الله ان يوضع فى مكانه الصحيح فى جهنم مباشرة فوق الشيطان الرجيم والمسيخ الدجال .

* * * *

هوامش الفصل الثالث

(*) قورش ملك فارسى أمر باعادة اليهود إلى بلادهم بعد أن لقوا الذل والهوان من دولة بابل كجزاء الهى على ما اقترفوه من جرائم وأثام .

(١)ا لانحياز ... ستيفن جرين

(**) كانت امريكا هى أول دولة تعترف بالكيان لاسرائيلى وقد بذل ترومان مجهودات مضينة واقام عدة اجتماعات حتى يحظى بهذا الشرف .

(٢) تاريخ النفوذ اليهودى فى امريكا .. فيصل أبو خضرا .

(٣) النشط السرى اليهودى فى الفكر والممارسة .. غازى فريج .

(٤) العار الصهيونى ... لوسيان كافرو .

(٥) خطر اليهودية العالمية على الاسلام والمسيحية .. عبد الله التل .

(٦) الاخوة الزائفة ... جاك تنى .

(٧) ثمن اسرائيل .. لفريد ليلنتال .

(٨) أحجار على رقعة الشطرنج ... وليام جاى كار .

(٩) الستار الصهيونى حول امريكا .. جون بيتى .

(١٠)العار الصهيونى ... لوسيان كافرو .

(١١) الحرب النووية القادمة ... جمال الدين موسى .

(١٢) الحرب العالمية الثانية .. رمضان لاوند .

(١٣) أحجار على رقعة الشطرنج ... وليام جاى كار .

(١٤) أمريكا والعالم ... د . حسين فوزى النجار .



الفصل الرابع

لينين

الحرب ضد الدين

يحلو للكثيرين أن يطلقوا على الانقلاب البلشفى الذى وقع فى عام ١٩١٧ فى روسيا لقب ثورة العمال والفلاحين ضد الطبقة البورجوازية المستغلة ثورة الفقراء ضد الاغنياء وذلك لتطبيق النظام الاشتراكى الذى يوزع الثروة بعدالة على جميع افراد المجتمع ولكن وبعد اكثر من ٧ قرون مازال الامر يحتاج لاعادة دراسة وما زالت شخصية لينين محل جدل وتساؤل خصوصا ان الانقلاب الذى تزعمه غير من الأحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية لروسيا بل ولاجزاء اخرى من العالم .

نبوءات بالانقلاب

كانت روسيا محكومة بالنظام القيصرى وهو نظام ديكتاتورى له مساوئه ولكن لا يمكن ان ينكر مؤرخ انه كانت هناك بعض المزايا وأن الصورة لم تكن قاتمة تماما ولكن الصحافة الغربية وبالذات فى أمريكا كانت توجه انتقادات لاذعه للقيصر ولم يكن هذا مفهوما للعامة الا ان هذا التصريح ربما يفك بعض الغموض « اذا لم يلب قيصر روسيا جميع مطالب شعبنا فستقوم ثورة تحول امبراطوريته لجمهورية تضمن لنا جميع حقوقنا » ولقد ذكر هذا التصريح فى مذكرات الكونت ويتى على لسان يعقوب شيف اليهودى صاحب بنك كوهين لوب .

ولقد قامت الثورة فعلا بزعامة لينين وضمنت لليهود جميع حقوقهم ويمكننا ان نتأكد من هذا من كتاب « انتصار اليهودية على القومية الالمانية » الذى يقول كاتبه ويلهلم مار « روسيا هى خط الدفاع الأخير ضد اليهود ولكن استسلامها لهم مسألة وقت حيث سيقضى عليها بثورة لم يعرف العالم مثيلا لها وعندئذ سيبادر اليهود لتحطيم المدنية الغربية وستحل حتما ساعة موت اوروبا » (١) وقد أنهار خط الدفاع الاخير وماتت اوروبا عندما دخلتها الشيوعيه قهرا وأجبارا مع الجيوش السوفياتيه فى نهاية الحرب العالمية الثانية .

طريق الثورة هو سرقة البنوك

تطبيقا للتنبؤات السابقة وتطبيقا لفكر اليهودى ماركس نشأ حزب فى روسيا يدعى الثورى الاشتراكى وضم عدد كبيرا من اليهود ونشأ حزب آخر يدعى الشيوعى وما لبث أن انقسم إلى بلشفيك (اغلبية) بزعامة لينين ومنشفيك (اقلية) وضم ايضاً عدد كبير من اليهود وكان الهدف العلنى لهذه الاحزاب هو اسقاط حكومة القيصر

الرأسمالية المستغلة وتكوين جمهورية اشتراكية واختلفت هذه الاحزاب في وسائل تحقيق الهدف المشترك .

كان لينين يؤمن بالعنف طريقا لتحقيق هدفه ولهذا كون البلاشفه ميلشيات وأصر لينين على أن يدربهم على سرقة البنوك ونسف اقسام الشرطة واغتيال الخونة والجواسيس وفي هذا قال « كل شئ قانوني أو غير قانوني يفضي إلى تحقيق خططنا هو شئ صحيح »[2] وهكذا طبق مبدأ الغاية تبرر الوسيلة .

ارهاب واغتيالات

كان القيصر بعد محاولة الانقلاب الفاشلة التي قادها المنشفيك في عام ١٩٠٥ قد حاول اجراء بعض الاصلاحات فعين ستوليبن رئيسا للوزراء الذي نجح في تمليك الفلاحين أراضي زراعية كبيرة ففي ظرف ٧ سنوات (من ١٩٠٧ حتى ١٩١٤) أنتفع ٢ مليون من الفلاحين بقوانين ستوليبن واستمرت الاصلاحات اثناء الحرب واثار هذا قلق لينين زعيم البلاشفه الذي كان يزعم انه نصير العمال والفلاحين .

لقد رأى لينين أن القضية أصبحت سباقا بين أصلاحات ستوليبن وبين الثورة التي يخطط لها فعندما دعا لينين الفلاحين للاستيلاء على اراضيهم كانوا قد تملكوا فعلا اكثر من ثلاثة ارباعها في ذلك الوقت ولو تأخرت الثورة قليلا لتملكوها كلها ولهذا قال لينين « أذا استمر برنامج ستوليبن ستضطر للتخلي عن أي برنامج زراعي في حزبنا وللأسف أن نجاح برنامجه جائزا جدا »[3] وكلمة للأسف هنا تبين أن لينين لم يكن يبغي الاصلاح ونجاح وفلاح روسيا وانما كان كل همه هو الوثوب للسلطة وكان البرنامج الزراعي اياه هو اكبر اكذوبه فهل يمكن أن يسمى أحد البلاد أقطاعيا بينما لا يملك الاقطاعيين الاربع الأراضي الزراعية * .

لينين وضع البرتوكولات

عندما نجح الانقلاب البلشفي في القفز إلى السلطة تكون المكتب السياسي للحزب من ٧ اشخاص منهم ٥ يهودهم لينين وتروتسكي وكامينيف وزينوفيف وسفردلوف ورغم أن البعض شكك في يهودية لينين الا ان الزعيم الصهيوني الشهير وايزمان يؤكد في حديثه لمجلة جويش كرونيكل عدد ١٦ / ١٢ / ١٩٣٢ أن لينين اشترك في اجتماعات بازل ١٨٩٧ . التي وضعت فيها علناً خطط اقامة دولة اسرائيل

ووضعت فيها سرا الخطة التى بمقتضاها يتم لليهود السيطرة على العالم ونفهم من هذا أن دور لينين كان تنفيذ الانقلاب الشيوعى فى روسيا لنشر الالحاد هناك وايقاف الاضطهاد ضد اليهود .

لقد رفض الحزب الثورى الاشتراكى اليهودى وحزب المنشفيك اليهودى تنفيذ توجيهات المولين الدولين بينما اطاعهم لينين فأمدوه بالأموال اللازمة لنشر الفوضى ولنجاح الإنقلاب وكانت المخابرات الامريكية قد رفعت تقريرا لدول الحلفاء فى عام ١٩١٦ تخبرهم أن ثورة شيوعية ستقع فى روسيا تمولها بنوك يهودية الا أن الجميع تجاهل هذا التقرير وفى هذا تقول مجلة فرنسا القديمة « بنك كوهين لوب فى امريكا الذى يديره يعقوب شيف ولازار فى باريس وسبايسر فى انجلترا وجونسبرج فى فرنسا وينى فى استوكهلم كل هذه البنوك اليهودية ساعدت الثورة الشيوعية »[٤] .

وكان جون شيف حفيد يعقوب شيف اليهودى قد اعلن ان جده دفع اضعاف اضعاف ما قدره الخبراء من مساعدات للثورة الشيوعية وهو ٢٠ مليون دولار وكان كبار الرأسمالين الماسون قد قرروا تدمير روسيا القيصرية المسيحية بانفاق مليار دولار والتضحية بمليون يهودى فالدولارات للدعاية ضد النظام وشراء الصحافة للهجوم ثم تدبير المذابح ضد اليهود لتأليب العالم على روسيا [٥] وهؤلاء الماسون هم اسحاق ومورتيمر وتستر وليفى ويعقوب شيف وكان الثرى الالمانى اليهودى واربرج قد ساهم أيضا بـ ١٠ مليون دولار تسلمها لينين فى السويد .

لينين عميل المانيا

عندما قامت الثورة على القيصر كان هدفها الاساسى القضاء على الدكتاتورية ولكنها لم تكن تبغى القضاء على الرأسمالية ولكن ما يسمى بالديمقراطية الجديدة سمحت بتهيئة الاجواء للبلاشفة بالعمل ولم يكن بامكانها ذلك فى عهد الدكتاتورية وقد اطلقت الحكومة على نفسها لقب « المؤقته » لحين أجراء انتخابات وصرح لينين انه لا يوجد حزب يرفض تسلم السلطة وأصبح وجود ميلشيات عسكرية لكل حزب امر عادى وانتشرت الفوضى .

كانت روسيا قد دخلت فى حرب عالمية ضد المانيا منذ عام ١٩١٤ وكانت الهزائم تتوالى وعندما وقعت الثورة الرأسمالية ضد القيصر أستمرت الحكومة المؤقته فى

لحرب لكن الأحوال ساءت فقد استمرت الهزائم العسكرية وانخفضت جراية الخبز للجنود وأغلقت المصانع وزادت البطالة وكان البلاشفة بزعامة لينين يطالبون بالصلح على أساس ان الحرب قامت بين الرأسماليين وأن طبقة العمال التى يزعم أنه يؤيدها ليس لها دخل فى هذه الحرب ولما كان الكثيرون يؤيدون انهاء الحرب فقد أيد البعض لينين [٦] .

فى ١٦ / ٧ / ١٩١٧ قرر البلاشفة القيام بانقلاب ضد الحكومة المؤقته ولكنهم جبنوا لمعرفتهم ان شعبيتهم ضعيفة جدا وان سبب ارتفاعها الوحيد هو طلب الصلح أما مسألة تملك الاراضى فلا جاذبية لها على الاطلاق وارسلت مخابرات الحكومة تحذر الحكومة من الانقلاب ولم تفعل الحكومة بزعامة اليهودى كيرنسكى شيئا باستثناء الافراج عن ملف يثبت ان لينين عميل لالمانيا اذ انه تعمد اثارة الاضطربات فى نفس وقت هجوم المانى على الجبهة .

وهكذا تبين للمخدوعين إنهم كانوا ضحية مؤامرة وان البلاشفة خونه وكان أن لقى الروس هزيمة منكرة على الجبهة فتأكد الجميع من صحة ما قيل عن لينين فهجم البعض على جريدة البرافدا لسان حال البلاشفة وهرب القائد الهمام لينين قبل أن يقبض عليه وأخيرا وفى ١٩ منه عاد اليهودى كيرنيسكى من الجهة وأمر باعتقال زعماء البلاشفة لينين وتروتسكى وكامينيف وزينوفيف .

خائن قائد للجيش

فى مبررات طلب القبض على لينين قال كيرنيسكى انه تم التقاط ٢٠ رسالة لاسلكية من ستوكهلم بالسويد الى روسيا تبين منها ان البلاشفة يحصلون على دعم مالى خارجى وظهر شخص يدعى جريجورى الكسنكسى وهو بلشفى وأبدى استعداده للشهادة بأن لينين كان يتصل بالألمان فى ستوكهلم ويتلقى منهم أموالا ونفى لينين هذا من مخبئه .

بعد فترة عادت شعبية لينين للارتفاع على الرغم من اتهامه رسميا بالخيانة فقد ايقن الجميع انه اذا كان لينين قد باع البلاد للألمان فان كير نسكى باعها للانجليز والامريكان كما ظهرت النوايا الانقلابية من الاتجاهات اليمنية من شخص يدعى كورنيلوف وفى نفس الوقت سقطت مدينة ريجا فى يد الألمان وتمكن لينين بدهاء ومكر

سياسى من التفرقة بين الفرق التابعة لكورنيلوف فحدث تمرد بينهم أدى لفشل الانقلاب اليمينى واتجاه البلاد نحو اليسار بقيادة كيرنسكى اليهودى وكانت هذه هى مرحلة اخرى فى طريق لينين للقفز للسلطة .

ارتفعت اسهم البلاشفة مما سمح لهم بممارسة الضغوط على الحكومة فكان ان افرج كيرنسكى عن تروتسكى وكامينيف وارسل لينين توجيهاته بضرورة استمرار الضغوط فاجريت انتخابات جديدة وكان من نتيجتها دخول ١٣ من البلاشفة للوزارة مقابل ٦ من الثوريين الاشتراكيين و٣ من المنشفيك وأصبح لتروتسكى السيطرة على الحامية العسكرية فى بتروجراد ..السؤال هنا كيف يمكن اعطاء هذه السلطة لتروتسكى وهو المتهم بالخيانة ؟

الارهابيين يعلنون سنقوم بانقلاب

بعد كل هذه الفوضى كانت الحكومه ما تزال تسمى المؤقته وأخيرا قررت اجراء انتخابات وافتتاح البرلمان فى ديسمبر ١٩١٧ واستقر رأى البلاشفه على ضرورة القيام بانقلاب قبل اجتماع البرلمان واجراء انتخابات تكشف الشعبية المنخفضة للبلاشفه ولكن كامنيف صرح فى أحد الصحف أن « التحريض على الثورة قبل افتتاح مؤتمر السوفيات يعد خطأ واضحا » وكان هذا فى ٣١ / ١٠ / ١٩١٧ وكالعادة لم يتحرك اليهودى كيرنسكى رئيس الحكومة المؤقته ورد لينين على كامنيف « المجاعة لن تنتظر والحرب بين روسيا والمانيا لن تنتظر » والمعنى واضح سنقوم بالثورة صرح بها لينين علانية وكالعادة لم يتحرك كيرنيسكى .

فى نفس اليوم اعلنت احد الصحف أن البلاشفه كانوا ينون الهجوم على بعض المنشأت الهامة فى العاصمة الا أن هذه المحاولات الغيت بسبب التدابير الدفاعية التى اتخذها القائد العسكرى للعاصمة بينما توقعت صحف اخرى ان يقع الانقلاب قبل ٤ نوفمبر !!!! وكأنهم يتوقعون ارتفاع اسهم البورصة وكالعادة لم يتحرك اليهودى كيرنيسكى .

نفى تروتسكى أن البلاشفة يدبرون انقلابا ـ ينفذ فى غضون ايام قليلة ـ وقال انه لو أصرت الحكومة على ابعاد بعض وحدات حامية العاصمة (اغلبها مؤيد للبلاشفة) أو الاستعاضة عنها بقوات من الجبهة فسنضطر للعمل .. ترى ماذا تعنى كلمة العمل

سوى الثورة ؟ وتروتسكى يعترف انه يدبر انقلاب ولكن على المدى الطويل ومع هذا فكيرنسكى غارق فى النوم .

فى ٢ نوفمبر استقال كامنيف ويمكن لأى غبى ان يفهم ان سبب الاستقالة هو اعتراضه على القيام بانقلاب ـ فى هذا التوقيت ـ ولما زادت قوة البلاشفة وصلت الاوامر للقوات المؤيدة لهم بعدم اطاعة اى اوامر غير صادرة من البلاشفة واخيرا وفى ٥ نوفمبر اعلن الاخ كيرنسكى الطوارئ ـ بعد فوات الاوان ـ واعتبر لجنة السوفيات العسكرية لجنة غير شرعية ومنع الصحف البلشفية من الصدور وصرح انه على بينه من الخطط التى رسمها البلاشفه وانه يسره ان يحاولوا الانقضاض على حكومته فلديه من القوات ما يكفى لمواجهتهم .. اى انه انتظر حتى ينقضوا عليه بدلا من أن ينقض هو خصوصا بعد ثبوت مؤامرتهم .

وفى ٦ نوفمبر أعلن كيرنسكى ان هناك حالة تمرد واتهم لينين بانه مجرم ضد الدولة وقدم ادلة الادانة واخذت العديد من الكتائب تنضم للبلاشفة والأخ كيرنسكى ما زال مسرورا وظل طوال ٢٤ ساعة صامتا ولم يستدع اى قوات من الجبهة بدلا من قواته الكافية لانهاء التمرد والتى خانته وانضمت للبلاشفة وفى ٧ نوفمبر قامت قوات البلاشفة بالهجوم على المنشآت الهامة ونجح الانقلاب وما يمكن أن نخرج منه من العرض السابق ان هذا اليهودى المدعو كيرنسكى وضع فى هذا المنصب خصيصا لكى يمهد الجو للبلاشفة للقفز للسلطة لان الشعب لم يكن ليقبل ابدال حكم ديكتاتورى قيصرى بديكتاتورى بلشفى فكانت الفترة الانتقالية التى حدث فيها التهاون والتواطؤ المتعمد من المدعو كيرنسكى حتى يقفز لينين الى السلطة .

حل البرلمان والاحزاب

سبق ان ذكرنا انتخابات السوفيتات المحدودة ولكننا الان بصدد الانتخابات العامة التى على ضوء نتيجتها سيقام البرلمان وكانت حكومة كيرنسكى قد قررت اقامتها فى ديسمبر ثم نجح الانقلاب البلشفى بزعامة لينين ولم يستطع البلاشفة ان يلغوا الانتخابات لانهم كانوا يتهمون كيرنسكى بأنه غير جاد فى اجرائها ولم يحصل البلاشفه على اكثر من ربع الاصوات .. مع ملاحظة ان الاحزاب اليمنية اجبرت على عدم الاشتراك وكان هذا دليلا واضحا على شعبية البلاشفة الضئيلة [٧] مع ملاحظة انه تم

القاء القبض على بعض اعضاء حزب المنشفيك كأسلوب لاضاعة الأصوات المؤيدة لهم .

كان لينين يعلم شعبيته الضئيلة وطالب الحزب بعدم اجراء الانتخابات حتى لا يكشف التاريخ الحقيقة ولكن الحزب أصر وكانت النتيجة الفشل وعندئذ أصبح شعار البلاشفة « لتسقط الجمعية التأسيسية (البرلمان) بعد أن كان شعارهم فى عهد كيرنسكى « لتحيا الجمعية التأسيسية » وقرر لينين التسويف وتأجيل انعقاد البرلمان من يوم ١ / ١٢ حتى شهر يناير ولكن النواب كانوا قد وصلوا من جميع انحاء روسيا وتحدوا لينين وقرروا عقد الاجتماع فى موعده الأصلى .

كان لينين قد أعد للامر عدته ورسم خطه لخنق البرلمان صوت الشعب فوضع بعض مؤيدى البلاشفة على ابواب البرلمان لمنع اعضاء البرلمان من الوصول فتسلق النواب الأسوار واقتحموا أبواب البرلمان الموصدة ولكن شرفات البرلمان حشدت باعضاء بلاشفة صدرت اليهم التعليمات باثارة الفوضى حتى لا يتخذ البرلمان قرارا ضد مغتصب السلطة لينين وحشدت قوات مسلحة خارج البرلمان حتى تتخذ من الفوضى داخل البرلمان ذريعة لفض الاجتماع ولم يتمكن لينين من اتخاذ قرار لالغاء البرلمان مباشرة والانفراد المطلق بالسلطة لأنه كان اذكى من ان يقف فى وجه الشعب من اللحظة الأولى حتى لا يتحول الرأى العام ضده لان انظار الشعب كانت تتعلق بالبرلمان الذى يمثل ثمرة كفاحه وثورته التى قادها ضد القياصرة .

وتعليقاً على اغتصاب البلاشفة للسلطة قال العضو بيترسوركين « عندما أوشك البرلمان على الانعقاد أخذت تداعبكم فكرة « الجنة » البلشفية ورفضتم تأدية واجبكم فأنتم تخونون وطنكم اذا تشبثتم بهذا الوهم وسوف تجنون ثماره الاكيده اذ ستغرق البلاد فى الجوع والطغيان والحرب الاهلية » ولكن هذا العضو نسى ان من مبادئ لينين عدم الاعتراف بالوطن بالمفهوم التقليدى على أساس وجود حرب طبقات بين البورجوازية وبين طبقة العمال والفلاحين والوطن هو وطن العمال الذى يمكن ان يكون كل العالم وليس الوطن الروسى مثلا !!!!

دخل فيكتور شرنوف رئيس الحزب الأشتراكى الذى فاز بالغالبية البرلمانية مزهوا بهذا الفوز وتمكن من الدخول رغم العراقيل التى وضعها البلاشفة وانعقدت الجلسة وانتخب فيكتور رئيسا للبرلمان وقد وصف فيكتور هذا اليوم قائلا « عندما وقفت القى

خطابى ارتفعت اصوات البلاشفة تقاطعنى وهب على رأسى سيلا من الشتائم القذرة وقد وجهت اعضاء حزبى بعدم الانصياع لاى استفزازت منهم لاننى كنت اعلم جيدا انهم يتوقون للصدام حتى تتدخل قواتهم وتفض البرلمان »

« أخذت القى خطابى فى جو محموم متوتر وكان لينين جالسا فى شرفة الوزراء وقد بدا التبرم على وجهه فقد كان يريد ان يدخل فى روع المجتمعين انه ضاق ذرعا بهذه الضجة (مع انه مدبرها) وكان رغم ما اصطنعه من هدوء وصمت منفعلا وثائرا فى اطواء نفسه فقد كان يريد ان تحل اللحظات الحاسمة وان تقع المصادمات المتوقعة حتى يتم فض البرلمان » .

وبينما كنت مستغرقا فى القاء الخطاب وقع حادث عجيب اثار دهشتى لما انطوى عليه من جرأة وخروج على التقاليد والقواعد المألوفه فقد تقدم نحوى رجل يرتدى ملابس البحاره ووضع يده على المنصه التى اقف امامها وطلب منى إختصار خطابى ! وسألته من يكون فقال انه مندوب الشعب ! وتقاطر الافراد المسلحون ووقفوا الى جانب البحار الذى طالبنى بفض الاجتماع وكان المفروض أن اخشى التهديد ولكننى لم أرضخ لهم وايقنت إن اللحظة الحاسمة قد حلت وانه من العار ان أجبن امام هؤلاء الدخلاء وصرخت فى وجههم أننى اتحدث باسم الشعب وما من قوة فى الارض ستمنعنى من الكلام باسمه وادرك البلاشفة فشل خطتهم وعرضت بعض القوانين على البرلمان ولكن بعد استمرار المناقشات فترة طويلة قررت تأجيل الجلسة لليوم التالى ولكن الجلسة لم تنعقد بعد ذلك على الاطلاق فعندما ذهبنا فى اليوم التالى وجدنا أبوابه موصده ووجدنا القوات المسلحة المزودة بالمدافع والبنادق الرشاشة تسد الطرق المؤدية اليه وفى نفس الوقت الذى كان من المفروض أن يجتمع فيه البرلمان اعلنت حكومة البلاشفة بزعامة لينين حل البرلمان ! » وهكذا انتصرت المدافع على صوت الشعب .

كانت هناك احداث اخرى خارج البرلمان فقد اطلقت الشرطة البلشفية النيران على بعض المحتشدين بحجة فرض النظام بل واطلقت النيران ايضا على بعض النواب القادمين للبرلمان ولم تتحدث كتب التاريخ عن هذه المذبحة ـ اذا ليس للعالم وقت لمناقشة اى مذابح باستثناء مذابح هتلر المزعومة لليهود ـ وكان اهم ما توصل اليه البرلمان عدم الاعتراف بالانقلاب البلشفى المدعو بالثورة الشيوعية وفى بعض فترات

المناقشة أخذ الحراس يلهون بتصويب بنادقهم نحو النواب بما يعنى تهديدهم حتى يفروا وينفض الاجتماع .

كان لينين قد قال لقد طلب الينا ان تعقد الجمعية التأسيسية « البرلمان » كلا شكرا لقد تألفت ضد الشعب وقد قمنا بانتفاضتنا لنتأكد انها لن تستخدم ضد الشعب وعجباً لهذا الرجل الذى يزعم أنه يتحدث بأسم الشعب وهو أكبر مخالف لارادته ويمكننا أن نتبين مبدأ الغاية تبرر الوسيلة من قول لينين « أن الجمعية التأسيسية هى أعلى صور الديموقراطية فى الجمهورية البورجوازية وكان من الطبيعى ان يتضمن برنامجنا الحزبى الجمعية التأسيسة ابان الانقلاب على القيصر[٨] » والمعنى انه وضع البرلمان فى برنامجه حتى يخدع الشعب ويقفز للسلطة وعندما ينفرد بالسلطات يفض البرلمان .

حرب أهلية عظمى

لم يكن للبلاشفة شعبية ضعيفة فقط كلا بل كانوا مكروهين ولهذا ما ان تسلموا السلطة حتى ثار الشعب بجميع فئاته ففى ١٨ اغسطس ١٩١٨ تمرد شعب يدعى الكولاك فأبرق لينين لمندوبه هناك بالقيام بحملة ارهابية ضخمه ضد الكولاك والقساوسة ـ لأنه كان ملحدا ـ والحرس الأبيض وهم العدو الرئيسى للبلاشفه ويطلق عليهم مصطلح البيض .

بينما اعترف البلاشفة بزعامة لينين ـ تمثيلا ـ بحق تقرير المصير للشعوب الكثيرة التى تحتلها روسيا رفض قادة البيض اى تنازل لهذه القوميات وتمسكوا بالرابطة الروسية التى تجعل من الروس سادة وباقى الاجناس عبيد وحين دارت المعارك الحاسمة فى الحرب فان هذا العامل كان اساسيا فى انتصار البلاشفة فقد امكن للبلاشفة تجنيد هذه الاجناس كحلفاء ضد الذين يحاولون اعادة الاحتلال الروس لهذه المناطق وعندماإنتصر البلاشفة بزعامة لينين على البيض فى النهاية تنكروا لجميل القوميات وأعادوا بناء الامبراطورية إجباريا تحت اسم جديد هو الاتحاد السوفياتى وأدعوا إن الاتحاد بين هذه الجمهوريات تم اختيارياً .

اذا أخذنا كل من فنلندا اواكرانيا كمثال نجد أن لينين وافق ـ تمويها ـ على استقلال فنلندا وبعد هذا حرض البلاشفة المحليين على تكوين ميلشيات واقامة جمهورية شيوعيه بالقوة ولكن تدخل القوى الاجنبية منع لينين من تحقيق احلامه وفى اوكرانيا

حدث نفس الشئ وكان التدخل الاجنبى هذه المرة من المانيا التى ما لبثت ان لقت هزيمة فى الحرب العالمية الأولى فضاعت الحماية من اوكرانيا وامر لينين قواته بالهجوم لينهى بذلك تمثيلية شعار حق تقرير المصير الذى رفعه .

وفى القوقاز تكررت اللعبه مع اختلافات بسيطة ففى البداية يعترف الرفيق لينين باستقلال أى جمهورية ثم يقوم الشيوعيون المحليون بالدور المرسوم كما قاموا بالوقيعه بين الارمن وسكان جورجيا وتمكنوا من التفرقة بينهما وفى النهاية تتدخل القوات السوفياتيه بالمذابح المعتادة لتنهى إستقلال اى جمهورية كما حدث فى اذربيجان فى ابريل ١٩٢٠ ثم يزعم لينين أن هذه هى ارادة الشعب وحدث نفس الشئ مع الجمهوريات الاسلامية الأخرى .

الوضع الاقتصادى المتدهور

لقد كشفت الحرب العالمية عن عدم كفايه الاقتصاد الروسى إذ قامت الحكومة باستئصال الصناعات الصغرى والتركيز على الصناعات الكبرى التى تفيد فى المجهود الحربى وتوقف إستيراد الالات والمهمات من الخارج مما ادى لاصابة عدة صناعات بالشلل وانتشرت المجاعات واقترح لينين « إتباع قواعد السيطرة والتفتيش وايقاف كل فاقد فى الموارد وتأميم التكتلات التجارية والصناعية والبنوك » ولما تمكن من اغتصاب السلطة نفذ مشاريعه وكان تجاهله لحافز الربح اكبر الاثر فى انخفاض كمية الانتاج بل إنخفاض جودته .

يكمل لينين « هنا يتحول كل المواطنين إلى خدم مأجورين للدولة فجميع المواطنين يصبحون موظفين وعمالا فى تكتل قومى يمثل دولة واحدة ويراعون القواعد الصحيحة للعمل ويحصلون على اجر متساوى » وهكذا يحصل العامل الكسلان على نفس اجر العامل النشيط فينعدم الحافز ويصبح النشيط كسلانا ويضيع الانتاج .

كان لينين يعد الشعب بانهاء الحرب وعقد الصلح والالتفات لبرامج التنمية الاشتراكية ولكن الصلح ادى لخسارة روسيا ٤٠٪ من المصانع من الاراضى التى خسرتها ٧٠٪ من انتاج الحديد والصلب - اللازم للصناعات الحربية - ٩٠٪ من صناعات السكر - اللازم لتغذية الجنود وشحنهم بالطاقة كما أن المصانع المؤممة اعتمدت على خزينه الدولة ودخلت فى تعقيدات ادارية بسبب الروتين الحكومى .

كانت التجارة مع المانيا اكبر شركاء روسيا فى التجارة قد توقفت بسبب الحرب كما توقفت مع باقى الدول بسبب القيود الحربية وصعوبة وصول السفن الى روسيا فهبط انتاج روسيا سواء فى الطعام او المواد الاولية او البضائع المصنعه وما أن انتهت الحرب العالمية حتى بدأت الحرب الاهلية لتضع روسيا فى ظروف اسوأ كما ان روسيا البلشفيه اخلت بمعاهداتها وتخلت عن حلفائها فمنع هؤلاء عنها الطعام بعد أن تخلت عنهم .

منذ اكتوبر ١٩١٨ جعل النقص فى المواد الأولية من الضرورى اغلاق المصانع الاقل كفاءه وفى صيف ١٩١٩ أصبحت المنطقه التى يسيطر عليها البلاشفه مقتصره على موسكو وما حولها وانقطع قطن التركستان - اللازم لملابس الجنود - وخسر البلاشفه موارد الفحم والحديد فى اوكرانيا الضروريان للصناعة الحربية وأدت ازمة الوقود لانهيار الصناعة وانخفاض الدبابات الصالحة للعمل وتهدمت الكثير من السكك الحديدية مما أدى لصعوبة نقل المواد الحربية والغذائية .

المعجزة العسكرية

لم يكن هدفنا من عرض تدهور الاحوال الاقتصادية فى عهد لينين اثبات سوء ادارته الاقتصادية أو فشل النظام الشيوعى اقتصاديا فقط وانما تحليل للحرب الاهليه التى ما لبثت ان تغير اسمها فقد تدخلت قوات ١٤ دولة رأسمالية ضد البلاشفة ومع الحرس الابيض او البيض وذلك للقضاء على النظام الشيوعى الذى اعلن الحرب على النظام الرأسمالى .

كانت هذه الدول هى انجلترا وفرنسا واليابان والمانيا وايطاليا وامريكا والتشيك وصربيا الصين وفنلندا واليونان وبولندا ورومانيا وتركيا ومن اوائل عام ١٩١٩ كان هناك ١٨٤٠٠ جندى انجليزى ٥١٠٠ امريكى ١٨٠٠ فرنسى ١٢٠٠ ايطالى والف صربى بالاضافة إلى ٢٠٠٠٠ روسى من البيض وتم تجهيز هؤلاء باعتى الاعتدة الحربية كما كانت كل من انحلترا وفرنسا واليابان وامريكا قد خرجوا منتصرين من الحرب أما نصف الجيش الروسى الذى انضم للبلاشفه فقد خسر الحرب وكان يحصل على بنادقه من حلفائه الذين حرموه منها بعد ان تخلى عنهم وعقد صلحا منفردا مع المانيا [٩] .

كان الانجليز والفرنسيين قد تمكنوا من الانزال على سواحل البحر الاسود فى جنوب

غرب روسيا وتمكنوا ايضا من الانزال فى اركانجل فى شمال غرب روسيا وكذلك فى فلادفستك فى جنوب شرق روسيا وكان اليابان وامريكا قد سبقوهما وفى كل جهة من هؤلاء كان احد قادة الحرس الابيض او البيض مع القوات الاجنبيه وهم دينكين وكولتشاك وبودنتش وهكذا حوصرت روسيا البلشفيه فى منطقة صغيرة جدا من ٣ جهات ومع هذا نجح الجيش الاحمر الشيوعى فى النصر فيما اطلق عليه المؤرخون معجزة عسكرية [١٠] .

حتى يمكننا معرفة كيف انتصر لينين فى هذه الحرب يجب ان نعرف انه بعد فترة قصيرة من الحرب فرض الولاء لروسيا السوفياتيه البلشفيه نفسه على غالبية افراد الشعب لأن الطرف الاخر كان يضم الاجانب فقد نمى الشعور الوطنى الروسى - وليس وحدة العمال والفلاحين - مما ساعد البلاشفه على مواجهة طلبات الانفصال من الجمهوريات فقد ظهر ان اقليما لن يتمكن من الانفصال الا اذا ساعدته الجيوش والاموال الاجنبيه وهكذا وصف اى اقليم منفصل بانه خائن وتعرضت قوات البيض لهذه التهمه لانها تعاونت مع الاجانب ويمكننا ان نتبين هذا من قول المؤرخ ادوارد هالت كار « لقد اضفى التدخل الاجنبى فى الحرب الاهلية مسحه من الوطنية الروسية صارت فيما بعد عاملا مهما » .

وفى يوم ١٩١٨/١٢/٢٧ اجتمع مسئول امريكى مع السفير اليابانى بامريكا حيث شرح وجهة نظر الحكومة الامريكية فى عدم ارسال قوات اجنبيه لمدينة فلادفستك الروسية « لان ذلك سيؤدى لتوحيد الروس تحت قيادة البلاشفة ضد التدخل الاجنبى » ومن هنا نتبين ان هذا العامل كان حاسما جدا فى تحقيق ما يسمى بالمعجزة العسكرية [١١] .

فى مذكرات القائد العسكرى الالمانى لودندروف ذكر انه بامكان امريكا ان تنقل فى صيف عام ١٩١٩ مليون جندى إلى اوروبا ولكن المانيا وقعت هدنه فى نوفمبر ١٩١٨ وفرضت الهدنه شروط قاسية على المانيا جعلت العودة إلى القتال امر صعبا جدا - ولكنه لم يكن مستحيلا - وفى صيف ١٩١٩ وقعت المانيا معاهدة فرساى وكان من المفترض ان كانت امريكا جادة فى الأشتراك فى الحرب ضد الاتحاد السوفياتى صاحب الايديولوجيه أو العقيدة الشيوعية التى تحارب الرأسمالية ان ينقل هذا المليون الى

هناك وخصوصاوان موانئ الانزال كانت كثيرة ولم تكن لتلقى اى مقاومة ولكن امريكا لم ترسل حتى عشر هؤلاء الجنود الى هناك .

وحتى مع هذا العدد القليل الذى ارسلته امريكا فان هذا لا يبرر الهزيمه فى ظل الاوضاع المتدهورة لروسيا البلشفية ولا يمكننا تفسيرها الا بتهاون الرأسمالية وتواطؤ قادة انجلترا وفرنسا وامريكا وان هذه الحرب لم تكن اكثر من تمثيلية مدبرة حتى يحصل تجار السلاح على اموال جديدة اذ لم يشبعهم ارباح الحرب العالمية وحتى تدعم سلطة لينين اذ ثبت بعد الانقلاب ـ وقبله ـ ان شعبية لينين ضعيفه جدا ولم يكن بالامكان هزيمة اعدائه المحليين الا باختراع اعداء اجانب وهميين حتى يقف الروس كلهم بجانب « البطل » لينين فتنتشر الشيوعية والألحاد .

يمكننا ان نتأكد مما سبق من قول الكاتب الشهير وليام جاى كار (١٢) « بعد توقيع معاهدة فرساى بدأت الحرب الرأسمالية المزيفة ضد البلاشفه وقد مكنت هذه الحرب لينين من تعليل تخليه عن مساعدة الثورة الشيوعية فى المانيا (بقيادة اليهوديان روزا لوكسمبرج وكارل لينبخت) ـ وهذه الحرب لم تكن خطرا على دكتاتورية لينين ولما انتهت كان من نتائجها الشهرة الواسعة التى نالها لينين وقد مهدت هذه النتيجة لاصحاب البنوك العالمية ـ الذين ساعدوا الانقلاب باموالهم ـ من ادخال الدول الشيوعية لعصبة الأمم تحت ستار السلام العالمى الدائم .

ويمكننا أن نستشف زيف هذه المعجزة العسكرية من اندهاش المخدوعين فهذا احدهم يدعى ماكس باور يبدى اعجابه بتروتسكى قائد الجيش الأحمر (البلشفى) قائلا « كيف أنشأ جيشا جديدا من لا شئ فى وسط معارك قاسية ثم نظم هذا الجيش ودربه ـ أمر لا يقوم به نابليون » وهكذا ارتفع هذا اليهودى الفسل إلى نابليون العبقرية العسكرية العالمية مع انه يعترف ان الجيش كان لا شئ فكيف ينتصر هذا اللاشئ ؟

أما المدعو هوفمان فيقول « حتى من وجهة نظر عسكرية خالصة ان المرء ليدهش لاستطاعة المجندين الحمر (البلاشفة) الحديثى التدريب ان يسحقوا قوات الجنرالات البيض التى كانت فى بعض الحالات ما زالت قوية تماما وان يستأصلوها عن بكرة ابيها » (١٣) ولكن أخونا نسى ان يقول انه مع البيض كان هناك قوات ٤ دول

عظمى خرجت منتصره من الحرب العالمية ومع عتادهم بينما لم يكن لدى البلاشفه الاعتاد بسيط واغلب المجندين بدون خبره .

ديكتاتورية العمال والفلاحين

حتى نعرف سياسة لينين فى الحكم يجب ان ندرس اقواله قبل اغتصابه السلطة ففى خطاب ارسله للاديب الروسى مكسيم جورجى قال « هلاك العالم ليس بشئ ذى أهمية وانما الشئ الهام هو أن يصبح الربع الباقى منهم شيوعيين » (١٤) وقبل الانقلاب المشئوم بايام قلائل علق على محاولة انقلاب يمينى كان ينذر بعودة القيصر « الموقف واضح تماما أما دكتاتورية كورنيلوف اليمينى واما ديكتاتورية البروليتاريا (العمال) ونحن لا نستطيع ان نسير وراء مزاج الجماهير فهو متقلب لا ضابط له » مع انه كان دائما يزعم انه يمثل الشعب ويتحدث باسمه وها هو يسب الشعب .

وبعد ان قام البلاشفه باغتيال وزيرين من وزراء حكومة اوكرانيا المستقلة صرح تروتسكى الساعد الايمن للينين « انكم تحتجون على الارهاب ضد اعدائنا الطبقيين ولكن بعد قليل سيتخذ الارهاب صورا غاية فى العنف وستكون المقصلة مستعدة لاستقبال اعدائنا وليس السجون فقط » والرفيق يعترف ان ما يفعله هو ارهاب وان الضحايا هم اعدائه وليسوا اعداء الشعب ويذكرنا بضحايا أقذر ثورات التاريخ ضحايا الثورة الفرنسية الذين ذبحوا على المقصلة فى عصر ارهاب دموى .

فى صيف ١٩١٨ قال لينين « لقد سمحنا لانفسنا » بترف » المناقشات والنزاعات داخل الحزب مع أن ما يقال عن حرية النقد والرأى هى احاديث لا معنى لها ! أيها الرفقاء نحن لا نريد معارضه فأما ان يقف المرء إلى هذا الجانب أو ذاك بالبنادق لا بالمعارضة » (١٥) وكان لينين هو أول من اخترع هذا المصطلح المعارضة بالبنادق !

يقول احد الهاربين من « جنة » الشيوعية « مهما حاولنا إقناع نفسنا بأن ما يرتكب من فظائع هو الثمن الذى نشترى به سعادة الناس فى الغد فهذا ليس له معنى وتعذر علينا ان نجد مبررا للأرهاب السائد فى الاقاليم الزراعية .. ففى عهد لينين كان من الواضح اغفال الجانب الانسانى فأجور العمال ضئيلة جدا مع إن عشرات الملايين من الروبلات كانت تنفق فى شراء الات لا ينتفع بها واقامة مبانى تهمل بعد قليل بينما عشرات العمال يقيمون فى ثكنات خشبيه ذات سقوف يتسرب منها المطر

وجدران رطبه تنقصها الوسائل الصحية البدائية ولم تمتد لها الكهرباء وحتى تصل اليها تخوض فى الوحل حتى كعبك [١٦] ... وهذه هى نصرة العمال والفلاحين .

فى فبراير ١٩١٨ اعلن لينين أن الوطن فى خطر ولهذا شكل جهاز « التشكا » وهو الشرطة السوفيتيه الرهيبة التى أصبحت تقذف الرعب فى القلوب لأنها نفذت أحكام الاعدام فى عدد ضخم غير معروف بدون إتخاذ الأجراءات القضائية المعروفة كما انبثت « التشكا » فى كل مكان وسجنت المئات فى غرف من الجليد وقد اصبح هؤلاء كالأشباح فهم صور مشوهه لأدميين تسترهم هلاليل وتنفر من رؤيتهم العين .

حتى لانتهم بالتحيز ضد الثورة ننقل رأى أحد مؤيديها « من فظائع الثورة البلشفية أطلاق النار على النساء واغراق الاعداء فى الماء وجدع انوفهم وقطع الألسنه وبتر الأعضاء علاوه على القتل والخطف والنهب »[١٧] وهكذا فالتاريخ الروسى أو العالمى لم يعرف رجلا استطاع ان ينفرد بالقهر والارهاب وابادة الملايين كما فعل لينين الذى يقول « لا يلتوى الحديد بغير النار » وكان يرى ان الدماء التى اريقت ضرورية لتثبيت نظام حكمه وكان يحلم بنشر الشيوعيه فى العالم وتحقق حلمه بالأنقلابات العسكرية وعلى جثث ملايين البشر وكان هو قدوة فى هذا المجال .

الحرب ضد الدين

ما هو أول قرار اتخذه لينين عندما تولى السلطة ؟ لقد اتخذ القرار فى ٩ نوفمبر بينما وقع الانقلاب المشئوم فى ٧ نوفمبر واستمرت المقاومة المزعومة للحكومة حتى اليوم التالى اى ان هذا القرار اتخذ فى اليوم الأول بعد نجاح الانقلاب وهو « وضع جميع املاك الدولة والاوقاف المسيحية والاسلامية واملاك من يسمون بكبار الاقطاعيين تحت تصرف ما يسمى بمجالس الفلاحين »[١٨] ومن الواضح ان القرار كان مبيتا له ومعداً وأنه يعبر عن فلسفة الحزب البلشفى وهى كراهية الدين الاسلامى والمسيحى كرهاً لا حد له وتنفيذاً لهذا الحقد صودرت هذه الاموال لصالح لينين اليهودى وعصابته .

انتقل لينين إلى مرحلة ثانية وهى حرمان رجال الدين من حقوقهم السياسية فعندما اصدر الدستور ضم بين بنوده ما يلى « هذه الفئات ليس لها حق التصويت الاشخاص الذين يستخدمون عمالا مأجورين والقساوسة والرهبان ورجال الدين

الاسلامى وموظفى الشرطة فى النظام السابق » وكان هذا البند على زعم أن الرفيق لينين يمثل العمال والفلاحين وفى الحقيقة كانوا هم ايضا مغبونين وقد ادى تقسيم الشعب لشرائح وطبقات إلى تفسيخ الوحدة الوطنية وأهدار طاقاته فيما لا طائل ورائه .

عند وقوع الانقلاب وجه البلاشفه نداء للمسلمون الروس قالوا فيه « ان معتقداتكم وعادتكم ومؤسساتكم الثقافية والقومية أصبحت منذ الأن حرة لا يمكن الاعتداء عليها وأعلموا أن حقوقكم تحت حماية الثورة وأجهزتها » وفى الحقيقة إن كل كلمة فى هذا البيان كانت كذبة فقد تعرضت معتقدات المسلمين لاكبر هجمه شرسة فى التاريخ واصبحت الصلاة جريمة ودمرت المساجد وحولت المتاحف لمراقص ثم أى قومية تلك التى يتحدثون عنها وهم ينكرونها ويسمونها شوفينيه وعنصرية ؟ وإن كان المسلمون قد تعرضوا لبعض الاضطهاد فى عهد القياصرة فقد تعرضوا لابشع انواع الاضطهاد فى عهد الشيوعيه بدءا بلينين ومرورا بكل القياصرة الجدد ربما بإستثناء جورباتشوف .

وقد روى فريق من المسلمين اللاجئين من ما يسمى الاتحاد السوفياتى قصصا مثيره عن حوادث التعذيب والتجويع والقتل التى عانوا منها الامرين على ايدى السوفيات وكذلك انتهاك حرمة المساجد واعدام مئات الالوف من المسلمين وإرسال الالاف لمعسكرات الاعتقال فى سيبريا للقضاء على الاسلام وقد شنت الدولة حملة تشهير برجال الدين متهمة اياهم بضعف الثقافة واستغلال الدين لاحراز الثروات العريضة واقامت لهم محاكمات صورية انتهت الى القاء عدد عظيم منهم فى السجون ثم اخذت فى تجريح العقيدة الإسلامية ومهاجمة الله والرسول والقرآن وقد قدرت المصادر السوفيتية نفسها عدد ضحايا الحكم السوفياتى من المسلمين فيما بين١٩١٧ ـ ١٩١٨ (عهد لينين بثمانية الف [١٨] .

ماذا ننتظر من الشيوعيه ؟

ان ماركس فيلسوف الشيوعية اليهودى يقول « الدين أفيون الشعوب » أى ان الاغنياء يضحكون على الفقراء بحلم الجنه المستقبليه ويقول أيضا « المسيحيه ديانة الكلاب الذليلة الضائعه » ولقد سار لينين اليهودى على نفس النهج وقال « أن مجرد التفكير فى الله دناءة كامله فى النفس » فهل رأيتهم دناءة اكثر من هذا ولهذا فمن

الطبيعى أن تقول أحد الصحف « لو كان الله موجودا لما سمح لنا ان ننبذه ..

بينما كانت ثروات واملاك المسلمين والمسيحيين تنهب وتصادر بحجة الاقطاع وتأميم ممتلكات البورجوازية كانت أموال اليهود بأمن وفى هذ تقول مجلة كاثوليك هيرالد٤ يناير ١٩٣٣ « ليس اليهود مخبولين لحد اقدامهم على توظيف رءوس اموالهم فى روسيا الشيوعيه لو لم يكونوا واثقين أن مصالحهم وسيطرتهم مضمونه »[(١٩)] ولعل هذا يذكرنا بأقذر ثورات التاريخ الثورة الفرنسية اذ كان الهمج والرعاع والدهماء والغوغاء يدمرون وينهبون ممتلكات المسيحين ولكن موجهيهم لم يشيروا لهم اطلاقا بنهب ممتلكات اليهود .

اذا كان لدى القارئ بعض الشك فنورد قول كلير شريدان صديقة اليهودى تروتسكى فى مجلة ورلد نيويورك عدد ١٩٢٣/١/١٥ الشيوعيون يهود وروسيا يحكمها اليهود انهم مزرعون فى الحكومة ويطردون الروس » ويمكن ان نستوضح الصورة اكثر من قول جورج بيتر فى مجلة جلوب عدد ابريل ١٩١٧ « تستهدف الشيوعيه تجريد المسيحيين من املاكهم فى جميع انحاء العالم ليصبحوا فقراء مما يسهل على اليهود التحكم بالعالم والسيطرة عليه .

يمكننا أن نعرف ان الانقلاب الشيوعى كان يهوديا قلبا وقالبا وانه قام لحماية اليهود فقط بنقل رسالة من الرسائل السرية التى بعث بها تروتسكى اليهودى قائد الجيش الاحمر الى لينين والتى طلب فيها سحب اليهود من مكاتبهم ووظائفهم الادارية والعسكرية الامنة وينقلوا الى الجبهات (اثناء الحرب الاهلية) حيث أن هناك همهمات بين الجنود حول وجود كثير من اليهود فى اماكن امنه بعيده عن الميدان واثناء الحرب كان الجيش الاحمر (البلشفى) يحمى اليهود من مجازر البيض كان هذا التوتر فى موقف الروسى (المسلم والمسيحى) تجاه اليهودى المميز بشكل أو بأخر »[(٢٠)] ولهذا كان من الطبيعى ان يحقد اهل البلاد الاصليين ممثلين فى البيض على اليهود وفى بيان اصدره احد قوادهم قال « انوى استئصال كل الشيوعيين اليهود »[(٢١)]

لقد منع الطفل فى عهد لينين (الميمون) من ممارسة الشعائر الدينيه (الصلاة)حتى سن ٢١ سنة وكأنها تهمه ويسمح له بعد ذلك مع قيود شديدة ويستثنى من هذا الدين

اليهودى كالعادة ويبرر لينين ذلك قائلا « أن الدين اليهودى امر ضرورى لحياة الشعب اليهودى المختار ريثما ينالون حقوقهم » (٢٢) عجبا وما ادراك ان الدين الاسلامى ليس ضروريا للشعوب الاسلامية ؟ ثم هل يملك اليهود مقومات الشعب ؟ ثم هل تعترف أنت بالشعوب والاوطان ؟ ان شعبك الوحيد هو شعب العمال والفلاحين ثم لماذا أيها الشيوعى يكون اليهودى مختار والمسلم والمسيحى ليس مختار ؟ ولماذا يأخذ اليهودى حقوقه ولا يأخذها المسلم والمسيحى .

كمثال عاشر عن تميز اليهود فى روسيا فى عهد لينين (وبعده) ننقل من جريدة الماتان الفرنسية عدد ١٩٢٠/٨/٦ صورة الشرط الاول الذى وضعه تشيشرين المندوب السوفياتى لعقدالصلح مع بولندا وهو « ضمان حماية تامة لجميع اليهود » ثم اردفت الجريدة قائلة » ان لثورة البلشفيه من صنع اليهود ولقد اثبتنا ذلك بـ ٩٩ حجة وما سبق هو الحجة المائة وهى حجة لا ترد » (٢٣)

من المعروف ان اليهودية ولدت الصهيونية وقد اثبتنا للقارئ ان الشيوعيه ولدت من رحم اليهودية ورضعت من لبنها وقد تم تدبير هذا المخطط فى الاجتماع الذى وضعت فيه البروتوكولات وعلى الرغم من التعارض الظاهرى بينهما فأن الهدف الاستراتيجى واحد فقد عينت الحركة الصهيونية البارون هيرش معتمدا ماليا للشئون الروسية وقد رصد هذا مبلغ ٢٧٥ مليون فرنك ذهب لتمويل الانقلاب البلشفى وكان الثرى اليهودى يعقوب شيف قد وعد ان روسيا ستصبح دولة يهودية بعد الانقلاب فانهالت التبرعات عليه وتطوع الاف الشباب اليهودى للقتال فى روسيا فكان شيف يدربهم عسكريا ويزودهم بجوازات سفر امريكية وأموال طائلة (٢٤).

هذا هو لينين هذا هو الانقلاب الذى قام به وهذه هى الحرب الاهليه التى انقلبت الى تدخل اجنبى مزيف لقد كان الانقلاب ثورة يهودية ضد الاسلام والمسيحية ثورة للقضاء على هذان الدينان ونهب ممتلكات وثروات المسلمين والمسيحيين وكانت الوسيلة لهذا ما يسمى بصراع الطبقات حيث زعم لينين انه نصير العمال ولفلاحين وهما منه براء .. فإلى الجحيم يا لينين .

* * * *

هوامش الفصل الرابع

(١) اليهود ... زهدى الفاتح .
(٢)أحجار على رقعة الشطرنج ... ليام جاى كار
(٣) الثورة الروسية .. الان مورهيد .
* بناء على هذا التحريض قام محام يهودى باغتيال ستوليبن .
(٤)اليهود فى المعسكر الشرقى ... داود سنقرط
(٥) الخطر الصهيونى .. ماجد كيلانى
(٦)الثورة الروسية ... الان مورهيد .
(٧)الشيوعية والاستعمار .. ماهر نسيم .
(٨) ثورة البلاشفة ... ادوارد هالت كار .
(٩)المؤامرة الكبرى على روسيا ... ميشال سايزر - البيركان .
(١٠) ثورة البلاشفة ... ادوارد هالت كار .
(١١) روسيا تتخلى عن الحرب .. جورج كينان .
(١٢) احجار على رقعة الشطرنج ... وليام جاى كار
(١٣)ثورة البلاشفة .. ادواردهالت كار
(١٤) الشيوعيه والاستعمار ..... ماهر نسيم
(١٥) ثورة البلاشفة ... ادوارد هالت كار .
(١٦)آثرت الحرية .... فيكتور كرافتشكو .
(١٧) العلاقات الدولية فى القرن العشرين ..... رياض الصمد .
(١٨)الشيوعية منشأ ومسلكا .... دندل جبر .
(١٩) اليهود .... زهدى الفاتح .
(٢٠) اليهودى اللايهودى ... اسحاق دويتشر .
(٢١) ثورة البلاشفه ... ادوارد هالت كار .
(٢٢)المخططات التلموديه اليهودية الصهيونية ... انورالجندى .
(٢٣) هيكل سليمان الوطن القومى لليهود يوسف الحاج .
(٢٤) النشاط السرى اليهودى فى الفكر والممارسة ... غازى فريج .

الفصل الخامس

ريـ ان

والـ ئد الخرافيـة

محاكمة ريجان

انعقد فى بروكسل مؤتمر دولى من ٢٨ إلى ٣٠ /١٩٩٤/٩ لمحاكمة الرئيس الأمريكى رونالد ريجان وسياسته الخارجية وقد جمع المؤتمر لفيفا من رجال الفكر والسياسة وكبار فقهاء القانون الدولى بدعوة من منظمة التقدم العالمى التى تتخذ من فينا مقرا لها وتعمل بالتعاون مع اليونسكو والأمم المتحدة .

وضم المؤتمر هيئة تحكيم من ثمانية قضاة وهم من كبار الشخصيات فى بلادهم من السودان والسويد وبنجلاديش وامريكا والكاميرون وبيرو وتركيا كما أودع خبراء فى السياسات الخارجية تقارير حول سياسة حكومة ريجان وهؤلاء الخبراء من ايرلندا وامريكا وشيلى وقائد فى حلف الاطلنطى ومثل الأدعاء فى المحاكمة رمزى كلارك المدعى العام السابق بامريكا بينما مثل الدفاع د. هنرى الموند استاذ القانون الدولى بامريكا .

حرصت منظمة التقدم العالمى على ان تلتزم التقارير المقدمة إلى المحكمة لمرجعين نهائيين هما القانون الدولى وحقوق الإنسان وضرورة الا تأتى الانتقادات التى تستهدف سيادة ريجان احادية الجانب أو من منظور دولة عظمى اخرى مثل الاتحاد السوفياتى فالمؤتمر لا يمثل حزبا أو دولة وتكمن أهميته فى انه لم يأت انعكاسا لمصالح محددة أو مواقف مقررة سلفا مما أكسب حكم المحكمة وحيثياته قيمة كبيرة .

عميل الشركات الاحتكارية

يقول جورج وولد استاذ بجامعة هارفارد الامريكية [1] « إن امريكا لا يحكمها نظام يقوم على حزبين كما يدعى البعض بل على حزب واحد يدعى صفه التعدد لتضليل الرأى العام والرئيس ريجان ليس صاحب القرار ولا يعدو كونه خادما لأصحاب الكلمة الحقيقيين أصحاب الشركات الأحتكارية متعددة الجنسيات التى تتجمع فى لجنة تعرف باسم « اللجنة الثلاثية » أى امريكا واوروبا واليابان وقد تأسست هذه اللجنة فى عام ١٩٧٣ .

ولقد سبق للجنة اختيار كارتر كرئيس لامريكا فى انتخابات ١٩٧٦ ثم تخلت عنه بعد ذلك لكى تختار ريجان دون ان يكون منتميا لعضويتها وذلك بتوصية من أحد

مؤسسيها وهو اليهودى هنرى كيسنجر وذلك بدعوى ان ريجان اكثر تمثيلا لسياسات اللجنة وتضم اللجنة ١٥ من ممثلى الشركات الاحتكارية الذين يسيرون دفة الحكم وفى عام ١٩٨٤ وقع اختيار اللجنة على ريجان للمرة الثانية بغض النظر عن أن منافسة مونديل عضو باللجنة ولكن دوره تحدد فى اجهاض معارضة الحزب الديمقراطى الذى هو ممثل له لا تشكيل منافس قوى فى وجهه اى ادارة مسرحية انتخابات تتكلف المليارات من الدولارات لرسم الديكور الديمقراطى واقناع الشعب بوهم اختيار رئيسه .

القانون هو القوة

وتساءل أحد المتحدثين : بأى حق تعامل حكومة ريجان حكومتى ليبيا وإيران كقوى خارجة على الشرعية الدولية فى الوقت الذى تعامل فيه نظام التمييز العنصرى فى جنوب أفريقيا وهو نظام ادانه العالم كله معاملة الصديق الذى تقيم معه علاقة بناءه كما أن الالغام التى أدعت أمريكا إكتشافها فى البحر الأحمر لا تتحمل مسئوليتها ليبيا أو إيران أو الأتحاد السوفياتى بل هى مسرحية دبرتها من الألف إلى الياء أجهزة البنتاجون ووكالة المخابرات الأمريكية .

ورد ممثل الدفاع بأن الزعم بأن ريجان خارج على القانون الدولى لايستند إلى أساس فالقانون ليس ما نريد ان يكون بل ما هو قائم فعلا !!! وبمقتضى أحكام هذا القانون ليس فى كل تصريحات أمريكا أى انتهاك له وتبرير غزو جرينادا هو الدفاع عن المواطنين الأمريكيين المقيمين هناك بعد أن تعرضت حياتهم للخطر (مسمار جحا) كما استند الغزو لدعوة من قبل رئيس سابق لجرينادا (نفس دعاوى هتلر لتحرير النمسا وسلوفاكيا التى ! عتبرتموها غزوا ورفضتوها) أما بالنسبة للتدخل فى خليج سرت بليبيا فإن الأسطول الأمريكى قام بمناورات فى مياه ليست أقليميه ورأت حكومة طرابلس غير ذلك فالخلاف ينحصر فى مدى حدود الحياه الأقليمية وهو خلاف ينبع من أصرار الحكومة الليبية على تقدير حدودها الأقليمية بما يخالف الأتفاقيات المقرره .

الحرب تؤدى الي السلام

بخصوص مشكلة الشرق الأوسط تحدث الأستاذ محمد سيد أحمد نقال أن منهج الرئيس ريجان فى حل المشكلة يرتبط بمبدأ الأرض مقابل السلام ولكن التفسير يقول

أن المدى الذى تطالب به اسرائيل بالتخلى عن الأرض يرتبط بالمدى الذى يصل اليه السلام الحقيقى والترتيبات الأمنية التى يعرضها الطرف الأخر بالمقابل .. وأيا كانت التحفظات على تفسير هذا المبدأ نفسه الا أنه ما من حكومه أمريكية سابقه حاولت مد هذا المبدأ إلى حد تقبل فكرة شن حرب لإحتلال مزيد من الأراضى العربية بحيث تصبح عملا مشروعا لتحسين الشروط اللازمة للسلام أى تبرير ما يسمى بالحرب الوقائية .

ان الرئيس ريجان لم ينظر للغزو الاسرئيلى للبنان باعتباره عملا يستحق اللوم وعلى العكس من ذلك كان يرى أن الحرب اللبنانية وفرت لنا رغم مأساويتها فرصة جديدة لاحلال السلام فى الشرق الأوسط » أى أن غزو مزيد من الاراضى ليس عملا مدانا باعتباره انتهاك للسلام بل عمل مشكور كخطوة ـ نحو تعزيزه .

لقد تطور مبدأ الأرض مقابل السلام إلى سلام قائم على شن حروب جديدة لاحتلال مزيد من الأراضى وليس صدفة ان اسرائيل اطلقت على حربها اسم عملية « السلام من أجل الجليل » ولقد أرست حكومة ريجان بامتناعها عن ادانة العدوان الإسرائيلى دون قيد أو شرط سابقة لاضفاء الشرعية على شن حروب وقائية من أجل السلام * وهذا الانتهاك للقانون الدولى يحمل فى طياته انتهاكا لحقوق الأنسان أيضا لأن حكومة ريجان لا يمكن أن تنكر مسئوليها عن مذابح صابرا وشاتيلا كما ان فيليب حبيب مبعوث ريجان أعطى ضمانات كتابية بأن القوت الأمريكية فى لبنان لن تسمح بوقوع أى من للاجئين الفلسطنيين العزل بعد انسحاب مقاتلى منظمة التحرير الفلسطينية .

الرباط المقدس

يقول الرئيس ريجان « دولة إسرائيل عبارة عن حقيقة نهائية وتستحق وجودا مشروعا لا ينازعه أحد فى المجتمع الدولى وإسرائيل قائمة وتملك الحق فى سلام خلف حدود امنه يمكن الدفاع عنها (!!) كما تملك الحق فى ان تطلب من جيرانها أن يعترفوا بهذه الحقائق » وهل يعنى هذا أن يعترف العرب بحقها فى البقاء دون النظر لموقف اسرائيل تجاه المطالب العربية مما ينطوى على تحيز واضح (وتعليقاً على قول ريجان وتعليق الأستاذ محمد هل يقف العرب خلف حدود أمنه هل حدث هذا فى عدوان

١٩٥٦ أو عدوان ١٩٦٧ أو العدوان على لبنان أو ضرب المفاعل العراقى أو مقر المنظمة فى تونس ... الخ ؟ !

يقول جورج شولتز فى صراحة « أن تعاوننا مع اسرائيل حقيقة ثابته بصرف النظر عن الحزب الذى يحكم فى أى من البلدين لأن هذه العلاقة مغروسة بعمق فى وجدان شعبينا وفى قيم « حضارتنا » وليس ثمة رباط اقوى بين بلدين اخرين (كيف تلعب أمريكا دور الوسيط بين اسرائيل والعرب ؟) وهذا هو السبب أننا كفلنا وسوف نواصل كفالة تلقى اسرائيل المساعدة التى تحتاجها للحفاظ على تفوق عسكرى يمكنها من ردع أعدائها » (ومن هم أعداء اسرائيل ؟ أنهم العرب) .

يتضح تحيز ريجان فى موقفه من القضية الفلسطينية فهو يتحيز لجانب اسرائيل فى رفضها التعامل مع المنظمة بوصفها منظمة ارهابية ولكن يعترف الرئيس ريجان إن الفلسطنيين يدركون أن قضيتهم أكبر من مشكلة لاجئين وأنا اتفق معهم ولكن فى اطار كامب ديفيد كما أشار إلى الحقوق المشروعة للشعب الفلسطينى ولكن ريجان يعتنق تفسير بيجين فيما يتعلق بهذه الحقوق المشروعه فكلاهما ينكر الحق فى تقرير المصير أو إقامة دولة مستقلة فى الضفة وغزة ويتمسك فقط بمبدأ الحكم الذاتى .

قام جوهر السياسة الأمريكية منذ عهد كارتر وتلاه ريجان على انتزاع بلد عربى تلو الأخر من الجبهة العامة للدول العربية وأن تورط كل بلد منها على حدة فى صفقة منفصلة مع اسرائيل وهكذا فبعد اخراج مصر من الصف العربى بتوقيعها كامب ديفيد جاءت مبادرة ريجان التى تسهدف اقناع الأردن بقبول صفقه منفصله وأعقبت ذلك صفقه مع بلد عربى ثالث هو لبنان توجت بتوقيع أتفاق لبنانى اسرائيلى ثم أجهاضه .

التعاون الأستراتيجي

لقد وقع ريجان أتفاقا حول تعاون إستراتيجى مع اسحاق شامير رئيس وزراء اسرائيل وكانت حكومة كارتر قد وقعت اتفاقاً مماثلا فى ١٩٧٩ ولكنها أضطرت إلى تجميده عقب قيام اسرائيل بضم مرتفعات الجولان وذلك حتى تبقى أمريكا للعب دور الوسيط والا انكشف الامر اما ريجان فلم يفعل أى شئ بعد غزو لبنان والمذابح التى وقعت فيه وقد نص الأتفاق على تنسيق الجهود العسكرية بتدريبات عسكرية مشتركة

وتخزين الأسلحة الأمريكية فى اسرائيل كما أكد أن اسرائيل هى الحليف الوحيد لواشنطن الذى يمكن الأعتماد عليه فى الشرق الأوسط .

وعود فى الهواء

لقد أثبتت الدبلوماسية الأمريكية فى لبنان فشلا ذريعا ونكصت عن وعودها الواحد تلو الأخر فقد ربط ريجان بين دخول كتيبة المشاه الأمريكية (المارينز) إلى لبنان بانسحاب المقاتلين الفلسطينين وتعهدت بانسحاب فورى ولكن الانسحاب الفلسطينى تم وبقى المارينز ثم وعد ريجان الرئيس اللبنانى بغيه إغرائه بتوقيع أتفاقية مع اسرائيل بانه سوف يدفع اسرائيل للانسحاب بعد ٣ شهور ومرت هذه الشهور وبقيت اسرائيل وقد أصبح واضحا أن كلمة انسحاب تعنى اعادة توزيع القوات بغية احتلال جنوب لبنان احتلال دائم .

الالغام مخالفة للقانون الدولي

تشكل السياسة الخارجية لادارة ريجان انتهاكا صارخا للمبادئ الأساسية للقانون الدولى بشأن عدم قبول التدخل فى شئون الدول الداخلية وحماية أستقلالها وسيادتها وبخصوص تعريف العدوان كما أنها مسئولة عن أرتكاب جرائم ضد السلام والأنسانية وجرائم حرب والأنتهاك الخطير لاحكام أتفاقية جنيف لسنة ١٩٤٩ .

ان غزو ادارة ريجان فى عام ١٩٨٣ لجرينادا يشكل خروجا مؤكدا على ميثاق الأمم المتحدة وميثاق منظمة الدول الأمريكية بلا أى عذر مقبول وهو بهذا يشكل عملا من أعمال العدوان كما نفذت ادارة ريجان تجاه أمريكا الوسطى سياسة تشكل تصعيدا خطيرا فقد دخلت فى معارك مسلحه فى السلفادور وضد حكومة نيكارجوا الشرعية فقد قدمت ادارة ريجان مساعدات هائلة لنظام قهرى فى السلفادور أستخدمها فى ارتكاب مجموعة من الأعمال الأنتهاكية لحقوق الأنسان.

فيى نيكارجوا قامت ادارة ريجان بالمشاركة فى عمليات عسكرية من خلال جماعة « كونترا » المعارضة بغرض الأطاحة بالحكومة الشرعية بما ينتهك كافة المواثيق التى تحرم اللجوء للقوة وقد أدانت محكمة العدل الدولية المحاولات المتعمدة من جانب ادارة ريجان للانسحاب من جلسات التقاضى فى الدعوى التى رفعتها ضدها نيكارجوا

بغرض تجنب التسوية السلمية حتى تواصل التدخل العسكرى وزعزعة استقرار حكومة نيكارجوا الشرعية .. وقد أصدرت المحكمة حكمها بخصوص تلغيم شواطئ نيكارجوا انه مخالف لاحكام القانون الدولى .

رفضت ادارة ريجان أن تساند التصديق على أتفاقية (سولت ٢) للحد من الاسلحة النووية بالاضافة لنكوصها عن المواقف الثابته لأمريكا الخاصة بالتفاوض حول اتفاقية للرقابة على الحظر الشامل للأسلحة وبالتالى فان مشاريع ادارة ريجان للدفاع الاستراتيجى تهدد بخرق أتفاقية النظم المضادة للصواريخ عام ١٩٧٢ كما أن العمل على نشر صواريخ ذريه المعروفة باسم بيرشنج فى المانيا (الغربية) تعتبر انتهاكا لأتفاقية (سولت ٢) وأحكام القانون الدولى .

بالدور الذى لعبته فى التخطيط والأعداد والمبادرة لغزو اسرائيل للبنان فى ١٩٨٢ أرتكبت أدارة ريجان جريمة ضد السلام كما حددتها مبادئ نورمبرج بل وشاركت فى جرائم ضد الانسانية وجرائم الحرب مما يشكل انتهاكا صارخا لمعاهدتى جنيف الثانيه والثالثة وقد ظهر هذا فى جرائم اسرائيل وميلشيات الكتائب وسعد حداد التى أخذت سمة ابادة الجنس لمئات الابرياء من المدنيين الفلسطنيين واللبنانيين فى صابرا وشاتيلا الخاضعة للجيش الإسرائيلى وقد فشلت أدارة ريجان فى أن تحل نفسها من الألتزام بالتوصل للأنسحاب الأسرائيلى الكامل وغير المشروط من لبنان كما تتطلبه قرارات مجلس الأمن .

المستوطنات قانونية

تنتهك سياسة ريجان تجاه شعب فلسطين وكذلك مبادرة ريجان للسلام المقدمة فى ١٩٨٢/٩/١ حق شعب فلسطين فى تقرير المصير كما اعترفت به المادة [١] من ميثاق الامم المحدة وقرارات متعددة للجمعية العامة فى حق شعب فلسطين فى اقامة دولة مستقلة وحصلت منظمة التحرير الفلسطينية على الأعتراف بأنها الممثل الشرعى للشعب الفلسطينى وهيئة المحكمة تدين الأتجاهات السلبية لأدارة ريجان نحو نداء الأمين العام للأمم المتحدة لعقد مؤتمر دولى باشتراك كل أطراف النزاع للتوصل لسلام عادل ودائم فى الشرق الأوسط .

أن موقف أدارة ريجان المعلن من أن المستوطنات الأسرائيلية فى الأراضى المحتلة ليست غير قانونية يشكل أنتهاك لالتزامات أمريكا من اتفاقية جنيف الرابعة لعام ١٩٤٩ أما بالنسبة لمسألة ليبيا فان أستخدام ريجان للأسطول السادس الأمريكى لخليج سرت بغرض اثارة نزاع مسلح مع ليبيا يشكل انتهاكا للمادة ٢ فقرة رابعة من ميثاق الأمم المتحدة التى تحرم أستخدام القوة أو التهديد باستخدامها الذى يوجه ضد الأستقلال السياسى لدولة من الدولة .

أن هيئة التحكم تدين ما يسمى بسياسة الألتزام البناء تجاه نظام الفصل العنصرى فى جنوب أفريقيا التى تنتهجها ادارة ريجان فهى تشجع على التمييز والقهر ضد غالبية الشعب هناك وتعوق التحرك الفعال من قبل المجتمع الدولى ضد الفصل العنصرى وتيسر السلوك العدوانى من جانب الحكومة العنصرية ضد الدول المجاورة مما يشكل انتهاكا لميثاق الأمم المتحدة واصبحت ادارة ريجان بهذا شريكا فى أرتكاب جريمة الفصل العنصرى كما تدين هيئة التحكيم التعاون بين الحكومتين فى النواحى العسكرية والذرية .

مما سلف يتضح أن ادارة ريجان قد أحلت القوة محل القانون الدولى فى سلوكها عبر العالم مما أدى للتهديد المستمر للسلام والأمن الدوليين طبقا للمادة ٣٩ من ميثاق الأمم المتحدة التى تدعو مجلس الأمن لاتخاذ تدابير الألتزام والفرض دون غيره فإذا ما أعطت ادارة ريجان الفيتو فسينبغى اعادة المسألة للجمعية العامة .

ان اعمال العدوان الخطيرة لادارة ريجان عبر العالم يمكن معارضتها بشكل فعال من جانب أعضاء المجتمع الدولى بطريقة تتفق مع القانون الدولى وينبغى على مجلس الأمن أن يأخذ فى اعتباره العديد من التدابير التدخلية التى أتخذتها ادارة ريجان بشكل مباشر أو غير مباشر ساعية لفرض سياسات مالية وأقتصادية تتناقض مع الأستقلال السياسى للدول خصوصا فى العالم النامى حيث تدمر بوحشيه قيمة الحياة لكل الشعوب .

اسرائيل تنتصر على روسيا

يقول اندرو لانج مدير الأبحاث فى معهد كريستيك الأمريكى أن ريجان يؤمن

بنظرية « الهرمجدون » وهى نظرية تعتمد على تفسير فقرات من الكتاب المقدس (التوراة والأنجيل) وفى عام ١٩٨٤ عقد المعهد مؤتمرا صحفيا شرح فيه تلك النظرية ومدى اعتقاد ريجان بها واثر ذلك على القرارات التى يتخذها .

قال الزعيم الأصولى روبرتسون (أحد مفسرى هذه النظرية) فى ٩ /٦ / ١٩٨٢ وأثناء غزو اسرائيل للبنان « أننى أضمن لكم أنه بحلول خريف ١٩٨٢ سيحل الحكم النهائى على الأتحاد السوفياتى فالروس هم الذين سيقومون بالمغامرات العسكرية ثم يهزمون » ولم تهزم روسيا ولم تقم الحرب اصلا وكذب روبرتسون [٢]

فسر ربرتسون احد اصحاحات حزقيال فى العهد القديم (التوراة) بأن تجمعا عسكريا سيحدث بقيادة يأجوج (فسره على انه الاتحاد السوفياتى) يأتى من ماشك (موسكو) وبيت توجارما (آرمنيا والقوقاز)وبوت (ليبيا) وروش (الحبشه) وفارس (أيران) وجومر (اليمن الجنوبية أو أوروبا الشرقية) وسيهجمون على يأجوج (فلسطين) ليلقوا الهزيمة أمام اسرائيل وذلك بعد عودة المسيح لأنقاذ اسرائيل [٣] وهذه الأسطورة تفسر لنا الحرب بين أرمينيا وأذربيجان وحرب أيران والعراق التى اشتعلت فى عهد ريجان بهدف أضعاف الدول التى تواجه إسرائيل فى المعركة المنتظرة .

ويؤكد سكوفيلد (زعيم أصولى قديم) أن روسيا هى المقصودة فى سفر حزقيال فهى آخر مضطهدى اسرائيل والسؤال هنا هل بعد أنتهاء الأضطهاد وتحويل الصواريخ الروسية عن الأهداف الأمريكية وطلب روسيا الأنضمام لحلف الأطلنطى واعادة العلاقات الروسية مع اسرائيل دون شروط وتفكك الأتحاد السوفياتى وأنهيار الشيوعية ونقل اسرائيل للاسرار النووية الأمريكية لروسيا [٤] والتعاون الروسى الأسرائيلى فى مجال تصنيع الطائرات الحربية هل بعد كل هذا تشترك روسيا فى حرب ضد اسرائيل.

قسيس ينصح خبراء الجيش

فى عام ١٩٧١ قرأ ريجان كتابا يعتبر أساسيا فى نظرية الهرمجدون يدعى « كوكب الأرض العظيم المرحوم » لمؤلفه هل لندسى الذى نوقش مرارا حسب رواية سكرتير ريجان القانونى هيرب النيجوود الذى أكد أنه من أشد المؤمنين بعبادة اسرائيل وانه جلس كثيرا مع ريجان وبحث نبوءة الكتاب المقدس .

فى عام ١٩٨٣ (عهد حكم ريجان) أتخذ ريجان الترتيبات لحضور الزعيم الأصولى فولويل مجلس الأمن القومى ويناقش مع كبار موظفى أمريكا خططا لحرب نوويه مع روسيا وحسب رواية هل لندسى مؤلف الكتاب اياه وافق ريجان على أن يلقى خطابا حول حرب نوويه مع روسيا أمام استراتيجى البنتاجون (٥)

من هو فولويل هذا وما هى اراءه التى يعتنقها ريجان ؟ يرى فولويل أن اليهودى هو بؤبو عين الله وأن من يؤذى اليهودى كأنه يضع أصبعه فى عين الله وتكون هذا المعتقد من فقرات فى التوراة نشير إلى أن من يمس شعب إسرائيل يمس حدقة عين الله (وقد كان هذا صحيحا عندما كانت اسرائيل الشعب المختار ولكنها فقدت هذه الصفة) ولقد تطرف الأصوليون فى هذا الأمر حتى فضلوا اليهودى على المسيحى فاليهودى فى المرتبة الأولى والأصولى فى المرتبه الثانية لأن الاصولى يساعد اليهودى وبالتالى ينال رضا الرب وهو مالا يتفق أبدا مع الديانة المسيحية (٦) .

عند غزو اسرائيل للبنان فى عهد ريجان أصدر الأصوليون بيانا قالوا فيه أن معارضى الغزو لاساميون (وهو السيف المسلط على أى صوت حر) وأن من حق اسرائيل أن تدافع عن نفسها (يفهم من هذا أن لبنان هو المعتدى !) بالوسائل التى تراها مناسبة (٧) واتصل فولويل بمناجم بيجين وقال له مبروك على النصر الذى جعلنا فخورين بانتاج الطائرة ف١٦(التى قتلت الوف الفلسطينين واللبنانيين وفيهم المسيحيين)

وكانت اسرائيل قد أستخدمت طائرات أف ١٦فى الهجوم على المفاعل النووى العراقى مع أن اتفاقية شرائها نصت على استخدمها فى الدفاع فقط (ماذا لو فعل العرب ذلك ؟) ويقول ريتشارد آلن مستشار الأمن القومى أن ريجان كان راضيا تماما عما حدث كما أن الرئيس ريجان كان عالما بموعد غزو اسرائيل للبنان وكان ريجان قد صرح أنه لو أجبرت اسرائيل على مغادرة الأمم المتحدة فسنغادرها نحن أيضا .

ريجان والزر النووى

يقول جيمس ميلز انه التقى مع ريجان فى عام ١٩٧١ (قبل أن يتولى الرئاسة) ودار النقاش حول نظرية الهرمجدون وأشار ريجان لتحقق وعد الأنجيل بأن القدس

ستدوسها اقدام الاغراب (غير اليهود) حتى تأرف ساعتهم وقد تحققت هذه النبوءه فى ١٩٦٧ عندما أعيد توحيد القدس تحت العلم الإسرائيلى .

لما كان ريجان يؤمن أن حربا نوويه ستقع فى الشرق الأوسط عند عودة المسيح ولما كان العرب (الكفار فى رأى ريجان) لا يملكون القنبله النووية لاستخدامها ضد اسرائيل (شعب الله المختار فى رأى ريجان) فان روسيا ستساعد العرب ضد اسرائيل ومن هنا أطلق ريجان لقب امبراطورية الشر على روسيا وكان يقول « إذا نظرت فى أى ازمة بالعالم ونبشت بعمق فستجد الأتحاد السوفياتى هناك » وأن كان هذا صحيحا الا أن الجملة ناقصة إذ يمكنك ان ترى أيضا وبصورة أكثر وضوحا وربما دون نبش الولايات المتحدة .

كان ريجان قد قال لهوارد هلفن أن السوفيات سيتورطون فى الهرمجدون وهذا يفسر اطلاقه لفظ أمبراطورية الشر على السوفيات وتساءل البعض هل يتأنى ريجان فى اى أزمة مع الاتحاد السوفياتى أم يشعل حربا نووية معتقدا أنه أداة لتنفيذ مشيئة الرب ولعل هذا يفسر ما أعلنه على الهواء مباشرة عن توقيع تشريع لتجريم موسكو إلى الأبد وأعلان الحرب على الأتحاد السوفياتى ثم زعم أنه يجرب الميكروفونات وحتى ان كان هذاصحيحا فهو يعنى تفكيره الدائم فى تلك النظرية مما يؤثر على أتخاذ قرارته السياسية .

كان ريجان قد قال لجيمس ميلز فى ١٩٧١ (قبل تولى الرئاسة بـ ٩ سنوات) كل شئ يحتل مكانه نحو معركة الهرمجدون لا يمكن أن يكون مجئ المسيح الثانى بعيدا الان يقول سفر حزقيال أن أعداء شعب الله (العرب وروسيا) سيمطرون بالنار والكبريت لابد ان ذلك يعنى انهم سيفنون بالأسلحة الذرية أنها موجودة الأن ولم تكن موجودة (٨) فى الماضى وحزقيال يقول أن يأجوج روسيا التى ستقود قوى الظلام ضد اسرائيل ستأتى من الشمال ترى أية امة قوية تقع شمال اسرائيل ؟ لا توجد الا روسيا ولم يكن لذلك اى معنى عندما كانت روسيا أمة مسيحية ولكنى المعنى واضح بعد ان أصبحت شيوعيه ملحده ووضعت نفسها فى مواجهة الرب وهكذا فاستخدام ريجان للفظ امبراطورية الشر لم يكن بلاغة محسوبة للتأثير فى الاصوليين بل كان يعبر عن المعتقدات الدينية التى يؤمن بها ريجان وهكذا اعتقد ريجان انه مفوض بانفاق

تريليونات الدولارات لحرب يأجوج ومأجوج النووية اذ ظن ان معظم الذين اعادوا انتخابه يؤمنون بنظرية الهرمجدون .

ريجان يدعو لانتصار الشيوعية

لقد قال ميلز لريجان أن التفسير الأصولي يقول أن الحبشة ضمن القوى الشريرة التى تحارب اسرائيل ولكن لا أستطيع أن أرى هيلاسيلاسى اسد يهوذا (١٩٧١) منضما إلى الشيوعيين ليخوض الحرب ضد شعب الله المختار فرد ريجان انا اوافق ان كل شئ لم يحل فى مكانه بعد ولكن بقى شئ واحد يجب أن يستولى الشيوعيون على الحبشة وبعد ٣ سنوات أشار ميلز أن الشيوعيين خلعوا هيلاسيلاسى وربما يكون ريجان (الرأسمالى) ممتنا وسعيدا لرؤية التحقق الظاهرى للنبوءة المتعلقة بمجئ المسيح (وانتصار الشيوعيه !!) ولكن فى عام ١٩٩١ (بعد خروج ريجان من الرئاسة) سقط النظام الشيوعى فى الحبشة ومن المؤكد أن ريجان أصيب بهيستريا نتيجة لأبتعاد يوم الهرمجدون .

ليبيا ضمن الكفار

كان ريجان قد قال بحده نارية لجيمس ميلز فى عام ١٩٧١ أن « سفر حزقيال يشير لهجوم جيوش الأمم الكافره ومن بينها ليبيا (!) على اسرائيل ولقد أصبحت ليبيا شيوعيه وهذا دليل على اقتراب يوم الهرمجدون » ولعل هذا يفسر لماذا اعتبرت امريكا ليبيا العدو رقم ١ فى عام ١٩٨٦ ولماذا ضربت أمريكا طرابلس فى نفس العام بحجة تفجير كباريه امريكى فى المانيا فالهدف هو اضعاف ليبيا قبل دخولها المعركة الكبرى ضد اسرائيل وكان ريجان قد صرح وقتها ان ليبيا ارهابيه وادلتنا قاطعة ولا تدحض وثبت بعد ذلك ان ليبيا بريئة وان مخابرات المانيا الشرقية هى التى دبرت هذا الحادث .

لقد صرح ريجان أنه كان يشعر عند الأنتخابات بأن المسيح سيأخذ بيده وأنه سوف ينجح ليقود معركة الهرمجدون ضد الكفرة [9] ولا شك ان إيمان ريجان بهذه العقائد الخرافية هو سر تحيز أدارته (والأدارات الامريكية الأخرى) لاسرائيل إذ يرى الأصوليون ضرورة تأييد اسرائيل وأن أى معارضة لطلب اسرائيل هى معارضة ضد الرب نفسه ومعنى هذا تزويد اسرائيل بموافقة مطلقة - على أساس دينى - على العدوان العسكرى على أى بلد عربى .

المعركة بين بيجين وريجان

ليت الأمر أقتصر على ما سبق بل أن الأصوليون يرون ضرورة الكف عن تسليح أعداء اسرائيل وقد ظهرهذا فى الضغط على الكونجرس فى أكتوبر ١٩٨١ لمنعه من امرار أتفاقية بيع الأسلحة للسعودية أما الأخطر من هذا فهو رعاية الأصولية للارهابيين اليهود ففى عام ١٩٨٤ خطط بعضهم لضرب المسجد الأقصى بالقنابل من الجو ولكنهم تنازلوا عن الخطة بعد التأكد من أن حائط المبكى سيصاب أيضا وعندئذ دفع الاصوليون اتعاب المحاماه عن هؤلاء وكان هذا فى عام ١٩٨٤ فى عهد ريجان [١٠] .

كانت أدارة كارتر قد أعلنت عن نيتها في بيع اسلحة وطائرات للسعودية وكان من الصعب على إدارة ريجان التراجع عن الصفقه ولكن كان لابد من رفع الامر الكونجرس ولكن شامير ابدى اعتراضه عليه وأدعى اللوبى أن تزويد السعودية بطائرات سيخل توازن القوى فى المنطقه !! وتحول الأمر إلى معركة بين اللوبى وادارة ريجان حول بيع الطائرات فشنت الصحف الصهيونية حملة شرسة تستهدف اقتناع الكونجرس بخطوره بيع الأسلحة للسعودية لأن الهدف سيكون اسرائيل [١١] .

وقد كلفت السعودية أحد المحامين الامريكيين لمتابعة القضية بعد تدخل اللوبى الاسرائيلى فى الموضوع وكان أن خرج بشعار ليدخل به المعركة عرضه على السعودية وهو بيجين ام ريجان وقال ان سبب اختياره هذا هو تشابه اللفظين ولكن السعودية رفضت أن تصل المواجهة الى هذا الحد ولكن هذا الشعار يلخص لنا الموقف ويوضح مدى شراسة اللوبى الصهيونى وان رئيس وزراء اسرائيل هو فى الحقيقة حاكم أمريكا .

وكشفت وزارة الخارجية الأمريكية النقاب عن أن ادارة ريجان حاولت اقناع المملكة العربية السعودية بالاكتفاء بطائرات ف ١٥ المزودة بالأجهزة المتطورة وتأجيل صفقه الاواكس ولكن السعودية رفضت اى تسويه تساعد على ازالة مخاوف إسرائيل والسؤال هنا لماذا حاول ريجان التراجع عن تعهداته للسعودية ؟ يمكننا معرفة السبب من احتجاج بيجين على التجهيزات المتطوره للطائره ف ١٥ لانها تعزز القوة الهجومية ضد دولة تنادى بالجهاد ضد اسرائيل وهكذا فعندما يعلن بيجين غضبه فأن ريجان يجرى لينفذ اوامره .

فجأة وأثناء هذه الاحداث قامت الطائرت الإسرائيلية بقصف المفاعل النووى العراقى وكانت حجة اسرائيل هى الدفاع عن النفس !! ولم تبلغ أمريكا بعزمها على هذا العمل مما اثار غضب امريكا ولكن وكالعادة كان العقاب خفيفا وكلاميا فقط فقد صدر قرار الامم المتحدة يدين ويشدة الغارة ولكن لا يدعو إلى فرض عقوبات على اسرائيل وفى غمرة السخط الذى اثارته الغارة لم ينتبه احد إلى أن الطائرات الاسرائيلية عبرت أجواء المملكة السعودية ودون أن ترصدها طائرات الاواكس التى كان تقوم بدوريات فى شمال شرق المملكة .. وهذه حقيقة تثبت أن المعركة بين ريجان وبيجين حول هذه الصفقه كانت وهمية لان السلاح المباع كان فشنك .

سلاح امريكا يباع لروسيا

وفى زيارة لبيجين لامريكا ساد التوتر الاجتماع مع ريجان بالرغم من ان بيجين وافق على عدم الضغط على أعضاء الكونجرس لمعارضة صفقه الاواكس وهذا اعجب العجاب فكيف يطلب ريجان وهو رئيس الدولة العظمى من بيجين وهو رئيس لدولة حقيرة ان لا يتدخل فى الشئون الداخلية لامريكا ؟ وكيف يجرؤ بيجين على ذلك ؟ وعندما حدث شئ يقترب من العكس وهو ضم اسرائيل للجولان والذى ينتهك كافة المعاهدات الدولية قام ريجان بتجميد اتفاق التعاون الاستراتيجى لذر الرماد فى عيون العرب وهنا أعتبر بيجين ان هذا تدخل فى شئون إسرائيل واعلن بغضب أنه ليس لامريكا بعد حرب فيتنام حق معنوى واخلاقى فى توجيه النصح لإسرائيل خاصة بعد حملة الكراهية لاسرائيل بسبب صفقه الاواكس هل نحن دولة تابعة لكم ؟ هل نحن جمهورية هزيلة ؟ وابتهج انصار بيجين قالوا انه يعلم كيف يتعامل مع امريكا .. وكالعادة بلع ريجان الاهانة .

فى ١٩٨١/٩/٢٢ اصدرت الادارة الامريكية بيانا صحفيا ـ مضحكا ـ لتوضح ما شاع من سوء فهم حول خطر الاواكس المزعوم على امن إسرائيل واكد ريتشارد ألن مستشار الامن القومى أن طائرات الاواكس لا تستطيع التقاط صور استخبارية او ان تحدد اهدافا على الارض وان السعودية لن تستطيع تنسيق غارت جوية عربيه على اسرائيل لانها لا تملك اجهزة قيادة مطورة للمعارك الجوية ولا أجهزة اليكترونية وان اسرائيل قادرة على تشويش رادارات الاواكس ... وشدد الن على عدم قدرة الاواكس

إلى حد جعل الصحفيين يتساءلون بسخرية عن فائدتها للسعودية وسؤالنا للأخ ريتشارد ألن لماذا كل هذه الضجة هل هذه الصفقة فى صالح امريكا وللسعودية الدولة الصديقة أم انها مباعة للاتحاد السوفياتى عدوكم اللدود ؟ ومعنى ما سبق ان ريجان يقبل يد بيجين ويقسم له بأغلظ الايمان ان الطائرات لا تشكل خطرا على الدلوعة اسرائيل .

إتاوة لإسرائيل

وقد اتخذت ادارة ريجان خطوة استثناءية ـ لم يكن لها سابقة من قبل ابدا ـ تمثلت فى السماح لوفد عسكرى اسرائيلى بالاطلاع على الطائرات التى سوف تباع للسعودية بعد وضع عشرات القيود عليها وذلك لاجل طمأنه اسرائيل بأن الطائرات لا تشكل خطورة عليهم وانه يمكنهم اسقاطها بصواريخ « سيارو » و (لوز) التى يمتلكونها [١٢] ... ترى هل لو كان السلاح مباعا لاسرائيل فهل يمكن للعرب الأطلاع على قدراته أو بمعنى اصح عدم القدرة والكفاءة حتى لا تشكل خطورة عليهم .

صحيح ان الكونجرس وافق بعد ذلك على الصفقه ولكن اسرائيل كسبت القيود التى وضعت على استخدام الطائرة واظهار العين الحمراء لادارة ريجان بعدم تسليح العرب الابعد استئذان اسرائيل كما أظهر اللوبى انه استخدم الاساليب الديمقراطية فى معارضة الصفقه بينما اخذت الصحف الصهيونية تزعم ان اللوبى العربى اصبح قويا وخطرا ... وغير قانونى !! (بينما الاسرائيلى قانونى) وحتى بعد كل هذا فاسرائيل لم تهزم كما يعتقد البعض بل كان ريجان قد اتفق مع بيجين على تمرير الصفقه مقابل تعويض يقدم لاسرائيل مقداره ٦٠٠ مليون دولار والسماح بتصدير طائرات كفير الاسرائيلية إلى الاكوادور والموافقه على ١,٢ مليار طلبها اللوبى كمساعدت اضافيه لاسرائيل ... فمن هو رئيس امريكا ؟؟

إشعال حرب العراق وإيران

عندما قامت الثورة فى ايران على نظام الشاة وقامت بدل منه حكومة رجال الدين الشيعة أطلق الخومينى زعيم الثورة على امريكا لقب الشيطان الاكبر وحرض بعض الطلبه على اقتحام السفارة الامريكية واحتجاز رهائن وزعم وجود وثائق تفضح خفايا السياسة الامريكية فظهرت حالة من العداء بين امريكا وايران فى الوقت الذى

كانت فيه العراق تمثل رصيدا استراتيجيا للعرب والمسلمين فى مواجهة الكيان الاسرائيلى فكان ان استغلت إدارة ريجان نزعات صدام العدوانية والاستفزازات الايرانية المستمرة والرغبة فى تصدير الثورة الايرانية ومارست جهود الوقيعة حتى اشتعلت حرب لا تذر ولا تبقى بين المسلمين لمدة ٨ سنوات .

وبينما كانت امريكا تساعد العراق علنا بالسلاح وبعض معلومات الاقمار الصناعية كانت ومعها الكيان الاسرائيلى تمد أيران بالسلاح وعندما انكشفت الفضيحة ادعت ادارة ريجان ان الشركات الخاصة هى التى تبيع لايران ولكن الحقيقة هى ما قاله الصهيونى الامريكى هنرى كيسنجر ان الاستفادة القصوى الامريكية فى انهاك العراق وايران والفائدة لاسرائيل طبعا ولمصانع السلاح اليهودية الامريكية التى كانت تعانى من الكساد والصدأ حتى اشعل ريجان الحرب فعادت للعمل على حساب دماء وارواح المسلمين .

بينما كانت الاسلحة الاسرائيلية من كافة الانواع والاشكال بما فيها مفاتيح الجنة * تتدفق على ايران ـ بأذن من امريكا ـ كانت مصانع السلاح المصرية تعمل ليل (١٣) نهار لانتاج السلاح والذخيرة باذن صريح من امريكا لتتدفق على العراق وهكذا فعل ريجان كل شئ ممكن ليسعر لهيب الحرب حتى يبعد اى خطر عن حبيبته إسرائيل .

لبنان تطرد امريكا من العالم

لم تكتف ادارة ريجان بما ورثته من الادارات الامريكيه السابقه من جهود الوقيعة بين المسلمين والمسيحين فى لبنان التى قضت على الاخضر واليابس بل كان الكسندر هيج وزير الخارجية يؤكد انه علم فى اكتوبر ١٩٨١ بما يعتزم بيجين ان يقدم عليه ثم تكرر اعلامه بذلك فى فبراير ١٩٨٢ وقيل له انه سيجرى اقتحام ضواحى بيروت الجنوبية ومحاولة ازالة البنى التحتيه لمنظمة التحرير الفلسطينيه فماذا فعل ريجان هل حاول اثناء اسرائيل ؟ هل حاول ايقاف المعتدى ؟ كلا لقد شجعهم على العدوان حتى وصل الامر لمذبحة صبرا وشاتيلا وكالعادة لم تفعل امريكا شيئا .

ولكن وكنتيجة مباشرة للقصف الاسرائيلى لبيروت واصدار قرار لمجلس الامن بوقف اطلاق النار صرح ريجان بأن القصف الاسرائيلى يتجاوز الحاجة وسأل بيجين

فيما اذا كانت اسرائيل تستخدم السلاح الامريكى استعمالا يتفق مع القانون فرد بيجين « لن يستطيع أى أحد على الاطلاق ان يجعل اسرائيل تجثو على ركبتيها وربما نسيتم ان اليهود لا يفعلون ذلك الا لله وحده !!! » وقال احد المسئولين الاسرائيليين ان « أى ضغط من واشنطن قد يثير ردا لايمكن التنبؤ به » وخرس ريجان عن الرد وبلع الاهانة ونام ترى ما هو الرد الاسرائيلى ؟ هل هو القاء قنبله ذريه على امريكا ؟ ام اغتيال ريجان ؟ ام اسقاطه فقط ؟ ام اشعال حرب عالمية مع الاتحاد السوفياتى ؟

اثناء الحرب قامت اسرائيل باحتجاز بعض السكان المدنيين اللبنانيين واحتجزتهم كرهائن وهى مخالفة صريحة للقانون الدولى اما المخالفة الأشد فهى نقلهم إلى الكيان الاسرائيلى والادهى والأمر هو وضعهم فى معسكر اعتقال انصار حيث مورست عليهم عمليات تعذيب وحشية وبعد مساومات طويلة تعهدت اسرائيل باطلاق سراح ٣٤٠ معتقل من ٤٠٠ ثم عادت والغت التعهد فقام بعض الشباب اللبنانى باختطاف طائرة واحتجزوا رهائن اسرائيليين وامريكيين ورفضوا الافراج عنهم قبل الافراج عن اخوتهم اللبنانيين [١٤] .

ما هو رد فعل ريجان على ما سبق ؟ لقد كان هناك هيستريا فى امريكا وضجة كبرى حول رهائن امريكا ولكن احدا لم يتحدث عن رهائن لبنان او عن دوافع الفدائيين لهذا العمل واكمل ريجان الهيستريا قائلا ان الهدف الحقيقى للارهابيين هو طرد امريكا من العالم وبعد نهاية الازمة كتب ريجان الى شيمون بيريز « ان ازمة رهائن بيروت ادت الى تعزيز العلاقات بين البلدين » وهكذا فلو قامت الدنيا وقعدت فهذا لن يؤثر على العلاقات الاسرائيلية الامريكية .

خطف الطائرة المصرية

فى عام ١٩٨٥ قام مجموعة من الفدائيين الفلسطينين باختطاف السفينة الايطالية (أكيلى لاورو) انتقاما من الارهاب الاسرائيلى والمساندة الامريكية له وتمكن الرئيس مبارك من حل الازمة ونقل الفدائيين على طائرة مصرية لمحاكمتهم فى تونس فى منظمة التحرير الفلسطينية باعتبار ان هذا العمل خارج الاراضى المحتلة وكانت المنظمة قد تعهدت بعدم القيام بعمليات فدائيه الا داخل الاراضى المحتلة ولكن الفدائيين كانوا

قد قتلوا يهودى امريكى على السفينة يدعى ليون كلينجوفر وقامت القيامة فى امريكا حول « الارهاب الفلسطينى » ووصل الامر لنشر الصحف الامريكية لاراء زوجة القتيل فى ازمة الشرق الأوسط .

اتهمت الإدارة الامريكية الرئيس مبارك بأنه يعلم ان « الارهابيين » لن يحاكموا فى تونس بل سيفلتوا بفعلتهم بينما افلت القتله فى صابرا وشاتيلا دون ان تهتز شعرة من رأس ريجان - وبناء عليه قامت بحركة قرصنة ارهابية مخالفة للقانون الدولى واجبرت الطائرة المصرية التى تحمل الفدائيين على الهبوط فى ايطاليا حتى تتم محاكمتهم فى اطار « العدالة الامريكية » وعبر الرئيس مبارك عن حزنه العميق لحدوث ذلك من صديق واشتعلت المظاهرات فى الجامعات احتجاجا على افاعيل اللص الارهابى ريجان [١٥]

ريجان والكذب والارهاب

صرح مسئول أمريكى فى ابريل ١٩٨٦ ان القذافى ظل حتى أسابيع قليلة يستخدم رجاله فى اغتيال المعارضين الليبين ثم اتخذ قرارا اخر باستهداف الامريكيين » ولا ينكر احد صحة الجزء الأول من العبارة اما الجزء الثانى فقد اكتسب هالة الحقيقة الثابته على الرغم انه لم ترد ادلة مادية تثبت ذلك وقد جاء هذا التصريح بعد قيام الاسطول الجوى والبحرى الامريكى باغراق بعض السفن الليبية مما اسفر عن استشهاد بعض الليبيين واعتبرت أمريكا ان هذا عملا مشروع تماما بل ومتأخرا عن موعده .

ان اظهار ليبيا كدولة ارهابية لن يحتاج - فى امريكا الديمقراطية الا إلى أوهى الادلة او حتى عدم وجود ادلة على الاطلاق فعناوين افتتاحية النيويورك تايمز بررت الهجوم الارهابى الامريكى على ليبيا والذى اسفر عن استشهاد اكثر من مائة شخص بانه « حتى تنقذ حياة نتاشاسمبسون أخرى » وهى فتاة تبلغ ١١ عاما راحت ضحية هجوم فدائى على مطارى روما وفينا فى ١٩٨٥/١١/٧ فهؤلاء الضحايا يخولوننا الحق فى قصف المدن الليبية ولكن الجريدة لم تقدم اى دليل على تورط ليبيا فى الحادث وبعد ذلك بـ ٤ شهور صرح وزير الداخلية النمساوى « ليس هناك أقل دليل يثبت تورط ليبيا » .

ما هو تبرير امريكا لضرب ليبيا ؟ التبرير هو الدفاع عن النفس ضد هجمات قد تحدث فى المستقبل ! امريكا تدافع عن نفسها ضد ليبيا !! وهذه هى كلمات لارى سبيكس المتحدث باسم البيت الابيض بل وبلغت الوقاحة بالادارة إلى حد القول بأن ما فعلته يتمشى مع ميثاق الامم المتحدة وقال البعض ان الضرب تم على سند قانونى .

وعندما وقع انفجار فى كبارية امريكى فى المانيا القيت المسئولية فورا على ليبيا وعلق ريجان قائلا « أذكر المجلس (النواب) أن هذا الارهابى الكبير (القذافى) قد ارسل ٤٠٠ مليون دولار وترسانة من الاسلحة والخبراء إلى نيكارجوا فقد كان يتباهى انه يساعد سكان نيكارجوا لانهم يحاربون امريكا على أرضها .. وعجبا لهذا المستر ريجان كيف تحارب نيكارجوا امريكا على ارضها وكيف تتحدى ليبيا امريكا فتدافع امريكا عن نفسها ؟ وكيف يحاول بعض الارهابيين طرد امريكا من العالم ؟ من الواضح المبالغة فى الاعمال الفدائية وتضخيمها والتهوين من شأن الاعمال الاجرامية الضخمة الإسرائيلية .

وصرح ريجان ان « ادلتنا مباشرة ومحددة ولا تدحض » وثبت بعد ذلك ان المانيا الشرقية هى التى تورطت فى العمل ثم قال ان ايطاليا والمانيا تؤيد ان قصف ليبيا وهو ما شجبه بغضب المصدمون فى المانيا وايطاليا وهذا ليس بغريب على ريجان الذى زعم تورط حكومة نيكارجوا فى تهريب المخدرات وهكذا فقد تعود ريجان على التلفيق والكذب والخداع .

لا يتصف ريجان بالكذب فقط وانما الوقاحة ايضا فقد قال مسئول أمريكى يدعى روستو ان « الاطاحة بنظام القذافى بالقوة يمكن ان تكون مبررة تماما بمقتضى القانون الدولى حيث أن القذافى كان ينتهك هذه القوانين على نحو مستمر وبالتالى فأى دولة أضيرت يكون لها الحق اما وحدها او بالاشتراك مع اخرين فى استخدام القوة لوضع حد للتصرفات الليبية الهمجية » وفى الحقيقة ان ما سبق هو الفوضى الدولية وليس القانون الدولى ويحق لنا بهذه المبادئ ضرب امريكا على انتهاك القانون الدولى فى اليابان وفيتنام وكوريا وجرينادا ونيكارجوا وايران وهايتى والفلبين .... الخ الخ .

اسرائيل راضية عن ريجان

كان ريجان اثناء حملته الانتخابية الأولى قد اتهم كارتر بالتقصير فى دعم اسرائيل وذكر ان دعم اسرائيل يشكل حجر الزاوية لسياسته فى الشرق الاوسط كما اعلن بأن حملة اليهود دفاعا عن موضوع هجرة اليهود السوفيات ستعتبر من اولويات ادارته وقد اثارت هذه التصريحات اعجاب اليهود ونفذ ريجان وعوده وعقد العديد من الاجتماعات مع جورباتشوف وساومه على السماح لليهود السوفيات بالهجرة حتى نجحت الضغوط واضطر جورباتشوف لفتح الصنبور فجاءت الشحنات البشرية اليهودية لتصب فى عروق الكيان الاسرائيلى.

وقد عبر رئيس الايباك (اللوبى اليهودى) عن رضا اللوبى الصهيونى عن ادارة ريجان بقولة « ٣٥ سنة من الصداقة الامريكية الاسرائيلية ويأتى رئيس امريكى ليقبل اسرائيل كرصيد استراتيجى لامريكا وحليف وشيك للمصالح المشتركة فى الشرق الأوسط »

ولقد استخدم ريجان القوة لا بل البلطجة لفرض سياساته فكانت الغاية قذرة والوسيلة أقذر وأمن بعقائد خرافية جعلته يدلل إسرائيل ويضرب بيد من حديد ويختلق حروبا ومشاكل وتسيل الدماء فى كل من العراق وايران ولبنان وليبيا وكذلك جرينادا ونيكارجوا واستهان بما يسمى الامم المتحدة وانتهك القانون الدولى وداس على حقوق الانسان فإلى جهنم يا ريجان .

****

هوامش الفصل الخامس

(١) محاكمة ريجان .... بيومى قنديل .

* ينسى الاستاذ محمد سيد ان مريكا ايدت عدوان ١٩٦٧ باعتباره حربا وقائية لا بل وخططت للغزو وتعاونت مع اسرائيل .

(٢)معركة أخر الزمان ونبوءة المسيح منقذ اسرائيل .. ياسر حسين .

(٣) البعد الدينى فى السياسة الامريكية .. يوسف الحسن .

(٤) الخيار شمشون .... سيمور هيرش .

(٥)النبوءة والسياسة ... جريس هالسل .

(٦)المسيحية والحرب .. رفيق حبيب .

(٧)الاصولية الانجيلية .. محمد السماك .

(٨)النبؤة والسياسة .. جريس هالسل .

(٩)المسيخ الدجال .. سعيد أيوب .

(١٠) الملف السرى الأسود لإسرائيل .... حسن شكرى .

(١١)اللوبى ... ادوارد تيفنان .

(١٢) جماعات الضغط اليهودية فى ٤ أدارات امريكية .. انمار لطيف نصيف .

* دأبت أيران على أرسال مجندين مرهقين لتفجير الالغام المعادية باقدامهم وقدمت لهم مفاتيح واقنعتهم انه عند الموت والشهادة يفتحون ابواب الجنة بمفاتيحهم .

(١٣) علاقات خطرة .... اندرو وليسلى كوكبيرن .

(١٤) الارهاب الدولى .. الاسطورة والواقع .. نعوم تشومسكى .

(١٥) كامب ديفيد بعد ١٠ سنوات .. وليم كونت ومجموعة مؤلفين .

الفصل السادس

بيجـــين

امبراطور المذابـــح
ارهاب في الشيخوخة والشباب

ان اختيارنا لشخصية بيجين ليس نابعاً من الشخصية نفسها بل هى محاكمة للعقيدة التى يعتنقها هو وغيره والتى انجبت بيجين وشامير وشارون وجولدا مائير وبن جوريون والتى ستنجب فى المستقبل وحوشاً أشد شراسه منهم وقيام هؤلاء بالعدوان والتوسع أصبح شيئا عاديا لديهم لما تتضمنه عقيدتهم من ملكية الاراضى الممتدة من الفرات للنيل بل وضرورة السيطرة على العالم وبالتالى فأى تصرف فى هذا المجال لا يعد مستجهن فى عرفهم بما فيه ارتكاب المذابح ضد المدنيين حتى لو كان هذا مخالفا لما يسمى بمواثيق الأمم المتحدة .

اعتنق بيجين الصهيونية واعتقد انها الحل والعلاج لمشاكل اليهود وامن بضرورة جمع اليهود من الشتات فى وطن قومى مستقل يعيد أمجاد الماضى الغابر السحيق ولهذا توجه إلى فلسطين وكان يظن انها ارض بلا شعب لشعب بلا ارض ولكنه وجد مقاومة شرسة من اصحاب الارض ووجد ان المسلمين لا يتركون أرضهم لعدوهم الا على دماؤهم فعرف أن الطريق ليس مفروشا بالورود وأتخذ منهج العنف لتفريغ سكان الارض الاصليين منها ليحل هو امثالة القادمين من شذاذ الافاق محلهم .

تاتشر تعفو عن بيجين

فى ابريل ١٩٨٦ أثناء زيارة مرجريت تاتشر رئيسة وزراء انجلترا لأسرائيل أصر شيمون بيريز أن تعقد تاتشر مؤتمرها الصحفى فى فندق الملك داود بالقدس وبهذا تكون تاتشر قد صفحت عن الارهاب الاسرائيلى فى فلسطين اثناء فترة الأنتداب الانجليزى عليها .. والغريب ان تاتشر اعلنت فى المؤتمر إنها ستواجه الارهاب ولكن المقصود هنا هو ... الارهاب الفلسطينى !!! وتجاهلت تاتشر مناحم بيجين بطل مذبحة فندق الملك داود فى عام ١٩٤٦ والذى كان على صدر القائمة السوداء فى المطارات والموانئ الانجليزية بغرض حظر دخوله إنجلترا أو القاء القبض عليه لمحاكمته على هذه المذبحة أى ان الارهاب الاسرائيلى يقابل بالتسامح أما الدفاع عن النفس الفلسطينى فيقابل بالعقاب !!

نهج بيجين ومن على مذهبه من السفاحين العنف سبيلا وكان العنف ضد طرفين اولاهما العرب اصحاب الارض الاصليين وذلك بغرض إغتصاب الأرض والثانى هو

الانجليز الذين احتلوا فلسطين مؤقتاً ليمهدوا الطريق لليهود لتنفيذ وعد بلفور أى إقامة الدولة اليهودية ولكن كان لابد من ذر الرماد فى عيون العرب وتمثيل دور الحياد بين العرب واليهود ولكن هذا الدور لم يعجب بيجين وأمثاله فإما الاستسلام التام لمخططات اليهود دون تمثيل وأما الأرهاب ضد الانجليز .

أخذ بيجين وعصابته يغتالون الجنود الانجليز ويعلقوهم على اعواد الشجر وكانت الوكالة اليهودية تحرض على هذه الأفعال وتشجعها وفى نفس الوقت كانت الوكالة تتعاون مع حكومة المانيا النازية وذلك لتهجير اليهود من اوروبا الى فلسطين وانتقاما من هذه الاعمال وفى ١٩٤٦/٦/٢٩ قامت القوت الانجليزية بإقتحام مبنى الوكالة والاستيلاء على وثائقها تمهيدا لتقديم قادتها الى المحاكمة . غالبا ما تكون صورية وأودعت الحكومة الوثائق فى فندق الملك داود الذى كان بمثابة مقر قيادة القوات الانجليزية .

أصدرت الوكالة اليهودية أوامرها للارهابى مناحم بيجين لنسف الفندق والاستيلاء على الوثائق وفى هذا يقول يسرائيل جاليلى (أحد زعماء حزب العمل) إن الاستيلاء على الوثائق ليس الا تكأة لنسف الفندق فقد أتخذ القرار قبل ذلك باسابيع [١] وليس من المعقول أن ينسف الفندق للسبب الأول لأن من المؤكد أن الانجليز صوروا الوثائق » وقد قام مناحم بيجين بقيادة العملية بنفسه وتمكن من ادخال ٣٥٠ كجم من المتفجرات داخل الفندق وفى مساء ١٩٤٦/٧/٢٢ دوى الانفجار فى الفندق وكان عدد القتلى ٩١ قتيل و٤٦ جريحا من الانجليز والعرب واليهود وجنسيات اخرى .

وبيجين لا ينكر دوره الارهابى فى هذه المجزرة بل إنه يفخر بها وقد كتب قصتها فى مذكراته وكالعادة بالغ فى القصة وكذب وادعى البطولة وزعم انه حدثت معركة اثناء إدخال المتفجرات للفندق الا ان حكومة الانتداب نفت حدوث هذا وعلقت صوره فى مكان بصفته ارهابى مطلوب القبض عليه ورصدت ٤ الاف دولار ثمنا لرأسه [٢] .

بيجين قائد إنقلاب

عندما قامت دولة الكيان الصهيونى عمل بن جوريون على توحيد الميلشيات العسكرية تحت قيادة الجيش الاسرائيلى وتسليم الأسلحه وابدى بيجين استعداده لهذا

وكان هناك سفينه تحمل ٩٠٠ مقاتل وشحنة أسلحة واتفق بيجين مع بن جوريون أن يقوم هو بتدمير السلاح لأن توريد السلاح محظور ولان اللجنه العامه للأمم المتحدة تراقب تنفيذ الهدنه (اثناء حرب ١٩٤٨) .

وبدأ الشك يساور بن جوريون فماذا يحدث لو أن بيجين يلعب لعبة قذره ؟ هل يوجد جيشان في دولة واحدة ؟ وهل يمكن أن يقوم بيجين بانقلاب ضده فكان ان سحب بن جوريون موافقته وعندئذ قرر بيجين تفريغ حمولة السفينة سرا وعندما بدأ فى هذا العمل وجد رجال القوات الحكومية يحيطونه من كل مكان وامهلوه ١٠ دقائق لتسليم السلاح وعندما مرت المهلة ضربت المدافع جسم السفينه وفر بيجين وأذاع من مخبئه بيان « لقد اراد بن جوريون أن يقتلنى لكن لن اسمح ابدا ان يتقاتل اليهود لهذا فنحن نستسلم لسلطة الحكومة » ... وهذا درس للمسلمين الذى يتقاتلون لاتفه الاسباب .

كان هذا الحادث بمثابة نقطة فاصلة فى حياة بيجين اذ إعتزل العمل الارهابى كقائد جماعة ارهابية وامتهن العمل السياسى وكان مشهوراً بتطرفه فتعرض للكراهية من الجميع واحتاج الامر الى أن يسبقه ٧ من السياسيين قبل ان ينجح فى الانتخابات عام ١٩٧٧ ثم يحصل على جائزة نوبل للسلام (!) مناصفة مع الرئيس الراحل أنور السادات وبدأ فى ممارسة عمله الارهابى كرئيس دولة منهجها الارهاب والعنف .

مذبحة دير ياسين

ولكن قبل ان يترك بيجين العمل الارهابى عز عليه ان يعتزل دون ان تقام له مباراة اعتزال يذكره فيه التاريخ من أقذر ابوابه وكان قرية دير ياسين هى المكان ويوم ١٩٤٨/٤/٩ هو الزمان وكان أطفال القرية نيام وكذلك الشيوخ والنساء وأستيقظ السكان على صوت طلاق النيران فقد جاءت العصابات الصهيونيه للقرية وقام بعض الشباب العربى بمقاومة الغزاه واستمر تبادل اطلاق النار ثم سكت الرصاص وبدأت مكبرات الصوت تطلب من السكان التجمع فى الشارع الرئيسى ونفذ السكان الاوامر وكان الطابور الذى وقف امام الجنود الأسرائيليون طويلا لا يقل عن ٣٠٠ من سكان القرية لكن معظمهم من الأطفال والنساء والشيوخ ممن لم يستشهدوا فى القتال

او يتمكنوا من الهرب ثم بدأت المجزرة بضحكات هيسترية ثم حديث بالعبرية ثم إطلاق الرصاص فسقط خمسة قتلى ثم توقفوا قليلا وتحدثوا وضحكوا وباقى السكان فى رعب قاتل والقتلة يتلذذون بتعذيبهم وأستمر القتل .

وسقط البعض من هول ما رأى واستمر القتل بين اطلاق الرصاص وبقر بطون النساء الحوامل وهى طريقة أشتهر بها اليهود وتعذيب الشيوخ وارهاب الاطفال حتى وصل عدد القتلى الى ٢٥٠ فردا وبقى ١٨ طفلاً وطفلة امروهم بركوب سيارة تجمع القمامة والقوا بهم عند بوابة تفصل القدس الشرقية عن الغربية وهذا ما رواه هؤلاء الاطفال .

مناحم بيجين بطل المجزرة لا يخجل منها بل يذكرها بكل فخر فى مذكرته ويقول « لولا النصر فى دير ياسين لكان الوضع العسكرى لليهود اسوأ فقد كانت دير ياسين بمثابة لواء اسرائيل كامل اضيف لقواتنا فى وقت حرج لأن سكان القرى العربية هجروها دون إطلاق رصاصة واحدة خوفا من أن يحدث لهم مثلما حدث فى دير ياسين » وبيجين يسمى المذبحة نصرا فهل اطلاق النيران على المدنيين يعد نصرا ؟ فى الحقيقة أن تفريغ الأرض من سكانها هو النصر بالنسبة لهذا السفاح .

فى صحيفة يديعوت احرنوت عدد ١٩٧٢/٤/٤ نص تقرير كتبه محارب اسرائيلى يدعى مائير فيلبسكى ووصفته الصحيفة إنه الشاهد الوحيد من خارج صفوف منظمتى ليحى واتسل اللذان قاما بالمذبحة وقد قال مائير فى تقريره « أثناء احد المعارك حول مدينة القدس وفى ذروتها إنسحبت منظمتا ليحى واتسل لقرية دير ياسين وكان هناك فى رأيى شئ غامض وراء الانسحاب وربما كانت هناك رغبة فى تصفية حسابات قديمة منذ احداث الثورة العربية ٣٦ - ١٩٣٩ » .

هاجمت قوات المنظمات القرية ودعوا السكان للاستسلام من خلال مكبرات الصوت وهرب معظم السكان وكان الوقت ظهرا عندما توقف اطلاق النار وبدأ اعضاء المنظمتان فى تنفيذ عملية « تطهير » لمنازل القرية وحدثت مجزرة مخجلة للرجال والشيوخ والنساء والأطفال دون تمييز وذلك بتوقيف السكان بجوار الجدران واطلاق النار ولم يحاول القادة منع أعمال القتل المخجلة .

لقد توسلت انا وعدد من سكان القدس إلى القادة كى يصدروا التعليمات للجنود

بوقف المذبحة لكن عبثاً حاولنا » .. ويكمل مائير بتفاصيل مشابهة لرواية الاطفال .. وفى أعقاب ردود الفعل المثيرة التى احدثتها المجزرة طلب ممثل الصليب الأحمر من الوكالة اليهودية أن يسمح له بزيارة القرية فلم يسمح له بذلك الا بعد يوم كامل حاول فيه القتله إخفاء معالم الجريمة ولكنه تمكن من الوصول لمكان البئر الذى القيت فيه ١٥٠ جثة مشوهة لنساء أطفال وشيوخ كما دفنت عشرت الجثث فى مقابر جماعية فى حين بقيت عشرت اخرى فى الطرقات وخرائب البيوت .

مما تجدر ملاحظته أن الارهابى مناحم بيجين أقام بعد استقالته من رئاسة وزراء الكيان الاسرائيلى وبناء على اختياره فى منزله الذى يشرف على المستوطنه التى إقيمت على أنقاض قرية دير ياسين وربما ليتذكر ما قام به من قتل واجرام وسفك دماء بحق ابناء القرية فبيجين بطل هذه المجزرة كان قائد لمنظمة اتسل وربما تعود حالة الاكتئاب النفسى التى عانى منها بيجين فى اواخر ايامه بسبب هذه الذكريات .

بيجين يهزم انجلترا

بعد هذه المذابح طار بيجين إلى امريكا فاستقبل بالترحاب والتهليل وقالت احد الصحف « الرجل الذى هزم امبراطورية انجلترا وكسب المجد لاسرائيل » ووضعت العديد من الشخصيات الكبيرة فى جدول طويل لمن يقومون بحفل « تكريمه » وقد تبرأ الكثيرون من هذا التكريم وقالوا انهم لايعرفون كيف حشر اسمهم فى هذا الحفل وكتب مجموعة من الشخصيات اليهودية بينهم العالم اينشتاين هذه الرسالة .

لا يعقل ان تساند الحركة التى يمثلها بيجين فهو زعيم حزب سياسى قريب جدا بتنظيمه واساليبه وفلسفته السياسية وبالطبقات التى يتوجه اليها من الاحزاب النازيه والفاشية وأعضاء حزبه ومنظمته هم ارهابيون بمعنى الكلمة ففى قرية دير ياسين كان المثل واضحا لهذا ففى ١٩٤٨/٤/٩ هاجموا هذه القرية الهادئه وقتلوا مجموع سكانها تقريباً فهذه هى صورة بيجين الحقيقية وبالتالى فيجب الا ندعم هذه الفاشية الجديدة » (٣) .

العنف والدمار ضد الجميع

اذا كان اليهود يصفون بيجين بهذه الصفات فيمكننا ان نفهم انه وحش قاسى وهذا

ما نستنتجه ايضا من قوله فى ١٨/١٠/١٩٥٨ « ان قلوبكم لايجب ان تتألم وانتم تقتلون عدوكم ولا ينبغى ان تأخذكم شفقة طالما لم نقض على الثقافة العربية التى سوف [٤] نبنى على انقاضها حضارتنا الخاصة » وعجب فحضارته اليهودية لا تبنى الا على انقاض حضارة اخرى فأى حضارة هذه التى تبنى على العنف والدمار ؟

بامكاننا ان نصل الى كنه شخصية بيجين الوحش الذى تمكن ان يلعب على نفس الوتر الذى يمس قلوب الاسرائيليين الوحوش امثاله فاليهود يعيشون دائما عقدة اضطهاد وعاشوا فيما يسمى الجيتو أو حارة اليهود فى شبه انعزال بسبب عاداتهم الغريبة وافسادهم فى الارض فكانوا يلقون عقابهم من الشعوب التى استضافتهم فظنوا انهم مظلومون وكان اخر هذه الشعوب الشعب الالمانى بزعامة هتلر ولهذا كره اليهود المانيا لان شعبها من اذكى شعوب الأرض وبالتالى فهو ينافس شعب الله المختار لذا يجب القضاء عليه خصوصا بعد ان كذبوا الكذبه وصدقوها الا وهى حرق ٦ مليون يهودى فى افران الغاز فقد ثبت علميا وعمليا استحالة وجود هذه الافران .

حينما كان بيجين رئيسا لحزب حيروت الذى اندمج فى احزاب اخرى وكون كتلة ليكود ـ فى بداية الخمسينيات كان يصرخ وهو يخطب امام البرلمان الاسرائيلى ويندد بالالمان فهم مجرمون كلهم وكان يرعش ويرتجف ويحمر وجهه من شدة الغضب وحتى اديناور وهو اول مستشار لالمانيا الغربية بعد الحرب مجرم وعلى اليهود الا يتعاملوا مع الالمان ولا حتى ان يسلموا عليهم وقد لقى بيجين اكثر من تحذير ليلتزم النظام ثم طرد عام ١٩٥٢ من البرلمان لعدة اسابيع عقابا له لكن هذه الافعال بالأضافة لسجله الارهابى اكسبته شعبية واسعة بين ما يسمى بالشعب الاسرائيلى المتوحش خصوصا الذى فقدوا اقاربهم فى معسكرات الاعتقال فى المانيا وكانوا من فرط حقدهم على المانيا يرفضون التعويض الذى تدفعه حكومة المانيا كإتاوة لإسرائيل باعتباره مالا حراما !!!

مافيا السلاح

عندما تولى بيجين رئاسة الوزراء فى الكيان الاسرائيلى كانت اسرائيل قد اصبحت من اوائل الدول المصدره للسلاح فى العالم وتكونت بذلك مافيا تقوم على هذه الانشطة وكان ضروريا لتنشيط المبيعات ان يشعلوا نار الحروب فى عدة اماكن من العالم ففى

نيكارجوا قامت الثورة على النظام الرأسمالى الدكتاتورى لسموزا وكانت ٩٨٪ من الاسلحة المقدمة للطاغية اسرائيلية كما أشترت شيلى من اسرائيل ١٥٠٠ صاروخ كافرير .

دائما تجد اسرائيل بجانب الطرف الشرير لتنصره على الطرف الاخر ففى السلفادور باعت اسرائيل لنظامها الدكتاتورى ٥٠ الف رشاش من طراز جليلى و١٥طائرة نقل وخمس طائرات عمودية اثناء مظاهرات الطلبه فى ١٩٧٩ بالاضافة للتعاون العسكرى مع النظام العنصرى فى جنوب افريقيا الذى كان يحتل ناميبيا ويمارس عدوانا متواصلا على انجولا وشمل التعاون الاسلحة التقليدية والنووية بالاضافة للخبراء العسكريين الاسرائيليين فى افريقيا الذى يعدون بالالاف (٥)

سلام مع مصر وعربدة مع الغير

اثناء المفاوضات التى اجريت فى كامب ديفيد عام ١٩٧٨ وبعد ١٣ يوم من المفاوضات الشاقة اتفقت مصر وإسرائيل تحت ضغوط كارتر وقبل التوقيع بساعات تراجع بيجين عن ما تم الاتفاق عليه فيما يخص مسألة المستوطنات وفشلت كل محاولات كارتر فى اثناءه عن هذا التراجع وكانت كل ترتيبات الحفل قد اعدت ومن الصعب التراجع عنها فكان ان انصاع الجميع لرأى بيجين المتصلب .

يهمنا هنا ابراز نقطة الحمائم والصقور فالحمائم هم من يسمون المعتدلون والصقور هم المتطرفين ولكن الحقيقة ان الجميع يتبع سياسة لها غاية واحدة وان اختلفت الاساليب وفى الوقع ان وجود شخصية متطرفه مثل نتنياهو هو افضل للعرب لأنه يوحد جهودهم ويكشف اهداف السياسة الإسرائيلية بعكس وجود شخصيات مثل بيريز ورابين الذين يقولون معسول الكلام فينخدع البعض به ووجود شخصية متطرفه مثل بيجين فى الحكم كان معناه اقناع ـ ما يسمى ـ بالشعب الاسرائيلى بـ " التنازلات " المقدمة للعرب لانه فى نظرهم البطل المتشدد المتصلب الذى لا يتهاون فى حق بلاده .

وقد حاول بيجين ان يدافع عن اتفاق كامب ديفيد بالفصل بين قضية السلام ومسألة الاراضى فاعلن اثناء المناقشة التى دارت فى الكنيست " لن تعود اسرائيل إلى حدود ٤ يونيه ابدا وستبقى القدس الموحدة العاصمة الابدية لإسرائيل ولن تقسم ابدا

بعد الان ولن تقوم دولة فلسطينيه فى يهودا والسامرة وغزة " وكان بيجين يأمل ان يبرر بذلك عودة سيناء - منزوعة السلاح - إلى مصر وارساء الاساس لاحتفاظ اسرائيل بالضفة الغربية الى ما لا نهاية واسترضاء المجموعات الوطنية " المتطرفه " داخل الحزب [٦] خصوصا وان الثانية " المتطرفه " جيئولا كوهين مزقت الاتفاقية تعبيرا عن احتجاجها عليها .

كان مفهوم بيجين للسلام هو التطبيع مقابل التنازل عن أرض منزوعة السلاح كما تخيل تحييد مصر فى أى نزاع بين اسرائيل والعرب وبالتالى فيجب انتهاز الفرصة للعربدة فى الدول العربية ففى لبنان يمكن مثلا ضرب منظمة التحرير الفلسطينية العدو الذى يقلق مضجعه ويمكن أيضا ضرب النفوذ السورى هناك وفى العراق يمكن ضرب المفاعل النووى ببغداد لاثبات وجود الذراع الأسرائيلى الطويلة ثم وبعد أن تمكنت المنظمة من الهرب إلى تونس عاد ليضربها بزعم ضرب الأرهاب لكل يقضى على دابرها .

ضرب المفاعل العراقي

وافق بيجين على الهجوم على المفاعل النووى العراقى بعد يومين من اجتماعه مع السادات موحيا بذلك - للاستهلاك المحلى - بأن السلام مع مصر لم يضعف قوة اسرائيل العسكرية ولم يقلل من عزيمتها وموحيا - للاستهلاك العربى - أن ما حدث تم بالاتفاق مع السادات فيزيد بذلك من عزلة مصر العربية ويتمكن من توجيه مزيد من الضربات .

كان تبرير بيجين لضرب المفاعل النووى العراقى هو قوله « لو أن المفاعل النووى لم يدمرلحدثت محرقة جديدة .. ابدا ابدا » أى أنه زعم أنه فعلها لاغراض الدفاع وهى اسطورة استغلها فى الماضى وظل يستغلها [٧] وقد قصد أن العراق كانت ستطور المفاعل حتى تضع القنبلة النووية مع أن ميتران - الصديق الصدوق لاسرائيل - أكد أن المفاعل يستخدم للأغراض السلمية وعندما تضرب العراق إسرائيل المسكينة التى يقودها الأرهابى بيجين تحدث محرقة جديدة أى أفران غاز جديدة وهى اسطورة وهمية اختلقها اليهود ولم يكن هناك محرقة جديدة ولم تكن ستحدث حتى بعدها بـ ١٠ سنوات .

فى معرض تبرير بيجين لضرب المفاعل اقتبس عبارة أوردتها صحيفة الثورة الإيرانية عدد ١٩٨٠/١٠/٤ يقول « لماذا تخشى ايران من المفاعل النووى العراقى أنه موجه ضد إسرائيل » وكانت هذه هى حجته لضرب بغداد ونقلت كل الصحف الامريكية اقتباس بيجين وثبت بعد ذلك زيف هذا الاقتباس واعترفت اسرائيل بهذا وأدعت أن بيجين كان ضحية فشل موظفيه [٨] وليس بالغريب على ارهابى امتهن العنف كمنهاج لحياته أن يتصف بالكذب وأن تكون الكذبة هى التكأة التى ضرب بها المفاعل .

أدعت اسرائيل أن العراق وهو أشد اعداءها سيتمكن من تصنيع قنبلة ذرية تبلغ قوتها ٦ أضعاف قنبلة هيروشيما مما يعد كارثة لإسرائيل وسيخل بالتوازن العسكرى فى المنطقة فقد رسمت اسرائيل استراتيجيتها على استمرارها متفوقة على قوى العرب مجتمعة ولم تدخر وسعا ولا حيلة فى سبيل أن تكون الدولة الوحيدة فى الشرق الأوسط التى تمتلك القنبلة مهما كلفها ذلك .

فى ربيع عام ١٩٨٠ اعلن خبراء الذرة (اياهم) ان بامكان العراق تصنيع قنبلة ذرية خلال ٤ سنوات خصوصا وأن عندهم عالم الذرة المصرى يحيى المشد الحائز على السمعة العالمية وفى يوم ١٩٨٠/٦/١٤ قام عملاء الموساد باغتيال د. المشد وتلقت الأوساط الإسرائيلية النبأ بسرور وقال أحد العلماء أن موت المشد سيؤخر البرنامج النووى العراقى سنتين على الأقل [٩] .

كان العراق قد وقع على اتفاقية الحد من التسليح النووى وهذه الاتفاقية تحرم استخدام الطاقة النووية للاغراض العسكرية وتخضع الدولة بموجبها لتفتش نصف سنوى من هيئة الطاقة الذرية العالمية ولا يمكن أن يمر أى خرق فى الاتفاقية دون مراقبة ولكن اسرائيل تثق فى مخابرتها أكثر من هذه الهيئة ومن هنا كان ضرب المفاعل ولا ننسى أن اسرائيل رفضت التوقيع على الاتفاقية اذ انها لا تريد اكتشاف أمر القنابل الذرية التى تصنع فى مفاعل ديمونا .

فى سبتمبر ١٩٨٠ نشبت الحرب العراقية الايرانية وبعد فترة سأل رئيس المخابرات العسكرية سؤالا لصحيفة معاريف « لماذا لم تحاول طهران حتى الأن ضرب المفاعل ؟

اعتقد أن هذه الضربة توشك أن تحدث » وهنا يبدو المكر واللؤم فقد بدا وكأنه يشير لايران أن تقوم بهذا العمل الذى كان غائبا عنها ويبعد بذلك الشبهات عن نفسه .

فى ١٩٨٠/٩/٣٠ ضربت طائرات مقاتلة مركز الانشاءات النووية ولم تكن الخسائر جسيمة فجسم المفاعل الأصلى لم يصب وقد أتهم العراق ايران فورا ولم يصدق الرأى العام العالمى انكار ايران القيام بهذه العملية ولكن كانت هذه هى الحقيقة فقد كانت اسرائيل بزعامة بيجين هى التى ارتكبت هذا الجرم وكان العراقيون يعلمون جيدا من أين وجهت لهم الضربة لكنهم ارادوا أن يسيئوا لسمعة ايران وقد اعترف العراقيون فى يونيه ١٩٨١ أن إسرائيل هى التى قامت بهذا وكان هذا الاعتراف بعد أن ضربت إسرائيل المفاعل للمرة الثانية وكانت الضربة هذه المرة مدمرة .

غزو لبنان

كانت عملية غزو لبنان نموذجا لسياسة الذرع الطويلة الإسرائيلية فقد كانت الذريعة التى اتخذتها إسرائيل لتبرير الغزو واهية الا وهى اغتيال السفير الإسرائيلى فى لندن على يد بعض العناصر الفلسطينية فأدعت أنها ستنتقم من المنظمة التى تتخذ من لبنان مقرا لها وفى الحقيقة أن إسرئيل كانت تريد أن تبلغ العرب رسالة مفادها أن حقبة السلام العبرى قد بدأت أى أن إسرائيل ستفرض السلام طبقا لشروطها ومصالحها .

من الكتب الهامة التى صدرت وتبحث فى الحرب اللبنانية وفى شخصية شارون القائد الذى أختاره بيجين كتاب « أطول الحروب » كتبه صحفى إسرائيلى له قصة فقد كان يهوديا يقيم فى الأرجنتين واقامت إسرائيل الدنيا واقعدتها حتى تمكنت من الافراج عنه من السجن وجاء إلى إسرائيل فى احتفال كبير وهكذا يصعب أن يوصف الكاتب بأنه معاد لليهود وهذا الكاتب يدعى يعقوب تيمر مان [١٠] .

يقول يعقوب «كنت أعلم أن هناك حربًا قادمة و أن كنت لا أستطيع تحديد ساحتها أو ساعتها بالضبط و تولدت هذه النبوءه بالحرب بعد لقائى بشارون وزير الدفاع الاسرائيلى فقد كان يتحدث بحماس عن الاستراتيجية العسكرية و قلت لنفسى حينئذ انه لو كان نابليون قد التقى بشارون لشعر بالود اتجاهه قبل المعركة غير أنه كان سيقطع رأسه بعدها بسبب اسلوبه العنيف فى ادارتها و تجاوزه الاوامر الصادرة اليه

(لماذا لم يحاكمه بيجين) وتساءلت كيف يتسنى لهذا القائد أن يكون له مكان فى دولة تعلن أنها ديمقراطية

فى الأشهر الأولى من عام ١٩٨٢ اتضح للجميع أن حرب شارون ستكون فى لبنان واعلن جنرالات كبار انه اذا غزت إسرائيل لبنان فلن تحل المشكلة الفلسطينية وأنه ليست هناك أية متاعب فى شمال إسرائيل التى تعيش فى هدوء وسلام ومع هذا بدا أن الحرب لا يمكن تجنبها لاسباب غير مقنعة والحقيقة أنه عندما يقتنع الجيش بإمكان تحقيق النصر فإن قدرته تصبح هائلة على نقل هذا الاقتناع للشعب حتى أكثر المواطنين حبا للسلام تغريهم دائما بامكانية النصر .

بدأ شارن هجومه على لبنان - بقرار نهائى من بيجين فى يوم ١٩٨٢/٦/٦ ولم يحدث فى أى حرب أن تركزت الانظار فى شخص واحد مثلما حدث فى هذا الحرب فقد كان شارون على كل لسان وربما لو لم يكن موجودا لما نشبت الحرب أصلا أما وقد اندلعت بالفعل فالجميع يفضلون أن يكن قائدهم شارون (ونحن نختلف مع الكاتب الإسرائيلى فالحرب عقيدة تجرى فى المجتمع الإسرائيلى مجرى الدم فى عروق الإنسان ووجود شارون أو غيره كان سيعنى قيام الحرب) .

كان الأمر بالنسبة لنا مجرد عملية عسكرية وبالتالى لم يكن هناك ما يثقل ضمائرنا غير أنه فى اليوم الخامس للقتال بدأت مشاعر الذنب تجتاحنا فقد بدأت انباء ما يحدث فى ميدان القتال تتسرب وكانت عودة بعض الجنود فى اجازات خاطفة تعني مصدرا ثمينا للأخبار بخلاف ما تذيعه وسائل الإعلام ليل نهار (تذكر أن إسرائيل تدعى أنها ديمقراطية) ولقد راعنى نظرات الرعب التى تطل من عيونهم كانت ملامحهم تنطق بالذهول كانت تقول أنه للمرة الأولى يقوم جنود إسرائيل بتدمير مدن بأكملها وقتل المدنيين من أطفال ونساء وعجائز دون مبرر من الناحية العسكرية (ليست المرة الأولى) .

كان هناك مصدر آخر لانباء هذه الفظائع وهو الصحفيون الإسرائيليون الذين كانوا يذهبون لجبهة القتال ولكنهم لم يكتبوا شيئا فى صحفهم وكانوا يقصون كل شئ فى جلساتهم الخاصة ومنها إنهم لا يستطيعون التخلص من رائحة الجثث المتعفنة فى

الشوارع لنساء وأطفال والتى لم تجد من يواريها التراب كما حكوا عن الدمار الذى اصاب مدن صور وصيدا والدامور بحيث لم يبق منها سوى انقاض .

الضمير الإسرائيلي يصحو

من الحقائق التى اثقلت الضمير الإسرائيلى (أين هو هذا لضمير ؟) تجاوز الجنود للاوامر ،وقيامهم بعمليات السلب والنهب والتدمير ويتعدى التدمير إلى قتل المدنيين العزل من السلاح فى حرب غير متكافئة على الأطلاق مما جعل المواطنون يتساءلون هل هذه الحرب عادلة وبدأوا - لأول مرة - يفكرون فى الضرر الذى الحقوه بالآخرين فقد كان لديهم احساس بالذنب وهذه المشاعر لم تكن موجودة من قبل لدى رجل الشارع فقد كان الإسرائيليين يعتقدون دائما أنهم ضحايا ومبودين ومكروهين من الجميع (أتفق مع الكاتب فى كل كلمة) .

فى الحروب السابقة كانت القيادة تقول لمواطنيها أنها تخوض الحرب دفاعا عن النفس من اعتداء وتهديد الآخرين ولكن فى حرب لبنان لم تستطيع القيادة الإسرائيلية (بزعامة بيجين) اقناع مواطنيها بأن هناك اعتداء من جانب لبنان فقد كان الآمر مختلفا وقد زاد الاحساس بعدم وجود مبرر للغزو الاجتياح الكامل والدمار الذى ألحقه الجيش بالمدن اللبنانية فهو يعنى تفوق عسكرى لا توجد قوة امامة تقاومه وبالتالى فالقوة اللبنانية والفلسطينية لا تشكل تهديدا لامن إسرائيل

بدأ السؤال الذى يردده الجميع هل البطولة العسكرية هى صورة الرجل المسن الذى يبحث وسط الانقاض عن حفيده أو الرجل الذى يفر هاربا من الجحيم حاملا بين ذراعيه ابنته ذات السنوات العشر أم صورة الرجال والنساء والأطفال ترفع أيديها فوق رءوسها إشارة للاستسلام يحيط بهم حراس إسرائيليون مدججون بالسلاح ومحرم علينا عقد مقارنة بين ما يحدث وما حدث لنا فى الماضى لاننا سنكتشف أنها نفس الجرائم .

كان أول مسئول يدرك مخاطر هذا الشعور بالعار تجاه ما يحدث فى لبنان هو مناحم بيجين فقد حاول تصوير الدمار الذى قام به الجيش الإسرائيلى على أساس أنه يأتى فى أطار العمليات العسكرية وعقد مقارنات بين تدمير صيدا وتدمير مدينة درسدن الالمانية اثناء الحرب العالمية ورد على الانتقادات بأن الحرب غير متكافئة أن انجلترا فعلت ذلك عندما خاضت الحرب ضد الارجنتين فى حرب فوكلاند .

بيجين يدافع عن نفسه

ومن ناحية أخرى أصدر بيجين تعليماته لاجهزة الاعلام بعدم تصوير ضحايا الحرب من المدنيين وان حدث وظهر عفوا صورة طفل لبناني قتيل على شاشة التليفزيون كان بيجين يرد على الفور بان النازيين أحرقوا فى الافران مليونا ونصف مليون طفل يهودى ثم لا يلبث أن يجتر ذكرياته العائلية فى هذا الصدد (من المعروف أن افران الغاز هى أكبر اساطير التاريخ على الأطلاق وإذا افترضنا جدلا صحتها فهذا لا يبرر للكيان الإسرائيلى قتل أطفال العرب والمسلمين) .

ولكن وجهة نظر بيجين كانت تقابل من أن لا خر بانتقادات متعددة على أعتبار إن ارا« ضرب من العبث لا يستند إلى أساس وانه يفتقر للمعلومات الصحيحة لأنه جاهل بالتاريخ وأن المقارنات التى يعقدها لا تناسب السياق الذى ذكرت فيه كما أنه يخرج الحقائق من إطارها ليشكلها على هواه .

ومن المضحك أن يخرج بيجين ليعلن على الجمهور ان إسرائيل تفعل فى لبنان ما لم يجرؤ التشيك على فعله عام ١٩٣٨ أى مواجهة فرق الدبابات الالمانية وللرد على بيجين يجب أن نعود بذاكرتنا إلى الوراء ويتضح لنا ان الفلسطينيين فى لبنان لا يمتلكون فرق دبابات وهذه الفرق إسرائيلية وزحفت على لبنان وليس العكس وأنه فى عام ١٩٣٨ رفضت انجلترا وفرنسا أمداد التشيك بالطائرات بينما تزود إمريكا إسرائيل بسخاء بالطائرات والمدفعية والصواريخ هذا بخلاف التأييد الدبلوماسى (يحاول بيجين أن يعكس الحقائق فيجعل من لبنان المعتدى عليه معتديا ويجعل من إسرائيل المعتدى معتديا عليه كما أن المانيا كانت تحرر اراضيها المغتصبة من التشيك وبالتالى فاستخدام القوة أمر مشروع ومبرر بل وقانونى) .

إسرائيل تهاجم موسكو

يكمل يعقوب تيمرمان « لقد كان من الافضل لبيجين الا يطرح هذه المقارنة وولكن يبدو أن يقف مع الخيار العسكرى والإسرائيليون يدركون ذلك فقد كنت اتنزه مع صديقى فما لبث أن داعب حفيدى قائلا ببرارة « أن دورك فى التجنيد سيأتى فى الحرب التى ستنشب عام ١٩٩٩ (وهذا يوضح لنا العقيدة الإسرائيلية التى تؤمن

بالحرب إلى الابد حتى تسيطر إسرائيل على العالم وبيجين ما هو الاترس فى الماكينة الإسرائيلية) .

لقد أجرى تليفزيون إسرائيل مقابلة مع بعض الجنود على الجبهة اللبنانية بعد أسبوعين من الحرب وحينما سئلوا عن المدى الذى سيتقدمون اليه داخل الاراضى اللبنانية فرد أحدهم بسخرية « إن هناك معبدا يهوديا فى انقرة تعرض لتخريب فيجب ان نصل إلى هناك » ورد آخر « نحن نعلم أن موسكو هى مصدر صواريخ الكاتيوشا التى يطلقها الفلسطينيون ولذلك سنتجه إلى هناك لمصادرة هذه الصواريخ من المنبع (يلاحظ ان كلمة صاروخ التى تطلق على الكاتيوشا مبالغ فيها جدا واللفظ الصحيح هو مقذوف ومن هنا يمكننا أن نتبين ضعف الخسائر الإسرائيلية عندما يطلق عليهم الكاتيوشا ومحاولة المبالغة فى القدرات العسكرية لمنظمة التحرير والمقاومة اللبنانية) .

منذ بداية الحرب فى لبنان اعتاد بيجين أن يفخر أن عملياته العسكرية تلاقى الاجماع داخل إسرائيل وبين يهود الشتات وعلى الرغم من أن ذلك القول كان ابعد ما يكون عن الحقيقة الا أن أحدا من معاونى بيجين لم يجرؤ على مناقشته أو يلمح لذلك لأنه من المعروف أن بيجين يعتبر الخلاف من الرأى رذيلة أكثر منه سلوكا ذهنيا وثقافيا .

أرض إسرائيل من النيل للفرات

وفجأة خرج علينا رفائيل ايتان رئيس الاركان دون سابق أنذار ليعلن على الجميع هدفا جديدا للحرب الا وهو كسب معركة « ارتس إسرائيل » وكلمة ارتس العبرية تعنى أرض وهى ذات دلالة دينية أيضا وتعنى الأرض التى كان يعيش فيها اليهود ويقصد ايتان تحقيق إسرائيل الكبرى التى تضم الضفة الغربية وقطاع غزه وربما كان ايتان يقصد تهدئة الجنود من مشاعر التشكيك واشعارهم انهم يحاربون من أجل هدف دينى لكن هذا الاعلان أدى لزيادة تلك المشاعر عن ذى قبل .

عندما تولى مناحم بيجين الحكم عانت الديمقراطية من تدهور خطير فسياسة الحكومة فى الجولان الضفة والقطاع أدت إلى اضطربات فى الشرق الأوسط وحتى معاهدة السلام مع مصر لم تساعد على تغير الوضع لانه تم تنفيذ جزء من المعاهدة

والمفروض أن تنفذ بالكامل لتسوية النزاعات فى المنطقة بشكل سلمى غير ان الحكومة تحاشت تنفيذ باقى البنود وهكذا لم تلتزم حكومة بيجين بالاسلوب الديمقراطى كما أن غزو لبنان وهو أحد النتائج المباشرة لسياسة حكومة بيجين أدى إلى تلطيخ صورة إسرائيل فى الغرب .

مذبحة صابرا وشاتيلا

جاءت لحظة الرعب الحقيقى عندما حدثت المذبحة فى مخيمى صابرا وشاتيلا للاجئين الفلسطينين وكان رد الفعل العفوى الأول فى (إسرائيل وليس فى بلد مسلم) قام جماعة من الشباب فى مستوطنة جاش بمظاهرة احتجاج وقطعوا الطريق إلى حيفا واشعلوا النار فى اطارات السيارات وكان هؤلاء الشباب يعربون عن غضبهم وفى القدس خرجت مظاهرة تضم مائة الف شخص اعلنوا انهم يشعرون بالخجل لكونهم اسرائيليين وتعرضوا لعصى الشرطة والقنابل المسيلة للدموع .

وقد رفض ابنى استدعاء الجيش أحتجاجا على المذبحة فحكمت عليه محكمة عسكرية بسجنه ٢٨ يوما وتذكرت الحاخام روبرت جولدبرج الذى كان يقول للشباب الذين يرفضون الاشتراك فى حرب فتنام « انكم قد تواجهون المحاكمة العسكرية ولكنكم لن تمثلوا ابدا أمام محكمة على غرار محاكم نورمبرج » (لماذا لا يحاكم بيجين وشارون وايتان أمام محكمة على غرار محاكم نورمبرج باعتبارهم مجرمى حرب أم ان أعداء إسرائيل من عرب ومسلمين .. والمان فقط الذين يحاكمون ويدفعون تعويضات ويتعرضون للحصار ؟) .

ماذا بعد ذلك ؟ ليس لدى أيمان كبير فى المعارضة الديمقراطية فى إسرائيل لاننى أخشى ان الشعور الإسرائيلى بالانضباط سيحول دون انزال العقاب الذى يستحقه المجرمون (وعلى رأسهم بيجين) وبالتالى سيفقد اليهود مشاعر الاحترام من جانب العالم وفى الماضى كان هناك لجان تحقيق عديدة لكن تقاريرهم لم تنتشر ولم تنفذ (بعد صدور تقرير كاهانا بإدانة شارون وبيجين لم يوقع عليهم أى عقاب كما توقع الكاتب) .

* * *

يقول الكاتب وجيه ابو ذكرى « ما هو الهدف الرئيسى من دخول القوات الإسرائيلية هل هى أخراج القوات الفلسطينية فى لبنان ؟ أم الإستيلاء على نهر الليطانى ؟ أم سلامة المستعمرات فى شمال إسرائيل ؟ كلا لا هذه ولا تلك بل إبادة أكبر تجمع فلسطينى خارج الارض المحتلة إبادة تامة (حتى تضيع القضية ولا يوجد لها مطالب) فالقوات الإسرائيلية من اللحظة الأولى وهى تقتل ـ لا تقاتل ـ الفلسطينيين وخصوصا النساء على أسس أنهن وقود الثورة الفلسطينية والقنبلة البيولوجية التى ترعب إسرائيل (١١) .

لقد كشفت مجلة ميدل أيست الإنجليزية فى عدد شهر سبتمبر ١٩٨٦ استعداد إسرائيل لحرب لبنان بأسلحة رعب جديدة وأبتكار قنابل مدمرة ضد الافراد فقط فتمزقهم أربا وتخترق دروع الدبابات وقد تسقط هذه القنابل على الأرض دون أن تنفجر الا عند العبث بها فتلقى شفرات معدنية حادة فى جميع الاتجاهات وتخترق الشظايا الضلوع وأى جزء فى الجسم هذا ناهيك عن الحروق التى تسببها والتى قد تؤدى لتشويه الجسم أو تقضى إلى الموت .

لقد قصف الطيران الإسرائيلى بصورة منتظمة المستشفيات رغم وجود اعلام الصليب الاحمر مما تسبب فى مقتل الاف المدنيين وقد أكد الاطباء اليونانيين انهم رأوا جرحى سحقتهم الدبابات الإسرائيلية كما منعت إسرائيل وصول الدم والادوية لصالح الصليب الاحمر كما قصفوا السفينة الالمانية فى ميناء جونية التى كانت تفرغ حمولتها من الادوية واللقاحات وبلازما الدم والتجهيزات الطبية مما يخالف كافة المعاهدات بشكل فاضح مما لا يعد تجاوزا للاوامر بل هو بأمر من السفاح الأكبر الارهابى زعيم العصابة .. بيجين .

عرض فرانكلين ليمب وهو شخصية اجتماعية امريكية على اللجنة الدولية للتحقيق فى جرائم اسرائيل فى لبنان نماذج من القنابل العنقودية والفوسفورية التى استخدمتها اسرائيل على نطاق واسع وعند انفجارها يتطاير منها وابل من الشظايا الصغيرة وقال أطباء كنديون أنهم اجروا عمليات جراحية لمرضى شوهتهم نار القنابل وكانت أجساد الضحايا اشبه بالغربال كما نشرت صحيفة واشنطن بوست رسالة عن هلاك المدنيين ضحايا القنابل الفوسفورية وكذلك استخدمت اسرائيل غاز الشلل العصبى

الذى يسبب الفزع والصداع والهلوسة والشلل وكل جريمة من هذه الجرائم تستحق المحاكمة فما بالك بهم جميعا .

أما جريمة الجرائم ومذبحة المذابح وأبشع مجزرة فى التاريخ فهى التى خططت لها المؤسسة العسكرية الإسرائيلية فى أطار استراتيجية ابادة الشعب الفلسطينى وهى مذبحة صبرا وشاتيلا وننقل هنا شهادة العقيد ابو الطيب وهو قائد فلسطينى « فى اجتماع بين الجنرال ايتان الاسرائيلى وبين فادى افرام من مليشيات الكتائب رسما عملية المشاركة فى السيطرة على بيروت الغربية وفى الكنيست تم دراسة نتائج الاجتماع المذكور ثم اخذت الطائرات الاسرائيلية تحلق فوق المخيمات لزرع الخوف بين سكان المخيمات فتوجه بعض السكان إلى المخيمات خوفا من الغارات المحتملة .

تقدمت القوات الإسرائيلية نحو بيروت الغربية على خمسة محاور وكانت المقاومة التى جابهتهم ضعيفة جدا - بعد خروج منظمة التحرير من لبنان - تمثلت فى بعض صواريخ ار بى جى وكانت شارون يخشى من أن يلطخ بخسائر تدفعها الارواح الاسرائيلية خاصة ان هناك من يقوم بهذه المهمة نيابة عن جنوده ومع هذا ومع ضعف المقاومة فقد خسرت اسرائيل ٥٤ جنديا بين قتيل وجريح فى أول أيام دخول بيروت الغربية .

وابلغ بيجين السفير الامريكى فى اسرائيل ان قواته تتقدم الى بيروت الغربية وذلك للحفاظ على الأمن بعد اغتيال بشير الجميل الرئيس اللبنانى وقد احتاجت إسرائيل إلى ٣٠ ساعة للسيطرة على بيروت الغربية وذلك بعد ان فشلت لمدة ٨٨ يوم فى اقتحامها وبهذا اثبت شارون - القائد الذى عينه بيجين - فشلا ذريعا فالامكانيات الرهيبة للاله العسكرية الاسرائيلية من مدفعية وصواريخ وقذائف ودبابات وطائرات ... الخ فشلت امام المدافع الرشاشة لقوات منظمة التحرير والمقاومة اللبنانية وبعد ان خرجت المنظمة من بيروت الغربية وجد شارون الملعب خاليا فدخل اليه بوحشيته وقسوته .

اتفاق إسرئيل والكتائب

فى الساعة الثامنة من صباح يوم المذبحة اجتمع الجنرال ايتان مع قادة المخابرات الاسرائيلية مع قادة الكتائب لوضع اللمسات الأخيرة للمذبحة وتحديد الاختصاصات

خصوصا بعد ان التقطت اسرائيل صورا فوتوغرافية جوية لمخيمى صابرا وشاتيلا وهكذا جاءت ساعة الصفر فى الساعة الخامسة بعد ظهر يوم الخميس وكان اغلب رجال المخيم من جنود المنظمة الذين اضطروا للرحيل من لبنان بعد الاتفاق الذى وقع مع اسرائيل وامريكا وبقى فى المخيم النساء والاطفال والشيوخ واشترط ياسر عرفات لتوقيع الاتفاق حماية المخيمات ووعدت امريكا بذلك .. ولكنها كالعادة اخلفت .

تجمعت قوات ايلى حبيقة الكتائبية فى مطار بيروت الدولى ثم أتجهت للمخيمات حيث اطلقت المدفعية الاسرائيلية قنابل مضيئة لكى تتمكن قوات الكتائب من دخول المخيمين ثم قامت مدفعية اسرائيل باطلاق مدافع الهاون ثم توقفت لتبدأ الكتائب المجزرة فقد حصدت كل شئ متحرك امامهم سواء كان طفلا صغيرا يبحث عن أمه ام امرأة تبحث عن طفلها ام شيخا لا يعرف المقاومة وسقط المئات ثم طلب ايلى حبيقة قائد الكتائب المارونية من القوات الاسرائيلية عبر لاسلكى القاء قنابل مضيئة فحولت هذه القوات ارض المخيمين إلى نهار فكان أن استخدمت الكتائب السلاح الابيض فى قتل السكان .

من بشاعة المذبحة والمسئول الأول عنها الارهابى مناحم بيجين ـ استمرت مساء الخميس وطول يوم الجمعة وصباح السبت حتى طلبت اسرائيل من عميلها ايلى حبيقه التوقف فتوقف الامعه بعد ان خلا المخيم من سكانه بعد الموت بالرصاص أو الذبح أو بالهرب فقد توجهت جموع الهاربين إلى مستشفى يحرسه جندى اسرائيلى الذى طلب منهم ان يعودوا ادراجهم والا أطلق عليهم النار واحتار الناس فالموت هنا وهناك فأطلق الجندى طلقتين فى الهواء ثم تحركت دبابة اسرائيلية ولاحقت الناس عشرات الامتار ليعودوا للمخيمات فاصبحوا كالمستجير من الرمضاء بالنار .

تضاربت الارقام حول عدد الشهداء فقد ذكر بيان للصليب الأحمر انه تم العثور على ٦٦٣ جثه وبعدها بفترة نشرت صحيفة لبنانية مسائيه انه تم العثور على ٧٦٢ جثة ثم افادت مصادر حكومية ان عدد الضحايا ٢٠٠٠ ضحية ويضاف إى هؤلاء من دفنوا تحت الانقاض أو الذين دفنهم الكتائبون فى مقابر جماعية ومنع فتح هذه المقابر فى حينه ويقدر عددهم بالمئات كما أن هناك مفقودين تقدرهم وكالة الانباء الفرنسية بحوالى ٢٠٠٠ فرد ثم نقلهم بالشاحنات إلى خارج المخيمين واذا تم تجميع

هؤلاء تصلى إلى رقم من ٣٠٠٠ أو ٣٥٠٠ ذبحوا فى اربعين ساعة .

فنون القتل والتعذيب

يقول الصحفى أمنون كايليوك « لقد حطم القتلة أبواب المنازل وقتلو اسرا بكاملها كانت تتناول العشاء وقد قتل بعض الاهالى فى اسرتهم بملابس النوم كما وجد العديد من الأطفال فى الرابعة من العمر تغطيهم بطاطين ملطخه بالدماء وكان المعتدون يبترون أعضاء ضحاياهم قبل القضاء عليهم وكانوا يسحقون رءوس الاطفال والرضع على الجدران ونساء وصبايا اغتصبن قبل ان يذبحن بالبلط واحيانا كان الرجال يجرون من بيوتهم ليعدموا جمعيا دون تمييز وقد عثرنا على ايد نسائية بترت عن المعصم كى يتمكن القتله من سرقة المجوهرات » .

تحت ضغط الرأى العام شكلت اسرائيل لجنة تحقيق تدعى لجنة كاهان وقد بدأ بيجين حياته بمذبحة دير ياسين وانهاها بمذبحة صابرا وشاتيلا ثم جاء الان ليشكل لجنه تحقيق فى مذبحة هو قائدها ومديرها من الفها إلى يائها فهل ينتظر ان تكون النتيجة حاسمة ؟ هل يحكم بيجين على نفسه بالاعدام باعتباره مجرم حرب ؟

اذا انتقلنا لبعض شهادات من الناجين من المذابح نأخذ شهادة أم كايد الفلسطينية تقول « كدت أفقد عقلى عندما بقروا بطن أم مبارك الحامل فى شهرها التاسع وبعثروا احشاءها واخرجوا الجنين وأجهزوا عليه بالرصاص وقتلوا فلان فلان ... أما جارتى فلم تنتبه لما يحدث لاننا تعودنا على صوت الرصاص ثم وجدتها موثقه اليدين مذبوحة وانتزعوا سروالها واعتقد انهم اغتصبوها أما فلان فقد قتلوه وقطعوا يده بالبلطات والأخر كان رأسه منتصبا وقد شوهت ضربات السكين معالم وجهه .

رواية أخرى لشيخ فلسطينى عجوز يسير بين انقاض المخيم والاسى مرتسم على تجاعيد وجهه « بحثت عن عائلتى بين الانقاض والاطلال ولم اجد شيئا فقال لى رجل الاسعاف توجه إلى مسجد المخيم أو المدينه الرياضية للبحث عن عائلتى بين جثث الضحايا وفى المسجد وجدت أحدى بناتى مربوطة اليدين والقدمين ومذبوحة والى جانبها طفلها الرضيع يشد صدر امه وهو الأخر طعنوه بالسكين وعلى بعد قدمين شاهدت زوجتى ركانت مذبوحة أيضا ويدها اليمنى كانت تمسك بذراع أحد أبنائى يبدو

أنها دافعت عن ابنتها وبالقرب منها كانت ابنتى الصغرى مضرجة بدمائها تناثرت حولها اوراق ممزقة من القرآن الكريم وقد تبللت بالدم .. هؤلاء المساكين اعتقدوا ان المسجد آمن فالتجأوا اليه » تصوروا وتخيلوا مشاعر هذا الرجل العجوز وهو يرى عائلته كلها جثث مذبوحة .

مقارنة بين مذابح اليهود والمسلمين

اذا ألقينا نظرة على الماض نجد ان مائة الف يهودى ماتوا فى معسكرات الاعتقال ومعهم من جنسيات اخرى واديان اخرى . بسبب الاوبئه وسوء التغذيه اصبحوا بفضل الدعاية اليهودية ٦ ملايين وفى أفران الغاز وتحولت لاسطورة كبرى حصلوا من خلالها على ملايين الماركات كلا بل مليارات وسيحصلون على غيرها فى المستقبل وتظل الاسطوره مدى الحياه وسيبقى الابتزاز إلى الابد ... فأين نحن من مافات .

لقد لاقى العرب والمسلمون الامرين من مجرمى إسرائيل ولكننا لم نتمكن من نقل الصورة إلى الرأى العام لعالمى وها هى تلك الجريمة البشعه تمر دون عقاب ودون ان تحدث اثرها المطلوب ودون ان يعرف العالم من هم قادة اسرائيل المتوحشين الذى جعلوا من الأرهاب فكرا فهاهم ٣٠٠٠ ضحية تذهب دماءهم هدرا وغيرهم الالاف اصيبو برعب تقشعر منه الابدان من هول ما رأوا ولكننا لم نفعل شيئا فلا كتب تسجل المجزرة ولا اقلام تستدر دموع الناس شفقه على الضحايا ورغبة فى الانتقام من السفاحين ولا صحف تذكر الناس بيوم المذبحة ويوم ميلاد السفاح الاكبر بيجين ويوم ميلاد السفاح منفذ العملية شارون ويوم أعلان مولد دولة فلسطين وفى كل مناسبة من هؤلاء تجدد ذكريات المذبحة حتى تبقى حية فى نفوس الناس .

لقد صورت الدعاية اليهودية هتلر باعتباره اكبر سفاح فى العالم مع انه فى الحقيقه برئ من هذه التهمه وتهمته الحقيقيه أنه اضطهد اليهود أما الحقيقه فهى ان بيجين ليس مجرم حرب وانما مجرم القرن العشرين والارهابى الاعظم وسجله حافل منذ فندق الملك داود مرورا بدير ياسين ونهاية بمذبحة المذابح التى فاقت مثيلاتها أى ان العالم لم ير سفاكا للدماء منذ عهد آدم عليه السلام مثل بيجين الذى قتل ودمر وشوه وحرق وروع الالاف فيجب أن ننقل هذه الصورة إلى العالم .

هل هذه كل جرائم بيجين ؟ وهل بقى ما يقال عن جرائمه ؟ نعم فقد كان الاخ بيجين يشكو ويئن من ما حدث فى معسكرات الاعتقال الالمانية ومع هذا جاء ليقتل ويذبح المسلمين ولم يكتف بهذا بل أراد أن يجرب فنون التعذيب فى معسكرات خاصة به وعندما غزا لبنان كانت فرصته فانتهزها وأقام ٢٠ معسكرا بكل معسكر ٢٠ خيمة وسعة الخيمة ٣٠ أسير وفيها اتبعت اساليب جديدة فى فنون التعذيب والموت البطئ أى أن بيجين حاول أن يفك عقدة النفسيه فى ١٢ ألف فلسطينى ولبنانى واغلبهم مدنيين وليس لهم صلة بالمنظمة ولم يكتف بهذا بل استهان بما يسمى مواثيق الامم المتحدة ونقل ١٢٠٠ إلى اسرائيل حتى يتمكن من تعذيبهم دون ضجه اعلاميه والتى تصاحب أى غزو [١٢] .

إسرائيل تتحدى امريكا

لقد قامت اسرائيل من خلال الطائرات الامريكية بضرب محطات الكهرباء وضخ المياه المصنعة من خلال منحة امريكية فأين هى الصداقه الاسرائيلية الامريكية ؟ فهل من المعقول ان تبنى امريكا وتدمر إسرائيل ؟ ثم لتنظر ماذا قصفت إسرئيل ايضا ؟ قصفت حى السفارات (أى أنها ضرب العالم كله) وقصفت مبانى الامم المتحدة التى يسميها البعض الحكومة العالمية وضربت المستشفيات فأين حقوق الانسان ؟ وضربت الفنادق لتضرب السياحة وضربت الصليب الأحمر وضربت المراكز الصحفية الاجنبيه وضاعت مع كل هذا قوانين الحرب [١٣] .

وقد أرسل مسئول عسكرى امريكى تقريرا لوزارة الدفاع سجل فيه حدوث تحرشات خطيره ضد جنود الأمم المتحدة وجنود امريكا ووصف ٨ حوادث مفعمه باوضاع خطيره على الحياة واهانات كلاميه للضباط وزيهم العسكرى وبلادهم وقد سمع ديفيد هاليفى مراسل مجلة تايم من ضباط الجيش الاسرائيلى انهم تلقوا اوامر مباشرة من شارون باستفزاز مشاة البحرية الامريكية والتحرش بهم ومعنى هذا ان الحوادث ليست فرديه او عارضة فأى استهانه بالأمم المتحدة وأى استهانه بالحليف الاعظم ؟

تزوير التاريخ

هل يوجد جريمة اكبر من ذبح الالاف وتدمير البنيه الاساسية لدولة ؟ كلا بالطبع ولكن .

ما لايكن ان ننساه هو غسيل امخاخ البشر وتزوير التاريخ ومحاولة اعطاء اسرائيل دورا لم يكن لها فان جاز لليهود ان يخدعوا العالم ويدعوا أن دولة اسرائيل القديمة كانت قطب الرحى فى تاريخ العالم وهى أكذوبه شبيهه باكذوبة افران الغاز فى وقاحتها وابتعادها عن الحقيقه بمسافات كبيره فإن جاز لهم هذا فلن يخدعونا نحن ابدا .

عند زيارة بيجين للاهرام زعم ان اجداده هم الذين بنوها وكان رد الرئيس السادات هو الابتسامه وهذا الزعم هو تزوير للتاريخ ما بعده تزوير وطبقا للمبدأ القانونى البيئة على من أدعى فعلى السيد بيجين ان يقدم لنا دليلا على صدقه ولكنه ابدا لم يجد ولم يقدم وهو نفس ما حدث منذ عام ١٩٦٧ اذ تحاول اسرائيل البحث عن انقاض هيكل سليمان تحت المسجد الاقصى ولكنها لا تجد شينا ويمكننا هنا ان نقتبس قول الطبيب اليهودى فرويد « عقدة اسرائيل هى سبق مصر الحضارى » ومن هنا زعم بيجين ان اجداده بنوا الاهرامات حتى يحرم مصر من الاعجاب الذى تلقاه فى العالم بفضل اثارها العظيمة وهذا ليس انحيازا لمصر وانما ما سجله التاريخ .

يمكننا ان نعرف شخصا مثل بيجين من أعماله واقواله فمن اقواله فى مطلع شبابه « انا اقتل اذن انا موجود » أى أن اليهودى وجد ليقتل ويقول ايضا « كن أخى ولا أقتلك » ومعنى هذا هو خلق عداوة مع جميع العالم ما لم يستجيب للمخططات الاسرائيلية ويقول ايضا فى ١٩٥٠/٤/٧ « لن يكون سلام لإسرائيل مع العرب ما دمنا لم نحرر وطننا بعد »[١٤] واسرائيل الكبرى التى يحلم بها بيجين هى من الفرات للنيل طبعا وهكذا لا يتحقق السلام الا بعد دمار العرب وعلى جثثهم أى السلام الاسرائيلى وقد كانت حرب لبنان خطوة فى هذا الطريق ودفع ١٥ الف لبنانى وفلسطينى دماءهم وارواحهم ثمنا لتحقيق الحلم الصهيونى هذا غير من شوهوا وشردوا وفشل السفاح الارهابى بيجين فى تحقيق احلامه ولكنه نجح فى دخول التاريخ من .. ابوابه .

* * * *

هوامش الفصل السادس

(١) الارهابيون الاوائل جيراننا الجدد .. وجيه ابو ذكرى .
(٢) عين داوود .. ايريش فولات .
(٣) اسرائيل بين اليهودية والصهيونية ... رجاء جارودى .
(٤) الصهيونية حذار ... يورى ايفانوف .
(٥) دور المنظمات الصهيونية فى العالم الرأسمالى ... روكوتوف .
(٦) كامب ديفيد بعد ١٠ سنوات ... وليم كوانت ومجموعة مؤلفين .
(٧) الخيار شمشون ... سيمور هيرش .
(٨) بالسيف امريكا واسرائيل فى الشرق الأوسط .. ستيفن جرين .
(٩) عين داوود ... ايريش فولات .
(١٠) اسرائيل من الداخل ... ضياء الحاجرى .
(١١) الارهابيون الاوائل جيراننا الجدد .. وجيه ابو ذكرى .
(١٢) بداية الصحوة العربية .. أحمد صدقى الدجانى .
(١٣) بالسيف امريكا واسرائيل فى الشرق الاوسط ... ستيفن جرين .
(١٤) اسرائيل بين المسير والمصير ... صابر طعيمه .

الفصل السابع

ذئب قائد سفينة السلام

من هو شامير ؟

ولد شامير فى روزانا ببولندا عام ١٩١٥ ، أنهى دراسته الثانوية فى مدرسة يهودية فى بيالستيك وإنضم إلى حركة « بيتار » الصهيونية حيث تزامل مع مناحيم بيجن ، وقدم أوراقه للإلتحاق بجامعة وارسو ، غير أنه تركها وهاجر إلى فلسطين عام ١٩٣٥ .. وبذلك ترك أهله ودراسته ، بحثاً عن « أرض الميعاد » كما يدعى .

انضم إلى المنظمة المعروفة باسم « آتسل » عام ١٩٣٦ ، حيث قام بعمليات عسكرية ارهابية ضد المواطنين العرب ، كان ابرزها زرع قنبلة فى سوق يافا الرئيسية ، أودت بحياة العشرات من المواطنين العرب ، وتسببت فى جرح الكثيرين .. متزوج وله ثلاثة أبناء ..

عام ١٩٣٧ إنضم شامير إلى منظمة الارجون التى كان يرأسها مناحيم بيغن .. وهذه المنظمة ليس بحاجة إلى تفصيل أعمالها ، إذ يكفى أن يكون بيجن ـ شامير على رأسها ...

وفى عام ١٩٤٠ انتقل شامير إلى صفوف منظمة « ليحى » (المقاتلين من أجل حرية إسرائيل)، غير أنه اعتقل فى العام التالى بعد أن أصبح نائبا لرئيس المنظمة ...

اشتهر شامير بنشاطه السرى فى تدبير الاغتيالات والتصفيات الجسدية لكل من يتصدى لمخططات الصهيونية الداعية إلى الأستيلاء على الارض العربية وإقامة المستوطنات .. وإثر نشاطاته الارهابية الواسعة تمكنت القوات الانجليزية من إلقاء القبض عليه بعد عملية تفتيش فى تل أبيب ، حيث عثر عليه متخفياً فى زى رجل دين وأرسل إلى معتقل فى رفح ثم نقل إلى أريتريا ، لكن شامير استطاع الهرب ليعود إلى فلسطين عام ١٩٤٨ فور إقامة إسرائيل ...

بعد إعلان قيام إسرائيل ، إختفى شامير مدة سبع سنوات يعتقد أنه كان يؤهل نفسه خلالها للعمل فى جهاز المخابرات الإسرائيلى « الموساد » .

عمل شامير فى الموساد حتى عام ١٩٧٠ ، حيث تخرج على يديه جيل صهيونى من الجواسيس ، شكل شبكة تخريب فى الدول العربية ، من بينهم إيلى كوهين الذى

قبض على شبكته فى سوريا عام ١٩٦٥ .. وقد أتخذ شامير من فرنسا مقراً لقيادة نشاطاته التجسسية والتخريبيه ، وقد تدرج فى أجهزة المخابرات الإسرائيلية حتى أصبح أحد كبار المسئولين فيها ..

فى عام ١٩٧٣ عاد شامير إلى إسرائيل وأنشأ مصنعاً للمطاط ، حتى كانت الانتخابات ، التي تلت حرب رمضان ، حيث فاز بعضوية الكنيست الثامنه كأحد مرشحى حزب حيروت الذى كان يتزعمه بيجن ، ومارس نشاطه فى لجنتى الخارجية والأمن ، وتسلم رئاسة الكنيست التاسعة بعد أنتخابات ١٩٧٧ ، ثم وزارة الخارجية ..

يعود الفضل فى ظهور شامير على الساحة السياسة الإسرائيلية إلى مناحيم بيجن .. حيث توافقت أراؤهما الإرهابية ، بل إن شامير إعتبر فى مرحلة ما ، منظمة الأرجون « معتدلة » ، فتركها لينتقل إلى صفوف « شتيرن » ..

تولى شامير رئاسة الوزراة الإسرائيلية ، عقب استقالة بيجن للمرة الأولى وأختط لوزارته سلوكاً اكثر تطرفا إزاء المواضيع السياسة المطروحة ، حيث أعتمد فى منهجة على ثلاث قواعد أساسية لا للدولة الفلسطينية ، لا لحدود ٦٧ ، لا لعودة القدس إلى العرب .. ولعل أكثر ما يلفت النظر فى السلوك العام لشامير ، وصفه لمنظمة التحرير الفلسطينيه « بالإرهابية » فى حين لم يحفل سجل أى شخص ، بمثل ما حفل به سجله من إرهاب ، فقد كان يعتبر أستاذه الإرهابى العريق بيجن ، معتدلاً لذلك فهو غير معنى بالأعتراف بالمنظمة حتى لو أعترفت لإسرائيل بحق الوجود ..

لقد وصل به التطرف حداً ، إعتبر من خلاله أن إسرائيل قدمت تنازلات كبيرة حيث أعادت سيناء إلى مصر وهى تشكل ٩٠٪ من الأراضى المحتله ، أما الضفة الغربية فهى جزء من إسرائيل ، وليس هناك حكم ذاتي للفلسطينيين ..

إغتيال اللورد موين في القاهرة

فى عام ١٩٨٠ ، أعلن شيمون بيريز زعيم حزب العمل الإسرائيلى عن استنكاره لكل أنواع الارهاب ، ووصف منظمة التحرير الفلسطينية « بالمنظمة الإرهابية » وفى اليوم التالى ، حضر إحتفال توديع بقايا رفات اثنين من الإرهابيين اليهود ، كانت رفاتهما قد وصلت توا من القاهرة ، على متن طائرة العال الإسرائيلية ، وملفوفة

بالعلم الإسرائيلى ، وتم دفن رفات الإرهابيين اليهوديين فى حفل كبير برعاية مناحم بيجين رئيس وزراء إسرائيل فى ذلك الوقت ، وبحضور اسحق شامير زعيم الإرهابيين .

فلقد طلب مناحم بيجين رئيس الوزراء من الرئيس المصرى أنور السادات . تسليم إسرائيل رفات اثنين من اليهود ، كان قد حكم عليهما بالأعدام فى القاهرة ، ونفذ عليهما الحكم فى ٢ مارس ١٩٤٥ . وإستجاب الرئيس المصرى أنور السادات لهذا الطلب الإسرائيلى الغريب ، وتم تسليم الرفات فى سرية مطلقه حتى تم نقلهما إلى إسرائيل لإقامة هذا الاحتفال الغريب ، وقصة هذين اليهوديين بدأت عام ١٩٤٤ ، أثناء الاحتلال الانجليزى لفلسطين ، فقد أصدر ونستون تشرشل رئيس وزراء إنجلترا فى ذلك الوقت قرارين بالنسبة لليهود فى فلسطين :

الأول : قرار بالموافقه على إنشاء اللواء اليهودى ، وهذا اللواء قد لعب دوراً هاماً وأساسياً فى طرد السكان العرب من قرى الحدود ، وأصبح لليهود بناء على قرار تشرشل وجود عسكرى يهودى شرعى فى فلسطين ، وفى الوقت الذى رفض إقامة جيش فلسطينى ، ذلك أن اليهود قد ضغطوا بشدة على تشرشل لإنتزاع هذا القرار فى نفس الوقت لم يحاول العرب أن يلعبوا نفس اللعبة اليهودية .

الثانى : إبعاد بعض العناصر الإرهابية اليهودية من فلسطين وخاصة من منظمتى إتسل وليحى ، ونفهيم إلى إريتريا ، وكانت هذه العناصر تقوم بسرقة السلاح من مخازن الجيش البريطانى ، ولا مانع من أن تقتل الحراس البريطانيين وكان معظم المنفيين من منظمة ليحى التى يقودها الإرهابى إسحق شامير .

أراد اسحق شامير أن يرد على نفى بعض أفراد جماعته ، فقرر إغتيال الوزير الإنجليزى المقيم فى الشرق الأوسط ، وهو اللورد موين ، والذى يشرف على تنفيذ تعليمات حكومة انجلترا وهو فى نفس الوقت صديق شخصى لونستون تشرشل رئيس وزراء إنجلترا فى ذلك الوقت ..

كان الوزير الإنجليزى يقيم فى القاهرة ، وأرسل إسحق شامير إلى القاهرة « أفضل عناصر منظمة ليحى » لإغتيال الوزير الإنجليزى وفى ٦ نوفمبر عام ١٩٤٤ انتظر الإرهابيان اللورد موين على جسر أبو العلا الذى يربط حى الزمالك الأرستقراطى

بوسط المدينة وأثناء مرور سياره أطلقا عليه الرصاص ، فقتلاه ، كما قتلا سائقه وركبا دراجة وحاولا الفرار ، إلا أن الكونستابل المصرى الأمين محمد عبد الله ، طاردهما .. فأطلقا عليه الرصاص ، ولكن رصاصهما لم يخفه ، وتمكن من الإمساك بهم .. وإعترفا بجريمتهما ، وأهدافها وزعماء المنظمة ..

وقد حزن ونستون تشرشل حزناً عميقاً على صديقه اللورد موين ، وحاولت الوكالة اليهودية تغطية هذه الجريمة بالإعلان عن شجبها ، بل وشجب كل « أعمال الإهاب » التى يقوم بها « العرب » وبعض المتطرفين من اليهود !! إلا أن موشيه سينيه زعيم الهاجاناة ، لم يطيق هذا النفاق ، وهذه التغطيه الساذجه ، وأعلن صراحة : أن الوقت قد حان للعمل الجدى ، وأنه من الأهمية بمكان تقوية مثل هذه العناصر ..

وفى القاهرة ، قدم المتهمان « الياهو حكيم والياهو بتسورى » إلى المحاكمة ، وإعترف المتهمان بأنهم حضرا من فلسطين عاقدين عزمهما على قتل اللورد موين .. وقررا أنهما حضرا من فلسطين تنفيذا لما أصدرته الجمعية التى ينتميان إليها وهى جماعة شتيرن بالتخلص من اللورد موين . وأنهما قاما بمراجعة مكتب اللورد وأرتادا الأماكن المجاورة له ..

وتم تشكيل محكمة عسكرية لمحاكمتها برئاسة محمود منصور بك وإنتدبت المحكمة محامين للمتهمين ومترجماً أقوالهما بعد أن أصرا على الإدلاء بأقوالهما باللغة العبرية ، كما رفض المتهمان الإدلاء بأسباب قتلهما للورد موين وقالا أنها عقيدة دينيه وتعليمات للجمعية التى ينتميان إليها .. وقد أصدرت المحكمة حكمها بإحالة أوراق المتهمين إلى فضيلة المفتى لإبداء رأيه فيها وحددت للنطق بالحكم يوم الإثنين ٢٢ يناير ١٩٤٥ .. وفى الجلسة المحددة تلا رئيس المحكمة بإعدام المتهمين ومصادر الأسلحة المضبوطة على ذمة القضية .. وتم تنفيذ الحكم بإعدامهما شنقاً فى ٢٨ مارس عام ١٩٤٥ ، وتم الإحتفال برفاتهما فى إسرائيل عام ١٩٨٠ .. [١].

إغتيال الوسيط الدولي

بعد ازدياد أعمال العنف ، أرسلت الأمم المتحدة إلى فلسطين دبلوماسياً سويدياً هادئاً عادلاً ، هو الكونت فولك برنادوت ، وجاء الرجل الى المنطقة ، وبدأ دراسة

المشكلة على الطبيعة ، وإستمع إلى كافة الأطراف ، وكان الرجل قد جاء متأثراً بالدعاية الصهيونية فى أوروبا وأمريكا ، إلا أن تعامله مع الواقع فى الشرق الأوسط قد وضح له الكثير من الحقائق ، ثم أصدر عدة توصيات لتخفيف حدة التوتر والنزاع فى المنطقة ، ومن هذه التوصيات :

- تحديد الهجرة اليهودية إلى فلسطين .
- توحيد الجزء العربى فى فلسطين مع الأردن .
- تدويل القدس .
- ضم النقب إلى الدولة العربية المقترحة فى فلسطين .

وقامت الدنيا ولم تقعد بين الزعماء اليهود . وإعتبروا أن هذه التوصيات هى القضاء على قيام إسرائيل ، وأوصت الوكالة اليهودية بضرورة إغتيال الوسيط الدولى .. وعهد بأمر إغتياله إلى إحدى المنظمات الإرهابية اليهودية ..

وفى ١٧ سبتمبر عام ١٩٤٨ ، تمكن الإرهابيون اليهود من إغتيال الكونت برنادوت فى القدس .. وظل إسم القتله لغزاً ، ونشرت روايات كثيرة حول القتلة حتى كان يوم ٢١ سبتمبر عام ١٩٨٦ ، عندما نقلت وكالة الأنباء الألمانية تقريراً لها من القدس ، كشف أسماء القتله ، قالت الوكالة :

- « بعد ٢٨ عاماً تم حل لغز قضية اغتيال الكونت فولك برنادوت ، وسيط الأمم المتحدة السويدى فى الشرق الأوسط وتحديد من قام باغتياله » .

وكان المؤلف الإسرائيلى ميشيل بارسوهار كاتب سيرة ديفيد بن جوريون أول رئيس وزراء إسرائيلى أكد فى تل أبيب يوم (٢١ / ٩ /١٩٨٦) أن هيهو شوا كوهين الذى كان ينتمى إلى منظمة ليحى اليهودية السرية قد اعترف خلال حديث خاص منذ عدة سنوات بأن الرصاصات التى أطلقها قد قتلت ممثل الأمم المتحدة فى سبتمبر عام ١٩٤٨ ..

وقال بارسوهار لمراسل وكالة الأنباء الألمانية الغربية أن كوهين الذى توفى فى كيبوتز « سديه بوكر » منذ أسابيع قد ألح عليه بعدم نشر هذه المعلومات إلا بعد وفاته ..

وكان المؤلف قد اكتشف إشارة إلى إحتمال تورط كوهين فى حادث الإغتيال الغامض منذ عدة سنوات فى يوميات بن جوريون ..

وتحدث المؤلف إلى كوهين بشأن هذه الاشارة التى يبدو أن بن جوريون نفسه قد نسيها بعد أن دونها ..

وتذكر بارسوهار قول كوهين له أن برنادوت كان يعارض بشدة وجودنا وقضيتنا .. أراد أن يفصل الأجزاء الأكثر أهمية بالنسبة لدولة إسرائيل الجديدة وباختصار فإنه كان يريد بعد عملية الإبادة الجماعية لليهود فى أوربا أن ينزل بنا كارثة جديدة ..

وأصبح كوهين فى وقت لاحق الحارس الشخصى لبن جوريون فى الكيبوتز .. وتردد أن كوهين قد كشف عن دوره فى حادث إغتيال برنادوت خلال نزهه سيراً على الأقدام مع رجل الدولة العجوز بن جوريون .

وتضيف الوكالة الألمانية الغربية :

- « ومن بين الشخصيات البارزة الأخرى فى منظمة ليحى اسحق شامير وكان شامير قد اتهم فى الماضى بتورطه فى قضية برنادوت ، وقد أشارت السيرة الذاتيه لبن جوريون التى نشرت فى وقت سابق إلى أن كوهين قد تنصل من معتقداته السابقة وأيد إيجاد تسويه سلمية للصراع العربى الإسرائيلى » .

شامير يتجسس علي ريجان

فى ظل التحالف الإستراتيجى بين إسرائيل وأمريكا الذى شمل العديد من النواحى العسكرية قام الموساد الإسرائيلى فى عهد شامير بتعيين جاسوس ينقل له (٢) بعض المعلومات ومنها معلومات عن الدفاعات الجوية السوفياتيه مثل نظام سام ٥ الذى أثبت فعالية ضد القاذفات الأمريكية فى حرب فيتنام .. والسؤال هنا هو لماذا تريد إسرائيل معرفة الاسرار العسكرية السوفياتيه ؟! قد يقول البعض لأن هذه الأسلحة ستصدر للعرب والاجابه ببساطه أن هناك بعض الأسلحة المتطوره لن يصدرها الإتحاد السوفياتى للعرب وبالتالى فالمعلومات هنا تزيد عن دور إسرائيل الإقليمى فى المنطقة وتكشف عن رغبة فى السيطرة على العالم .

من المعلومات التى حصل عليها الجاسوس المدعو بولارد الأرقام السرية للإتصالات الدبلوماسية الأمريكية وهكذا أصبحت أمريكا فى جيب إسرائيل فكل إتصال يجريه وزير الخارجية الأمريكي يسمعه شامير وهو جالس فى حمام منزله وليس هذا فقط وأنما تصل المعلومات السابقة لافيعام سيلاع الخبير الجوى الإسرائيلى فى التصويب النووى ومهمته الاساسية هى العمل على تمكين الطائرات الإسرائيلية من طراز أف ١٦ المزودة بسلاح نووى على خرق الدفاعات السوفياتيه !! وهذا يثبت رغبة فى لعب دور عالمى .

وقد تألفت هيئة فى نيويورك اليهودية لإعادة الإعتبار لذلك الجاسوس وجمع تبرعات لدفع أجور المحامين وإدعوا أن هذه المعلومات لها أهمية أساسية لبقاء إسرائيل وفى الحقيقة تأكد لمحققى وزارة الدفاع الأمريكية أن هذه المعلومات ليس لها علاقة بمصالح أمن إسرائيل فهناك وثائق تتعلق بالأسلحة الأمريكية وأخرى بالإتصالات العسكرية الروسية الأمريكية ولمحطات الطيران الأمريكية (٣) .

وفى المحاكمة زعم الدفاع أن الوثائق المسروقة بعض النظر عن أهميتها !!! ـ أرسلت لدولة حليفة (هل يتجسس الحلفاء على بعضهم ؟) وأنه لم يقع ضرر على أمريكا ورد المسئول الأمريكى واينبرجر على هذه الفرية فى ٤٦ صفحة موضحا الضرر على الأمن القومى الأمريكى فرد الدفاع « أنها مبالغة مفضوحة !!! وتضرب بالمنطرق عرض الحائط وان واينبرجر مستنقع قذر !!! وقدرت وزارة الدفاع الخسائر بعدة مليارات من الدولارات .

أما المفاجأة الكبرى فتمثلت فى إعادة صياغة المعلومات المسروقة وأرسالها للاتحاد السوفياتى أى أن اسرائيل تتجسس على أمريكا لصالح روسيا وعندما باع شامير هذه الأسرار قدمت له روسيا هدية الا وهى شحنة بشرية من اليهود السوفيات وهكذا سرق شامير ثم باع غنيمته وقبض ثمن الخيانه وهذا هو التحالف الإستراتيجى فى عرف شامير وهذه هى أمريكا التى تحمى إسرائيل من العرب وهكذا لعب شامير كالأراجوز بين عدة حبال وتلون كالحرباية فى سبيل مجد اسرائيل .

شامير يترك سكود يدمر إسرائيل

كانت صحيفة الايكو نومست قد نشرت تقريرا تقول فيه أن الملك حسين (المتآمر

الأكبر) قد توسط للصلح بين العراق وإسرائيل وأدت هذه الوساطة لعقد إتفاق « سرى » بعدم الإعتداء [٤] وقد يرى البعض أن العراق هاجم اسرائيل صاروخيا وبالتالى فهذه الاتفاقية لفقتها الصحافة الغربية لتشويه صورة صدام عند العرب .

والحقيقة أن هذه النقطة التى توضح تلفيق الإتفاقية عند السذج هى نفس النقطة التى توضح صحتها بل لعلها كان منصوصا عليها فى الاتفاقية !!!

وفى عام ١٩٤٨ تقدم الجيش العراقى لتحرير فلسطين من العصابات الإسرائيلية وعندما حان وقت الحسم وطوق الجيشان المصرى والعراقى الجيش الإسرائيلى قال القائد العراقى للقائد المصرى « ماكو اوامر » أى لا يوجد أوامر بالهجوم .

فواجه الجيش المصرى الجيش الإسرائيلى منفردا فلقى الهزيمة وفى ١٩٥٦ وعندما أمم عبد الناصر قناة السويس كان نورى السعيد العراقى فى زيارة لانجلترا وعندما سمع النبأ غضب وطلب من المسئولين ضرب مصر !!

فى ١٩٦٧ وفى ١٩٧٣ شاركت القوات العراقية فى الحرب بقوات هزيلة لا تتناسب مع ثقلها العسكرى وكانت الحجة أن إيران تتربص بها وعندما ضربت إسرائيل المفاعل النووى العراقى تصدى صدام للهجوم بالحرب الكلامية وتصدى للحملة الصهيونية الإعلامية (فى مارس وابريل ١٩٩٠) بالتهديد بحرق نصف اسرائيل ثم لم يفعل شيئا ولم يهاجم العراق اسرائيل الا ونصف مليون جندى من كافة أنحاء العالم يقومون بتحرير الكويت من الاحتلال العراقى بل ويخترقون أراضى العراق الجنوبية فهل هذا هو الوقت المناسب للهجوم على اسرائيل ؟

لعمرى أنه التنفيذ الصريح لإتفاقية عدم الإعتداء مع اسرائيل !

ان المكاسب المعنوية اولاً والمادية ثانياً التى حصلت عليها إسرائيل لتؤكد أن إسرائيل تشكر صدام على هجومه الصاروخى .

لقد فجر صدام أكبر أخطائه (المتفق عليها) بغزوه لدولة عربية ثم ضمها مما رفع صوت إسرائيل فى المحافل الدولية حيث أن العرب قوم جهالة وتخلف اذ يتشاحنون ويتطاحنون مع بعضهم فى قوة وعنف ووحشية فماذا سيفعلون مع عدوتهم إسرائيل وتمكنت إسرائيل فى خضم حرب الخليج من تهجير الاف السوفيات لتكوين إسرائيل

الكبرى وإختفت القضية الفلسطينية من على الساحة وعادت لإسرائيل صورة الدولة المسكينة الديمقراطية المحاطة ببحر من الهمج الأقوياء وهى تضبط نفسها وتتناسى أرواح شهداءها وتنام على الضيم ولا تثأر لكرامتها من العدوان العراقى حفاظا على السلام العالمى فكان على العالم أن يكافئها فتعاطف معها الكثيرون وانهالت عليها المليارات لتسكين السوفيات وإنهالت عليها الأسلحة لحمايتها من العرب الأقوياء !!! .

وكان موعد إنتاج الصاروخ الإسرائيلى « أرو » المضاد للصواريخ بعد ٣ شهور من ضرب صواريخ سكود على اسرائيل ومن المؤكد أنه تم تسريع الخطى لإنتاجه بعد غزو العراق للكويت فى أغسطس ١٩٩٠ كما أنه ليس من المعقول أن يوجد لدى العراق سلاح ولا تمتلك اسرائيل السلاح الذى تقاومه وبالتالى فمن غير الطبيعى عدم تواجد صواريخ باتريوت الأمريكية لدى إسرائيل قبل ضرب العراق لإسرائيل .

أى أن شامير كان يمتلك صاروخ باتريوت الامريكى وصاروخ آرو الإسرائيلى ومع هذا فلم يطلق أى منهم على صواريخ سكود العراقيه حتى تحدث التدمير المطلوب فى بلده فيكسب هو التعاطف العالمى والماركات والدولارات وصورة الدولة المسكينة وهذا الاجرام ليس ببعيد عن اليهود الذين طالما ضحوا بجثث إخوانهم فى تحقيق أهدافهم القذرة .

استشهاد منذر أبو غزالة

إغتالت الموساد يوم الثلاثاء ٢١ أكتوبر عام ١٩٨٦ العميد منذرأبو غزاله .. قائد القوات البحرية الفلسطينية ، وقد كان القائد الفلسطينى قد وصل إلى اثينا وأستأجر سيارة ، وأثناء قيادته لها ، إنفجرت السيارة .. وقد لقى مصرعه فى الحال ، وإحترقت السيارة تماماً .. ولم تمكن السلطات اليونانية من القبض على الجناة .. كما لم تقم الدنيا ولم تقعد لممارسة الإرهاب الإسرائيلى فى اليونان ..

وكان العميد أبو غزالة أحد قادة منظمة فتح ، وهو المسئول عن نقل الأسلحة من أسواق السلاح إلى قواعد الفدائيين ، كما أنه المسئول عن العمليات الفدائية التى تتم بحراً ..

ولقد جاء اغتياله عشيه تولى اسحق شامير رئاسة الوزارة الإسرائيية التبادلية ،

وأعلن بنفسه أن عصره سوف يشهد عمليات « إنتقامية » ضد منظمة التحرير الفلسطينيه ، وصرح بهذا بعد أن أصبح جهاز الموساد الإرهابى تابعاً له مباشرة .. ويبدو أنه بدأ عصره بسلسلة هجمات غير عادية على الجنوب اللبنانى ، وإغتيال أحد قادة المقاومة الفلسطينية أثناء تواجده فى أوروبا .

دعا أريبل شارون وزير التجارة الإسرائيلى إلى مطاردة زعماء المنظمات الفدائية الفلسطينية فى كل مكان فى العالم وقتلهم ومهاجمة مقارهم فى الوقت نفسه ذكرت تقارير صحفيه أن منظمة التحرير الفلسطينية تلقت معلومات من جهة أوربية صديقة عن مخطط شامل كتبته حكومة اسحق شامير الجديدة فى إسرائيل لتصفية القيادات السياسية والإعلامية للمنظمة خاصة فى الدول الأوربية ..

وقدم فى حديث إلى التليفزيون للاسرائيلى ما يشبه برنامجاً للرد على النشاط الفلسطينى المسلح وقال أن على إسرائيل أن تهاجم الزعماء الفلسطينيين فى كل مكان فى العالم وأن تهاجم أماكن وجودهم ومقار المنظمات التى يتبعونها سواء كانت هذه المنظمات تعمل بمفردها أو بمساعدة دول أخرى ...

وطالب وزير التجارة الإسرائيلى بأن يكون الرد الفورى على الهجوم الذى وقع بالقنابل ضد أفراد لواء المشاه الإسرائيلى « جيفاتى » فى القدس فى الأسبوع الماضى هو إخلاء المنازل الفلسطينيه فى المنطقة القريبة من مكان الهجوم من سكانها ، ووضع جنود الجيش الإسرائيلى فى هذه المنازل ، وأشار إلى إنه فعل ذلك فى قطاع غزة عندم كان قائدا للجبهة الجنوبية ، وقال أن مجلس الوزراء الإسرائيلى لم يبحث بعد كيفية الرد على الهجوم على المعبد اليهودى فى اسطنبول يوم ٦ سبتمبر الماضى ..

وأضاف أن هذا لم يكن ليحدث لو أن أياً من دافيد بن جوريون أو مناحم بيجين كان على رأس الحكومة ، وقال أنه فى عهد بن جوريون وبيجين كان مجلس الوزراء يجتمع على الفور ويتخذ قرارات عملية بالانتقام ..

ودعا شارون إلى استمرار الغارات الجوية على الفلسطينيين فى لبنان بالرغم من إسقاط طائرة إسرائيلية فى إحدى هذه الغارات فى أواخر الأسبوع الماضى ..

كلمة شامير امام مؤتمر مدريد - :

ألقى اسحق شامير رئيس وزراء اسرائيل ورئيس وفدها ، فى بدية اليوم الثانى لأعمال مؤتمر السلام ، كلمة بلاده ، أكد فيها استعداده للتفاوض حتى يتحقق السلام ، وقال أن القضية ليست قضية أرض لأن النزاع بين العرب وإسرائيل نشب قبل أن تسقط الضفة الغربية وغزة والجولان فى أيدى إسرائيل ، فالقضية ليست قضية أرض ، بل قضية وجود دولة إسرائيل .

وفيما يلى نص كلمة شامير :

.. أيها السيدات والسادة ..

إنه لشرف لى أن أمثل الشعب الإسرائيلى فى هذه اللحظة التاريخية وإنه لتكليف لى أن ألقى بكلمة إفتتاح محادثات السلام بين إسرائيل وجيرانها العرب .. وأود أيضا ان أعبر عن عميق تقديرنا للمضيفين الأسبان على كرم ضيافتهم وعلى إتاحتهم الفرصة لعقد هذا الاجتماع السلمى خلال ألفى عام من الترحال حط الشعب اليهودى هاهنا لمئات السنين حتى طرد من هذه الأراضى قبل خمسمائة سنة وفى ختامها عبر الشاعر والفيلسوف الكبير يهودا حاليفى عاليزى عن شوق جميع اليهود إلى صهيون فقال : « ان قلبى فى الشرق وأنا فى أقصى أرجاء الأرض » ..

دعاوى التاريخ

يجب أو يتعين على الواحد منا أن ينظر اليوم إلى السيادة اليهودية على أرض إسرائيل على خلفية تاريخية لإدراك معنى السلام بالنسبة للشعب فى إسرائيل . لقد تمت ملاحقة اليهود عبر التاريخ فى كل القارات تقريباً ، فى بعض البلدان تقبل الأهالى اليهود بصعوبة ، وفى بلدان اخرى تعرض اليهود للإضطهاد والتعذيب والذبح .. وشهد هذا القرن خطة إبادة نفذت على أيدى النظام النازى ، وهذه الكارثة والابادة الجماعية المنقطعة النظير والتى قضت على ثلث شعبنا تم فى واقع الأمر أو أمكن تنفيذها لأن أحدا لم يدافع عنا ، فقد كنا بدون وطن ، وكذلك بدون حماية ، ولكن هذه الكارثة هى التى جعلت المجتمع الدولى يعترف بمطالبنا القائمة على حقنا فى أرض إسرائيل .

وفى الواقع فقد جاءت ولادة دولة إسرائيل من جديد بعد وقت قصير جدا من

الكارثة ، جعلت العالم ينسى مطالبنا القديمة ، وإننا الشعب الوحيد الذى ظل فى أراضى إسرائيل بدون توقف خلال أربعة آلاف سنة ، بإستثناء فترة المملكة الصليبية القصيرة ، الأن رجعت له سيادة مستقلة فى هذه الأرض ونحن الشعب الوحيد الذى كانت أورشليم عاصمته ، ونحن الشعب الوحيد الذى توجد أماكنه المقدسة فقط فى أرض إسرائيل .. ولم يعبر شعب عن علاقته بأرضه بصورة ثابته ، ومتواصلة . مثلنا ، فعلى مدى آلاف السنين قال شعبنا فى كل فرصة على أثر شاعر المزامير « لن أنساك يا أورشليم » وعلى مدى آلاف السنين تمنينا لبعضنا البعض أن نكون فى أورشليم فى السنة القادمة .

وقد عبرت الحركة الصهيونية سياسياً عن مطالبنا بأرض إسرائيل .. وفى عام ١٩٢٢ إعترفت عصبة الأمم بأحقية مطلبنا وأدركت المنطق التاريخى المقنع لإقامة بيت قومى يهودى فى أرض إسرائيل وأقرت الأمم المتحدة هذا الإعتراف من جديد بعد الحرب العالمية الثانية .

وللأسف أن الزعماء العرب الذين كنا نود أن نصادفهم رفضوا الدولة اليهودية فى المنطقة وأدعوا أن أرض إسرائيل هى جزء من الأراضى العربية الممتدة من المحيط الأطلسى إلى الخليج الفارسى ، وانطلاقا من التحدى للشرعية الدولية حاولت الأنظمة العربية إحتلال وهدم الدولة اليهودية حتى قبل أن تولد . وأعلن المتحدثون العرب فى الأمم المتحدة أن إقامة دولة يهودية ستفضى إلى حمامات دماء تتضاءل أمامها مذابح جنكيز خان .

ومنذ إعلان إستقلالنا فى الخامس عشر من مايو عام ١٩٤٨ مدت إسرائيل يدها الى جارتها العربية ، ودعت إلى إنهاء الحرب وأراقة الدماء ثم جاء خرق قرار الأمم المتحدة لتقسيم البلاد ، وكان معناه أنه قد ألغى عمليا . أن الأمم المتحدة لم تخلق إسرائيل ، لقد قامت الدولة اليهودية وتكونت ، لأن الطائفة اليهودية الصغيرة التى كانت تقيم فى أرض فلسطين تحت الإنتداب ثارت على الحكم الأجنبى الإمبريالى .

أننا لم نحتل أرضا أجنبية ، ولكننا صددنا هجوماً عربياً ، وحلنا دون إبادة شعب إسرائيل وأعلنا عن الإستقلال ، وأقمنا دولة ، ومؤسسات حكومية ثابته خلال فترة قصيرة ، وبعد إخفاق الهجوم على إسرائيل ، وأصلت الأنظمة العربية حربها

ضد إسرائيل عن طريق المقاطعة والحصار والإرهاب وحروب المواجهة .

وبعد فترة وجيزة من إقامة إسرائيل تعرضت الطوائف اليهودية فى الدول العربية على فترات إلى حملة من الإضطهاد ، ومصادرة الأموال والطرد ، أسفرت عن خروج جماعى لليهود ، وطرد ثمانمائة ألف يهودى غادروا الدول التى عاشوا فيها منذ ظهور الإسلام .

وجاء هؤلاء اليهود اللاجئون الذين سلبت أملاكهم إلى إسرائيل فاستقبلتهم بالترحاب ووفرنا لهم الملجأ والمساعدات ، وإنخرطوا فى عداد المجتمع الإسرائيلى مع حوالى نصف مليون يهودى لاجئ ممن نجوا من الكارثة فى أوربا .

وظيفة الحرب الباردة

إن رفض الأنظمة العربية لوجود إسرائيل فى الشرق الأوسط وحربهم المتواصلة ضدها هى ملك للتاريخ .. وجرت محاولات إعادة كتابة هذا التاريخ بحيث يبدو العرب وكأنهم ضحايا لإسرائيل المعتدية ولكن مصير هذه المحاولات سيكون مثل مصير نفس الكارثة النازية وعند إنهيار الأنظمة الاستبدادية فى معظم أنحاء العالم سيختفى هذا الزيف التاريخى أيضاً .

لقد إستغلت الحكومات العربية الحرب الباردة فى حربها ضد وجود إسرائيل فحشدت التأييد العسكرى والإقتصادى والسياسى من جانب العالم الشيوعى ، وحولت النزاع المحلى الإقليمى إلى برميل بارود ، وأدى هذا الأمر الى إغراق الشرق الأوسط بالأسلحة التى كانت بمثابة عقود لشروط تحويل المنطقة إلى ساحة قتال وموقع تجارب للأسلحة المتطورة ، كما جندت الدول العربية فى الأمم المتحدة الدول الإسلامية لتأييدها ، والإتحاد السوفيتى وشكلوا نظرا لعددهم أكثرية أو أغلبية تلقائية لإتخاذ قرارات محصلها شوهت التاريخ وطرحت الخيال وكأنه حقيقة واستهزأت بالأمم المتحدة وبميثاقها ..

محنة اللاجئين الفلسطينيين

لقد جلب العداء العربى الإسرائيلى أيضاً معاناة إنسانية ، وجرح عشرات الآلاف ، وشجع زعماء العرب فى فلسطين تحت الانتداب مئات الآلاف من السكان

علـى الهـرب مـن بيوتهـم ومعانـاة هـؤلاء هـى وصمـة على جبيـن الإنسـانيـة فلا يوجد إنسـان صادق ، وبالطبع لا يوجد يهودى فى هذا الزمان يستطيع أن يكون غير مبال بهذه المعاناة .

لقد امنا دائما بأن المحادثات المباشرة الثنائية يمكن أن تحقق السلام ، ووافقنا على هذا المؤتمر الإحتفالى وعلى المحادثات ، غير أننا نعقد الأمل فى أن تكون للموافقة العربية على أجراء محادثات مبشرة ثنائية دليلاً على إدراكها بأنه لا يوجد غير هذا الطريق للسلام فى الشرق الأوسط .

ففى ذلك مغزى ، لأن مثل هذه المحادثات ، تعنى الاعتراف المتبادل ، وجذور النزاع هو الرفض العربى للإعتراف بشرعية دولة إسرائيل أن المفاوضات المتعددة الأطراف التى ستواكب المفاوضات الثنائية هى عنصر حيوى فى هذه المحادثات حيث سيتم بحث العناصر الأساسية للتعايش والتعاون الإقليمى ولا يمكن قيام سلام حقيقى فى منطقتنا بدون أن نعالج هذه المواضيع الإقليمية ويتم حلها .

أننا نؤمن بأن هدف التفاوض المباشر هو التوقيع على معاهدات سلام بين إسرائيلوجاراتها ، والتوصل إلى إتفاق على ترتيبات مرحلية للحكم الذاتى مع العرب والفلسطينيين . ولكن لا يمكن تحقيق هذا الأمر بدون النيه الطيبه إننى أدعو الزعماء العرب الموجودين هنا وهؤلاء الذين لم ينضموا بعد إلى العملية وأقول لهم اثبتوا من فضلكم لنا وللعالم بأنكم تقبلون بوجود إسرائيل ، إظهروا إستعدادكم لقبول إسرائيل ككيان ثابت فى المنطقة هيا ليسمعكم الناس فى منطقتنا بلغة التصالح والتعايش والسلام مع إسرائيل .

فى إسرائيل ثمة اجماع شامل تقريباً حول الحاجة إلى السلام ، نحن نختلف فقط حول أفضل الطرق المؤدية إلى تحقيقه ، إلا أنه يبدو أن الوضع فى معظم الدول العربية هو عكس ذلك . فهناك خلافات فقط حول أساليب دفع إسرائيل إلى موقف لاتستطيع فيه الدفاع عن نفسها ومن ثم القضاء عليها أننا نود أن نرى فى بلادكم وضع حد للدعاية المسمومة ضد إسرائيل ، أننا نرغب فى أن نرى دلالة على التعطش للسلام الذى يتميز به المجتمع الإسرائيلى .

إننى أناشدكم إلغاء الجهاد ضد إسرائيل ، إننا نناشدكم شجب ميثاق منظمة التحرير الفلسطينية الذى يدعو إلى القضاء على إسرائيل . إننا نناشدكم لتمكين اليهود الراغبين فى الخروج من بلادكم إلى تحقيق رغباتهم .

إننا نعلم أن شركاءنا فى المفاوضات سيطلبون مطالب إقليمية من إسرائيل لكن وكما يتضح من مراجعة تاريخ النزاع المتواصل فان هذا النزاع ليس إقليمى اذ أن هذا النزاع نشب قبل أن تقع غزة ويهودا والسامرة والجولان فى أيدى إسرائيل فى حرب دفاعية . ولم يكن هناك دليل على الإعتراف بإسرائيل قبل تلك الحرب عام ١٩٦٧ حيث لم تكن المناطق المقصودة تحت السيطرة الإسرائيلية .

أن أمتنا تعد أربعة ملايين نسمة والدول العربية من المحيط الأطلسى حتى الخليج تعد مائة وسبعين مليونا . ونحن نسيطر على ثمانية وعشرين ألف كيلو متر مربع بينما يسيطر العرب على مناطق تبلغ اربعة عشر مليون كيلو متر مربع . فالموضوع إذن ليس موضوع أرض وإنما موضوع وجودنا .

الرد علي شامير

يبدأ شامير كلمته بالشكر للذين استضافوه فى أسبانيا ولكنه لا يلبث أن يذكرهم أن أجدادهم طردوا " شعبه " قبل خمسمائة عام ولكن شامير لا يذكر أن الأسبان طردوا المسلمين فى نفس وقت طرد اليهود وأجبروهم على إعتناق المسيحية فيما عرف بأسم محاكم التفتيش والتى سجلها التاريخ اليهود التى حدثت فى الماضى بسبب إفسادهم فى الأرض .

لماذا يبكى شامير على اضطهاد اليهود وطردهم من أسبانيا ؟ اليست هذه هى نظرية زعيمك هرتزل ؟ فهو يزعم أن العداء لليهود أبدى وأن اضطهادهم سيستمر فى كل مكان فى العالم وبالتالى فالحل الوحيد لهذه المشكلة هو إقامة وطن قومى يهودى أى أن الإضطهاد كان الطريق لإقامة إسرائيل فلماذا يحزن شامير لهذا الإضطهاد ؟ كما أن يهود أسبانيا طردوا فهاجر أغلبهم للدولة العثمانية وهناك وبعد ٤ قرون كان البعض منهم يظهر الاسلام ويبطن اليهودية ومنهم المجرم مصطفى كمال أتاتورك الذى ألغى الخلافة العثمانية وبذر قبلها بذور الفساد فى الدولة مما مكن اليهود من دخول فلسطين من خلال عميلتهم إنجلترا فلماذا يحزن شامير ؟

شامير يتودد إلي هتلر

ولن نعيد الحديث فى أسطورة حرق ٦ مليون يهودى فى أفران الغاز التى ثبت استحالة حدوثها علميا وعمليا عند المصادر المحايدة بل وبعض الخبراء الفرنسيين أما بالنسبة لكلمة إبادة فهى لم تحدث إطلاقا إلا من توراتكم المزعومة فى عهد يوشع ثم فى عهودكم السوداء ضد الشعب الفلسطينى ويدعى شامير أن أحد لم يدافع عنهم مع أن عملاءهم فى إنجلترا وفرنسا وأمريكا دافعوا عنكم دفاع الابطال ولكن المخطط أكبر من ذلك فقد تركوا هتلر يضطهد اليهود حتى يفروا لفلسطين ووقتها يمكن لإرهابى فسل مثلك أن يقوم بدور رئيس العصابات أو رئيس وزراء الكيان الإسرائيلى .

ثم وأن زعم أن أحدا لم يدافع عنكم فهل دافعت أنت وعصابتك عن أخوتك المضطهدون ؟ لقد أرسل شامير عن طريق السفارة الألمانية فى تركيا رسالة إلى الحكومة الألمانية النازية التى تضطهد إخوانه وقال لهم أنه من حيث المبدأ يتفق معهم فى أن اليهود جنسية مستقلة عن الجنسية الألمانية وأن كان الألمان يبغون طرد اليهود فهو يتفق معهم فى هذا على أن تكون وجهتهم فلسطين بل وعرض المساعدة العسكرية على هتلر ضد إنجلترا التى كانت تدافع عن اليهود (٥) هذا هو شامير الذى حكم إسرائيل التى تدعى أنها جمعت اليهود المضطهدين بين أحضانها .

إذا إفترضنا جدلاً أنه حدثت أبادة لليهود فى ألمانيا فهل هذا يجيز لشامير وعصبته أن يمارسوا فنون الإبادة مع الشعب الفلسطينى وهل يجيز لهم هذا إغتصاب وطن الغير وهل أعترف ما تسميه المجتمع الدولى " بحقكم " فى الوطن القومى فى عام ١٩٤٥ اى نهاية الحرب العالمية الثانية أم منذ عام ١٩١٧ عندما انتزعتم وعد بلفور من إنجلترا ثم وافقت عليه أمريكا أليست إنجلترا وأمريكا هى المجتمع الدولى الذى تقصد ؟ لقد إعترفوا بمطالبكم الباطلة قبل ٢٨ عاما من إدعائك وأنت تقول بعد هذه الجملة بفترة أن عصبة الأمم أعترفت فى عام ١٩٢٢ بمطالبكم إلا تمثل عصبة الأمم المجتمع الدولى .

هل القدس يهودية ؟

يأبى شامير إلا أن يزيف التاريخ وأن يبنى هرماً من الأساطير ويبنى فوقه دولته

فهو يزعم أن " شعب " " إسرائيل " أقام ٤٠٠٠ عاما فى أرض " إسرائيل " ومن المعروف أن شعب كنعان أقام منذ فجر التاريخ فى أرض فلسطين كما هاجر العرب بكثافة - قبل ظهور النبى صلى الله عليه وسلم بقرنان من الزمان - إلى فلسطين وكونوا نسبة كبيرة من سكانها ووفدت قبيلة بنى إسرائيل وعاشت بين عشرات القبائل هناك عدة قرون ثم تمكنوا من إقامة دولة لمدة ٧٠ عاماً ولكنها ليست بكامل أرض فلسطين تحت الإنتداب حتى فى عهد النبى الملك سليمان إذا امتلك الفينقيون دائماً الشقة الساحلية وبعد سليمان انقسمت البلاد لشمالية وجنوبية وما لبثت الشمالية أن دمرت وبعدها بفترة دمرت الجنوبية ولم ينقطع وجود الكنعانيين طوال هذه الفترة وحاول بعض اليهود إقامة دولة أخرى إلا إن الرومان سرعان ما دمروها وكانت أخر محاولة يهودية فى عام ١٣٢م ومن وقتها كان عدد اليهود فى فلسطين لا يتجاوز ألاف قليلة .. ويعترف شامير أن الصليبين طردوا اليهود أى أنه يعترف بطريقة غير مباشرة بتسامح المسلمين فلماذا يبغى اليهود إغتصاب وطن من المسلمين .

نقول لشامير مزور التاريخ أن القدس مدينة عربية كانت عاصمة لليبوسيين الكنعانيين العرب ثم استولى عليها النبى الملك داود وهل كون القدس عاصمة لدولتكم لمدة ٧٠ عام من ٤ الاف عام يجيز لكم أن تستعيدوها الان ؟ وهل كونها عاصمة لدولة يهوذا التى تشكل مساحها ربع مساحة فلسطين تحت الانتداب لمدة ٣ قرون يجيز لكم إستعادتها ؟ ثم من أنتم ؟ هل أنتم بنو إسرائيل ؟ أن توراتكم المزعومة تؤكد ضياع ١٠ قبائل من الاثنى عشر قبيلة وضياع الباقى فى الحروب الأهلية بين اليهود ثم أن العديد من الشعوب إعتنقت اليهودية مثل الصين والهند والحبشة واليمن والمغرب والعراق والقوقاز وهذه الأخيرة بالذات هى أصل المعتنقين للدين اليهودى فى العالم اليوم اذ يشكل اليهود الاشكناز - من أصل قوقازى - ٩٢ ٪ من يهود العالم اليوم [٦١] فبأى حق يطالب هؤلاء بأرض فلسطين وأجدادهم لم يشموا رائحتهم وهكذا تنتهى أسطورة النقاء العرقى التى تدعى أن كل اليهود من أبناء سام بن نوح لأن الاشكناز من أبناء يافث .

يقول شامير أن الأماكن المقدسة اليهودية فى أرض " إسرائيل " وهذا غير صحيح فهم يعتقدون أن المسجد الأقصى بنى فوق هيكل سليمان وأن حائط المبكى هو من

الآثار الباقية من هيكل سليمان وقد أصدرت عصبة الأمم . التى هلل شامير لإعترافها بحق إسرائيل التاريخى . حكما تاريخيا فى الثلاثينات بأن ما يسمى حائط المبكى هو جزء لا يتجزأ من المسجد الأقصى وبالتالى فهو من المقدسات الإسلامية وليس لليهود حق فيه (٧) .

يقول الحاخام اليهودى الأمريكى المربيرجر ان كلمة العام القادم فى القدس التى يقولها اليهود ليس لها معنى سياسى ولكن ذات معنى دينى " (٨) وهى شبيهه بمسلم يقول لاخوك نراك العام القادم فى الحج فهل يعنى هذا أن تهجم دولة ما على مكة وتستولى عليها كلا أن مكة فى قلوب المسلمين جميعاً والمعنى هنا دينى وهو نفس المقصود من كلمة العام القادم فى القدس .

سكان نيويورك أكبر من سكان إسرائيل

يقول شامير " أى بلد مهما كانت سخية فهى طريقنا إلى إسرائيل " وهنا يعترف شامير أن هناك بلادا سخيه مع اليهود وهو بهذا يهدم نظرية أستاذه هرتزل فى الإضطهاد الأبدى لليهود ولا نعرف ماذا يقصد شامير بوصفه الأرض غير المأهولة هل هى أراضى المهجر والشتات ؟ أم أرض فلسطين بدون اليهود ؟ فإن كان يقصد الثانية فهذا يعنى ان اليهود عاشوا فترة طويلة بعيداً عن فلسطين بينما زعم هو أن اليهود عاشوا ٤٠٠٠ عام هناك ونفند هنا تلك الأسطورة الصهيونية بأن الأرض كانت غير مأهولة قبل قيام إسرائيل فالحقيقة أن فلسطين تحت الحكم العثمانى كانت مأهولة وكانت تصدر الحمضيات والعديد من المواد الزراعية أى أنها كانت مزدهره قبل إنشاء الكيان الإسرائيلى .

أن كانت بلاد المهجر محطة مؤقته لليهود قبل القدوم لإسرائيل فليقل لنا السيد شامير لماذا يزيد عدد سكان نيويورك من اليهود عن عدد سكان إسرائيل ؟ إن هذا لا يعنى سوى معنى واحد فغالبية اليهود لا يؤمنون بالترهات الصهيونية وهناك سؤال آخر لشامير لماذا توجد عشرات المنظمات الصهيونية فى أمريكا فى نفس الوقت الذى تشكل فيه نسبة الهجرة اليهودية من أمريكا أقل نسبة فى الهجرة اليهودية إلى إسرائيل ؟ وقد عبر اليهود عن هذا الأمر بسخرية معرفين الصهيونى بأنه الشخص الذى يتبرع بماله لشخص آخر لكى يقوم بتهجير ثالث إلى إسرائيل .

ما هى عصبة الأمم التى إعترفت بحقكم فى وطنكم ؟ أليست صنيعة إنجلترا اليهودية وفرنسا الماسونية وأمريكا الغارقة لاذنيها فى الصهيونية ؟ والتى كانت تتغاضى عن عدوان إنجلترا وفرنسا وتقيم الدنيا وتقعدها عندما تفعل ايطاليا موسولينى نفس الشئ ؟ ولقد اعترف اليهودى ناحوم سوكو لوف أن عصبة الأمم هى فكرة يهودية واعترف اليهودى الشيوعى زينوفيف " لقد أنشأنا عصبة الامم بعد حرب دامت ٢٥ عاما وستكون أورشليم القدس فى يوم ما عاصمة السلام العالمى » [٩] أى أن عصبة الأمم اليهودية أعترفت بحق اليهود فى العودة لفلسطين .

العرب يتحدون الشرعية الدولية

وما هى الصداقة الإسرائيلية العربية فى عرف شامير ؟ هل نجدها فى التوراه التى تزعم أن اليهود شعب الله المختار ؟ أم فى التلمود الذى يؤكد أن غير اليهود حيوانات خلقوا على شكل بشر لكى يكونوا لائقين لخدمة اليهود ؟ وهل الصداقة هى إغتصاب أراضى الغير ؟ وامتداد أراضى العرب من المحيط إلى الخليج لا يعنى التفريط فى أرض تقع فى منتصف الأمة العربية وغالية على قلب كل مسلم ثم ما هى حدود دولة إسرائيل ؟ هل هى فلسطين تحت الإنتداب أم الحدود الحالية أم هى من الفرات للنيل ؟ إلا تعنى هذه الحدود المطاطة التشكيك فى شرعية هذه الدولة .

يقول الأخ شامير أن العرب تحدوا الشرعية الدولية وذلك بخرق قرار تقسيم فلسطين لدولة عربية ودولة يهودية ترى أى شرعية يتحدث ؟ فلقد رفضت أغلب الدول قرار التقسيم تأييدا للحق العربى الإسلامى فى فلسطين ولكن أمريكا الغارقة فى الصهيونية ضغطت على ليبريا بواسطة شركة المطاط الاحتكارية وعلى الفلبين من خلال المعونات التى ترسلها لها وضغطت على هايتى من نفس الباب ووصل الأمر لحد الضغط على فرنسا الماسونية بتهديدها بحرمانها من مشروع مارشال للمعونات [١٠] وفى ظروف عدة ايام تغير الأمر وأصبحت أغلب الدول توافق على هذا القرار الظالم فأى شرعية هذه التى تقوم على الضغوط المالية ؟

يتحدث أخونا شامير عن الشرعية الدولية وهو بهذا يحاول أن يبرر أن إسرائيل لم تنفذ أى قرار لمجلس الأمن منذ عام ١٩٤٨ حتى الأن بإستثناء قرار إنشاء

الكيان الإسرائيلى فأى تبرير هذا ؟ العرب لم ينفذوا قرار واحد وانت ولهذا السبب لا تنفذ ٢٠ قرار فمن الذى يخرق الشرعية الدولية ؟ ثم من خرق الهدنة اثناء حرب انشاء الكيان الإسرائيلى ؟ ومن خرق اتفاقية دخول الكيان الإسرائيلى كدولة فى الامم المتحدة ؟ لقد نصت الاتفاقية على ضرورة حل إسرائيل لمشكلة الاجئين العرب أما بعودتهم وأما بتعويضهم وبعد ٤٨ عاما لم تفعل إسرائيل شيئا ولهذا نرجوك يا اخ شامير ان تلقى لنا بالسلام على الشرعية الدولية .

يصمم شامير على الكذب ويؤكد أن إسرائيل رغبت فى صداقة العرب ومدت يدها إليهم ونترك يهودى ليرد على شامير " فى بداية ولادة إسرائيل لم تقو على منع نفسها من إنتهاك حقوق العرب ولكن مصلحة إسرائيل وهذا ما كان يجب عليها القيام به أن تبذل ما فى وسعها لتخفف ألام العرب والحد من أسباب الخصومة إلا أنها بدلاً من ذلك عمدت إلى القيام بمختلف الأعمال التى تزيد تفاقم الوضع وتضاعف العداوة واسوأها فعلت فى هذا الصدد هو احتلالها سيناء فى عام ١٩٥٦ (١١) والسيد شامير يأخذ بالأقوال وليس بالافعال فقد ذبح إليهود المسلمين فى كفر قاسم ودير ياسين وقبية وهى مذابح اشد من مذابح جنكيز خان وحقا هذه هى الصداقة فى عرف اليهود وشامير .

إسرائيل تعلن استقلالها

يضحكنا شامير حتى شدقينا عندما يقول أن إسرائيل ثارت على الحكم الإنجليزى وينسى - أو يتناسى - أن إنجلترا وعدت الصهاينة " باغتصاب " فلسطين عندما كانت تحت الحكم العثمانى اى أنها وعدت باهداءهم ما لا تملكهم ثم وبالقوة احتلت فلسطين أساساً لكى تمهد الطريق لإنشاء الكيان الأسرائيلى وكان المندوب السامى الأول هو الصهيونى هربرت صمويل الذى كان أول قرار له هو فتح باب الهجرة اليهودية .

ثم وأن كانت الطائفة إليهودية صغيرة فى عام ١٩٤٨ فكيف تدعى أن اليهود كانوا موجودين دائماً فى فلسطين ثم ما هو الداعى للمسكنة والقول بأنها صغيرة فهى صغيرة فى عددها عظيمة فى نفوذها كبيرة بتهاون وتواطؤ الانجليز معهم غنية بتعاون الطوائف إليهودية فى جميع أنحاء العالم التى إجتمعت فى بازل وقررت إقامة وطن يهودى فى فلسطين ودعمه بملايين الدولارات من البنوك والشركات الإحتكارية

اليهودية ثم لماذا تسمى الحكم الأجنبى بالإمبريالى ؟ هل أنت شيوعى ؟ عموما فهذا طبيعى لشامير الذى نقل أسرار الأسلحة الأمريكية (الإمبرالية) لروسيا (الشيوعية) ويعبر لشامير عن وجهة النظر الإسرائيلية اذ يقول أنه فى حرب عام ١٩٤٨ صدت إسرائيل هجوماً عربياً مع أن ايجال الون يقول " لقد كنا على حافة النصر من الليطانى شمالا (داخل حدود لبنان) إلى سيناء جنوبا داخل الحدود المصرية) ولو استمر القتال لحررنا البلاد كلها " [١٢] فهل صدت إسرائيل هجوما عربيا ؟ ما هى حدود إسرائيل بالضبط ؟ هل هى طبقا لقرار الأمم المتحدة ؟ هل بعد " الهجوم " العربى تحصلون على عدة كيلو مترات زيادة للامان ؟ أم كثير منها كما فعلتم ؟ أم كما يقول الون ؟ أم تحرير " البلاد " كلها أى من الفرات للنيل ؟ ان العديد من الخرائط وكروت المعايدة فى إسرائيل تشير للارض من النيل للفرات على اعتبار انها إسرائيل المحتلة [١٣] ومعنى هذا انه اذا لم تدخل الجيوش العربية إلى فلسطين والذى يسميه شمير هجوم فقد كنت إسرائيل ستهجم " لتحرر " اراضيها المحتلة وقد فعلت هذا فعلا فى ١٩٥٦ وفى ١٩٦٧ وفى ١٩٨٢ .

إسرائيل مصيدة موت اليهود

يقول شامير لقد حلنا دون ابادة شعب إسرائيل والحقيقة انهم كانوا فى أمان فى بلدانهم الاوروبية وجاءوا ليغتصبوا ارض الغير وليواجهوا الموت فى كل لحظة وهذا ما يقوله اليهودى دويتشر " فى المدى الطويل لا تستطيع إسرائيل أن تحيا وأن تكون فى صراع دائم مع العرب فقد كانت ملاذا ليهود اوروبا فتتحاشى ان تصبح مصيدة موت لهم " ثم يتحدث شامير عن " الارهاب " العربى فهل من يدافع عن وطنه ضد المغتصب يكون ارهابيا ؟ وهل بعد ان سجلنا تاريخه الارهابى يتحدث عنه ؟ ثم من الذى اشعل حرب المواجهة فى ٥٦ ، ١٩٦٧ ومن الذى شرد اللاجئين ورفض عودتهم .

حتى بعد عام ١٩٤٨ ظلت الطوائف إليهودية تعامل بكل تسامح ولم يحدث اضطهاد ولا غيره ولما فشلت الصهيونية فى تهجير يهود العراق أجبرتهم على ذلك عن طريق وضع قنابل فى التجمعات إليهودية بل وفى المعابد إليهودية (!!!!) وتم تهجير يهود إليمن بطريقة مشابهه ثم ان شامير يحاول التغطية على قضية اللاجئين العرب التى اعترف بها الرأى العام العالمى بقضية وهمية اخترعها هو وأمثاله فهو يعرف ان

الدين الاسلامى يحض على التسامح بما أن إليهود عاشوا فى بلاد المسلمين منذ ظهور الاسلام ولم يطردوا من البلاد كما حدث فى اسبانيا مثلا .

العرب مقيدون وإسرائيل ديمقراطية

يتحدث شامير عن تزوير التاريخ وهو فى الحقيقة أبو تزوير التاريخ ويحاول ان يخدعنا وهو فى الحقيقة لا يخدع الا نفسه فالاكثرية العددية فى مجلس الأمن لا تفيد بشئ عندما تقرر امريكا استخدام الفيتو متحدية بذلك الشرعية الدولية ومع هذا فذار للرماد فى العيون وافقت امريكا - وليس حلفاء لعرب من الشيوعيين - على القرار ٢٤٢ وتفسيره واضح لكل ذى عينين ولم تنفذ إسرائيل هذ لقرار ولا غيره واستهزأت بذلك بالأمم المتحدة وميثاقها .. ثم يحدثنا شامير بأن الانظمة العربية استبدادية وينسى الارهاب الإسرائيلى ضد اصحاب الارض العرب وضد السفرد الذين اجبروهم على العمل فى احط الاعمال وأشقها وهكذا تمثل إسرائيل نموذج الاستبداد والدكتاتورية الذى يمكن لمن يرغب أن يقلده .

يعرف شامير جيدا من هو الذى اشعل المنطقة وجعلها جحيما لا يطاق ؟ ومن هو الذى بدأ سباق التسلح ؟ ومن الذى طور الاسلحة التقليدية ؟ ومن الذى صنع القنبلة النووية ثم الهيدروجينية ؟ ومن المسئول عن مأساة اللاجئين ؟ أنها إسرائيل مصدر الشرور فى المنطقة أما اسطورة طلب الحكام العرب من سكان فلسطين الهرب فهى تدحض نفسها فلو حدث هذا فهو يعنى اعتراف الحكومات العربية بهزيمتها قبل دخولها الحرب ضد إسرائيل وهذا غير معقول .

وأن كانت المحادثات المباشرة تعنى الاعتراف بإسرائيل وهو طلب اساسى لها فحتى الدول التى لم تعترف بإسرائيل مثل سوريا تكون اعترفت بها وبهذا تنتهى المطالب الاسرائيلية ومن الضرورى تنفيذ أقل القليل من المطالب العربية الا وهى اعادة الاراضى المحتلة بعد عام ١٩٦٧ ويزعم شامير ان جميع طوائف المجتمع الإسرائيلى تؤيد السلام فهل تؤيدة جماعة جوش أمونيوم " المتطرفه " أم جماعة الحاخام العنصرى كهانا الذى كان ينادى بسياسة الترانسفير اى طرد العرب ؟ وهلى يوافق عليه باروخ جولد شتاين قاتل المصلين فى الحرم الخليلى الابراهيمى وجماعته ؟ هل يوافق عليه

قاتل رابين الذى قال انه فعل ذلك لان رابين فرط فى ارض إسرائيل ؟ وهل توافق عليه انت شخصيا وأنت من رفضت اتفاقية كامب ديفيد .

دعاية مسمومة ضد إسرائيل

يقول شامير أن هناك دعاية مسمومة ضد إسرائيل وينسى ويتجاهل ان التلاميذ فى إسرائيل يسقونهم التعاليم العنصرية ضد غير إليهود وضد العرب بالذات وذلك من خلال مقاطع التوراة وفى نفس اللحظة التى يرددون فيها هذه الفقرات يأكلون العسل فتنقش هذه التعاليم فى عقولهم وينفث السم فى عروقهم وينتقل الشر اليهودى من جيل إلى جيل ... والسيد شامير يناشدنا الغاء الجهاد ضد إسرائيل وفى الحقيقة ان الجهاد ضد من يحارب المسلمين ويغتصب ارضهم ويضرب مصانعهم ويشردهم هى من صميم الدين الاسلامى من خلال القرآن والسنة وبالتإلى فلن يلغى الجهاد ابدا لانه مصدر قوة لنا وهكذا فليس من المعقول ان اسلم بنقاط قوتنا والدليل واضح فانتم دائما تستخدمون القوة والعنف سواء عمليا أو فى الحديث وعند هذه النقطة بالذات ناشدتنا أى لجأت للهجة المسكنة .

ويدعو شامير لشجب ميثاق المنظمة الذى يدعو لإزالة إسرائيل على الرغم ان علم إسرائيل به خطان ازرقان يشيران للنيل والفرات اى ان حدود إسرائيل بينهما كما نقش على منصة الكنيست (البرلمان الإسرائيلى) جملة من النيل إلى الفرات حدودك يا إسرائيل وبينما استجابت المنظمة لطلب شامير وخليفته رابين والغى الميثاق (اثناء القصف الإسرائيلى على لبنان عام ١٩٩٦) فان إسرائيل لم تلغ علمها ولا الجملة المنقوشة على منصة البرلمان ولم يطالبها ياسر عرفات اصلا بهذا .

يقول شامير ان النزاع ليس اقليميا فى حقيقته وهذه حقيقة فنحن لا تعترف بحق إسرائيل فى الحياة وان اعترفنا به فهذا شئ مؤقت وأقل القليل الذى نرضاه حتى نعيش فى سلام (مؤقت) مع إسرائيل هو اعادة الاراضى المحتلة فى عدوان ١٩٦٧ ونحن نعرف مقدما انه حتى لو حدث هذا فسينتهك اليهود أى معاهدات فهذا طبعهم الدائم كما يخبرنا به القرآن الكريم ولو استمرت إسرائيل فى الاحتفاظ بهذه الاراضى فهذا لن يحميها فسيأتى إليوم الذى تمسح فيه إسرائيل من على الخريطة .

مذكرات شامير

يزايد شامير على بيجين بخصوص كامب ديفيد ويعلن انه يرفضها ويعد ان وقعت اتفاقية اوسلو بين الفلسطينين وحكومة العمال برئاسة رابين لا يترك شامير مذكراته تنتهى قبل ان يعلن رأيه فيقول ان اتفاقية اوسلو هى بمثابة كارثه لحقت بإسرائيل ، ثم يطالب الشعب الإسرائيلى بالتدخل ليصحح الوضع ، ولنعرف ماذا يقول شامير :

إن مطالعة دقيقة لاتفاقيات كامب ديفيد توحى للقارئ بإن هذه الاتفاقية صيغت بشكل جعلها لا تتطرق نهائيا إلى الماضى لدرجة بدا فيها الصراع وكأن جميع الاطراف متساوون فى تحمل مسئوليته وكأنه ولد منذ وقت قريب .

على اية حال تستطيع الوقوف عند استنتاج عملى واحد يمكن استخلاصه من نص الاتفاقيات وهو ان التنازلات التى قدمتها إسرائيل مباشرة إلى مصر فى إطار معاهدة السلام وفى طليعتها اعادة ٩٠٪ من المناطق التى كانت تحتفظ بها منذ حرب ١٩٦٧ لم تكن كافية ، وإذا كانت إسرائيل ترغب فى السلام حقا فإن عليها ان تتجاهل نهائيا الادعاء إليهودى على مر الازمان بحقها فى « أرض إسرائيل » أو حتى التنكر نهائيا لهذا الادعاء .

على هذا الاساس اعتقد انه يجدر بنا التفكير مليا فى هذا الموضوع اليوم فى عام ١٩٩٣ .

بما اننى لم اكن انذاك عضوا فى الحكومة فإن احدا لم يطلعنى على مجريات الامور بصورة غير رسمية ، ولا على التنازلات الكثيرة التى قدمها بيجين مقابل مكاسب ضئيلة فمثلا كنت فى الدنمارك (على راس وفد برلمانى) وذهلت عندما تناهى إلى سمعى ان الحكومة الإسرائيلية وافقت على انسحاب كامل من سيناء بما فيه اخلاء كامل لمشارف رفح والمستوطنات الزراعية المزدهرة ومدينة يميت لقد صعب على التصديق بأن بيجين وافق فعلا على ازالة هذه المستوطنات إليهودية وانه عرض الاتفاقية على الكنيست للمصادقة .

انتظرت بقلق بالغ عملية التصويت فى الكنيست على ذلك القرار الذى بدا فى نظرى انذاك وما زال حتى اليوم - غلطة قاتلة وسابقة تنطوى على

كارثة ، وعندما حان وقت التصويت بقيت امامى امكانية واحدة فقط امتنعت عن التصويت مع يقينى بأن بيجين سيغضب ، لم اعارض السلام (وكل إتهام يوجه لى بهذا الشأن ينم عن غباء) ولا مضمون اتفاقيات الاطار (ومعاهدة السلام فيما بعد)) لكننى اعتقدت بأن الامتناع عن التصويت لصالح ازالة قسرية لمستوطنات يهودية ربما يكون اقل شئ افعله للانسجام مع نفسى وكنت افعل هكذا كلما تعرضت لوضع مماثل .

تعرضت كثيرا للسؤال : ماذا كنت سأفعل لو وجدت نفسى مكان بيجن ؟!

ان التطورات فى نظرى هى شئ لا قيمة له ولكن فى وضع كهذا يمكن ان يكون فيها شئ من الموضوعية إذ لو كنت مكان بيجن ربما لاستطعت التأخير وعدم الاستعجال فى تحقيق معاهدة السلام بشكل نهائى على الرغم من غضب الرئيس الامريكى وبرغم مطالب المصريين وضغوط المساعدين المحيطين بى إذا اننى لا استبعد امكانية ان يتنازل المصريون فى نهاية الامر عن مطالبتهم بتفكيك مستوطنات مشارف رفح .

رأى شامير في مبارك

فى ٦ أكتوبر ١٩٨١ كنت فى نيويورك احضر جلسات الجمعية العمومية للامم المتحدة واستمعت فى نشرة الأخبار ان متشددين اسلاميين اغتالوا السادات فى القاهرة بما ان تشييع جثمان السادات كان مقررا يوم السبت فقد توجهنا ممثلو إسرائيل : بيجن ، الدكتور يوسف بورج وانا إلى مصر يوم الجمعه ، هبطت طائرتنا فى مدينة لم نكد نعرفها (القاهرة) .

وفى اليوم التالى خرج ثلاثتنا ، ثلاثة يهود ببدلات رسمية لالقاء النظرة الاخيرة على جثمان السادات الذى شن حربا علينا قبل اقل من عشر سنوات . من كان يخطر بباله مثل هذا المشهد من كان يتخيل ذلك ؟

بعد انتهاء مراسيم الدفن حان وقت تقديم التعازى اولا لأرملة السادات جيهان ثم لنائبه وخلفه حسنى مبارك الذى كان يجلس إلى جانبه على منصة العرض العسكرى ونجا من الموت بأعجوبة .

قال الرئيس المصرى الجديد « السلام بيننا سيستمر » مع ان كلامه كان خاليا من الحماس الذى امتاز به حديث السادات .

لقد غاب مندوبو الدول الاسلامية عن المشاركة فى تشبيع جثمان السادات حيث كان السادات مازال مقاطعا بسبب « السلام مع إسرائيل » وفعلا ومع مرور الوقت اظهر مبارك سياسته تجاه السلام مع إسرائيل فخلافا للسادات كان يرى ان بقاء مصر فى اطار الحكم العربى هو الشئ الذى يخدم مصالحها .

كان مبارك يدرك تماما أنه مرتبط بمعاهدة سلام مع إسرائيل ، ولكنه كان يحاول على قدر استطاعته ان يقلل من اهميتها .

واليوم ايضا مازالت مصر تنظر بفتور تجاه معاهدة السلام مع إسرائيل وتعرضها بصفتها(اتفاق عام ١٩٧٩) فقط السفير المصرى مرغوب ومحبوب هنا فى تل ابيب ورجل مجتمع ، بينما سفارتنا فى القاهرة مازالت مكانا يثير الريبة وزوارها قليلون جدا .

السفير الإسرائيلى فى القاهرة فى عزلة بينما تكثر الصحافة المصرية من رسم الكاريكاتيرات اللاسامية ، لا توجد حتى الان سياحة متبادلة بين الجانبين والتجارة بين الدولتين تجرى فى نطاق محدود جدا لقد وجهت دعوات متكررة للرئيس مبارك لزيارة القدس قلت له : « تعال وشاهد بنفسك تجول فى البلاد ، اتعهد لك باستقبال حار لم يسبق له مثيل « لكن مبارك ليس السادات .. إنه لا يحب النجومية العالمية » .

إن الامريكيين لم يفلحوا فى اقناعه بزيارة إسرائيل كان يرفض الدعوة ، أو يشترط إجراء تغييرات بعيدة الاثر فى السياسة الإسرائيلية ، كما رفض باصرار توجيه دعوة لى لزيارة القاهرة إلا إذا احضرت معى تنازلات إسرائيلية جوهرية وكانت صيغته المتكررة « لن التقى بالسيد شامير لاشرب معه فنجانا من القهوة » .

« تعهدنا باستكمال الانسحاب من سيناء فى ٢٥ ابريل ١٩٨٢ وفعلنا ذلك اخلينا قواعدنا العسكرية أزلنا مستوطنات ومدنا وانسحبت قواتنا إلى ما وراء خط الحدود الدولية وفى ٢٦ ابريل اصبحت سيناء كلها بأيدى المصريين بينما خلقنا نحن ما بدا فى نظرى بانه سابقه خطيرة تنازلنا عن مستوطنات يهودية وعدنا إلى حدود عام ١٩٦٧ مع مصر وادى إنتهاء فصل الآمال الإسرائيلية فى سيناء إلى بعث الأسى والحزن فى نفسى كما اثار لدى مخاوف كثيرة .

رأى شامير في أوسلو

وكتب شامير عن اتفاقية اوسلو التى وقعت بعد اعتزاله الحكم والسياسة يقول :

« فى أواخر الصيف وبداية الخريف من عام ١٩٩٣ وقعت سلسلة احداث من شأنها تغيير مسار التاريخ الإسرائيلى وتعريض الدولة لاخطار لم يسبق ان تعرضت لمثلها منذ قيامها ، والتأثير على مستقبلها سواء على المدى المنظور أو البعيد .. اقصد هنا بالطبع المفاوضات المتسرعة والمتهورة مع منظمة التحرير الفلسطينية التى بدأتها حكومة إسرائيل بزعامة حزب العمل منذ بداية توليها السلطة فى صيف عام ١٩٩٢ تلك المفاوضات التى ادت إلى التوقيع على اتفاقيات بين دولة إسرائيل وبين منظمة القتلة الفلسطينية .

اشعر انه يجب على ان اقول اننا نواجه بذور كارثة مقبلة .

« ففى منتصف شهر يوليو ١٩٩٣ تم التوقيع على اتفاقية (اعلان مبادئ) يتعلق بسلطة ذاتيه للفلسطينيين فى المناطق المحتلة فى غزة واريحا اولا واتفاقية « اعتراف متبادل بين إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية وسط احتفال بهيج جرى فى ساحة البيت الابيض حيث مثل دولة إسرائيل المستقلة ذات السيادة فى هذا الحفل رئيس الحكومة اسحق رابين ووزير خارجيته شيمون بيريز ، بينما مثل ياسر عرفات الذى لا يسود على شئ منظمة منهارة ما زالت تتمسك . كما اسلفت بمبدأ ابادة دولة إسرائيل .

« يبدو لى ان جميع الذين شاركوا فى ذلك الاحتفال فى البيت الابيض برعاية الرئيس بيل كلينتون وحضور ثلاثة من الرؤساء الامريكيين السابقين كانوا جميعهم فى سكرة باتثناء واحد هو ياسر عرفات الذى رأى فى ذلك الحفل وسيلة انقاذ لم يكن « ليجرؤ » حتى على رؤيتها بمصافحة يد رابين وسط اجواء الفرحة التى عمت وسائل الاعلام العالمية .

عرفات ـ المفلس ـ الذى كانت مكانته فى تدهور مستمر فى وسط العالم العربى ـ والذى كانت الانتفاضة التى اثارها غير مؤثرة بالنسبة لإسرائيل وزادت من ضائقة الفلسطينيين انفسهم والذى لم يكن له امل للفوز فى أية جهة والذى لم يكن باستطاعه

ايجاد سند مثل الاتحاد السوفيتى ، يتمسك بحبل الانقاذ الذى القاه رابين وبيريز انقذ نفسه هكذا بكل بساطة .

إننى على قناعة تامة بأنه يعرف تماما كما اعرف انه لو صمدت حكومة إسرائيل وصبرت قليلا كما فعلت حكومة الليكود لوجد نفسه منهارا مع منظمته ولو حدث هذا لوجدنا انفسنا قد تخلصنا من عدو صعب لنواصل السير فى طريق اكثر امنا نحو علاقات جديدة مع العالم العربى ، ولكن كما حدث خرج عرفات من العاصمة الامريكية شخصا جديدا اعيد له اعتباره اصبح ماضيه منسيا ودولته الموعودة مضمونه والاموال الطائلة تدفق عليه من مصادر دولية محترمة .

والان من الذى يستطيع مناقشته بعد ان اصبحت الضفة الغربية وغزة بيده دون أن يقدم ضحية واحدة ؟ ولماذا لا يحاول تحقيق هدفه بالحصول على ما تبقى ؟ ما الذى سيمنعه من المطالبه بتطبيق حق العودة اى اعادة جميع اللاجئين ؟ واية اجزاء أخرى من « أرض إسرائيل » يطالبون بها ستعطى لهم ؟

اذا كانت مناطق الضفة الغربية وغزة مجرد نموذج فماذا ستفعل الحكومة الإسرائيلية عندما تطالب الدولة العربية الجديدة بحقوقها فى القدس الشرقية مزعزعة بذلك وحدة المدينة « العاصمة الابدية للشعب اليهودى »؟ لاشك أن جميع التطورات المتوقعة ستحدث فعلا لان هذه هى طريق الاستسلام والابتزاز ، والمبتز يعرف كيف يستغل .

لقد اعلن خبراء عسكريون من جميع انحاء العالم بصراحة ان التمسك بهضبة الجولان امر حيوى لأمن إسرائيل ولكن هل سيحول هذا دون اعادة هذه المنطقة جزئيا أو كليا لسوريا ؟؟ ما الذى سيحدث عندئذ ؟ ربما فى ظل سلام ما ، ستنسحب إسرائيل إلى الوراء لتسجن نفسها في حدود لا تطاق ، حدود عام ١٩٦٧ وتتوقف موجة الاستيطان نهائيا وتعيش المستوطنات إليهودية فى المناطق المحتلة حالة حصار(هذا اذا بقيت حيث هى) وستتقلص الهجرة إلى إسرائيل .

واخيرا لم يبق امامى سوى الامل بان يعرب الشعب الاسرائيلى عن وجهة نظره وصلابة موقفه وان يبحث وسيجد طرقا بديلة ربما تكون هذه الطرق اصعب لكنها هى الوحيدة التى ستوصلنا الى السلام الذى لا يمس بأمننا و« ارضنا وحقوقنا » .

شامير يعبد ارض اسرائيل

يقول شامير أن كامب ديفيد جعلت جميع الأطراف يبدون وكأنهم متساوون فى تحمل مسئولية الصراع » ويبدو أنه يريد أن تكون المعاهدة مثل فرساى التى أجبرت فيها دول الغرب المانيا على الإعتراف بأنها مسئولة عن الحرب ولولا هزيمة المانيا ما وافقت على هذا البند الظالم وهكذا فشامير يريد ان يوقع العرب فى أى معاهدة مع إسرائيل عن مسئوليتهم فى الحرب ضدها مع أن اسرائيل لم تنتصر على مصر فى حرب اكتوبر ١٩٧٣ فما الذى يجبرنا على هذا ؟ ثم هل نحكى تاريخ الصراع العربى الاسرائيلى فى المعاهدة لا بل ومن وجهة نظر اسرائيلية فقط ؟

يقول شامير علينا ان كنا نريد السلام ان ننسى حقنا فى أرض اسرائيل ولكنه لم يحدد ما هى حدود أرض اسرائيل ويتحدث عن التنازلات « البسيطة » التى قدمتها اسرائيل وينسى مكاسب التطبيع والتغلغل فى كافة القطاعات المصرية خاصة قطاع الزراعة وينسى أن سيناء منزوعة السلاح بالكامل باستثناء ٣٠ دبابة وكون هذه المستوطنات التى دمرت فى سيناء مزدهرة لا يعنى شيئا فما أقيم على باطل فهو باطل وربما كان شامير يريد الحصول على اتاوة حتى يتم إعادة الحق لأصحابه فهو لا يعرف سوى منطق القوة فأى سلام هذا الذى يريده شامير ؟ أنه يريد أن يجلس على مائدة المفاوضات وتتنازل مصر عن كل شئ بينما يستمر هو فى رفض التنازل قائلا لا لا لا واذا هددت أمريكا بالضغط عليه ثار وارغى وازبد .. وهدد بالحرب .

السادات معتدى

يقول شامير ان السادات شن علينا حربا قبل اقل من ١٠ سوات وهو يريد ان يوحى لنا بذلك أن مصر هى المعتدية وفى الحقيقة أنها كانت ترد اعتداء اسرائيل ثم يرى ان حديث الرئيس مبارك خلى من الحماس فماذا يريد شامير ؟ هل يريد ان يهلل مبارك « للسلام » المزعوم مع اسرائيل ؟ هل يريد أن يستمر مبارك فى المقاطعة مع العرب - فى الثمانينات - ويرتمى فى أحضان اسرائيل وماذا نسمى معاهدة كامب ديفيد وأطار السلام أى اتفاق ١٩٧٩ هل نسميها معاهدة المعاهدات أم أم الاتفاقات أم الميثاق الأعظم ؟

هل يريد شامير ان تكون السفارة الاسرائيلية فى القاهرة محط انظار الناس والقبلة

التى يتوجه اليها البلهاء والغوغاء والدهماء ؟ ولماذا تثير سفارتكم الريبة ؟ اليس لانها مرتعا للجاسوسية ؟ ومن قال ان السفير المصرى محبوب فى اسرائيل ؟ ما رأى الجماعات « المتطرفة » فى إسرائيل فى هذا ؟ وان كانت الصحافة المصرية تعادى إسرائيل افلا تعمل الصحافة الاسرائيلية بالمثل ؟ ثم وما هو الاشد الصحافة التى تعادى أم الكتب المقدسة مثل التوراة التى تعلمونها لتلاميذ اليهود .

شامير يناشدنا الغاء الجهاد ويريد بأى شكل ان يزوره مبارك فى اسرائيل ويصرخ ويهلل طالبا زيارة مصر فهل يريد ان يأتى كسائح ؟ هل يريد أن يلعب الطاولة أو يشرب القهوة كما قال الرئيس مبارك ؟ هل يأخذ شامير السياسة مأخذ الجد أم مأخذ التهريج ؟ وهل يعتقد شامير أن الزيارات المتبادلة مكسب من مكاسب التطبيع ؟ بالطبع لا وشامير يدرك جيدا أن الشعب المصرى لا يطيق الكيان الإسرائيلى ولن ينسى الدماء التى اسيلت ولو بعد مائة سنة كما أن القرآن الكريم اخبرنا بانتهاك اليهود للمواثيق والمعاهدات وبالعداء الابدى بين المسلمين واليهود .

شامير يحرض علي قتل رابين

يتضح لنا كيف حرض شامير فئات « المتطرفين » فى اسرائيل على معاهدة أوسلو حتى قام المدعو ايجال عامير باغتيال إسحاق رابين رئيس الوزراء لأنه « فرط » فى أرض اسرائيل وقد رفضت أرملة رابين أن تتقبل العزاء من نتنياهو (خليفه شامير) وتقبلته من ياسر عرفات الذى يسميه شامير رئيس منظمة القتلة وكأنه كان هو رئيس منظمة الودعاء فى الأرض .

يستخدم شامير مصطلحات مثل الكارثة والخزى والعار مع أن المرحلة الأولى فى اتفاق اوسلو اعطت الفلسطينين ٢٪ من ارض فلسطين تحت الانتداب أى أن كل الدماء التى اريقت من اجل ٢٪ فقط أما المرحلة الثانية فقد حصلوا فيها على عدة مدن متناثرة متفرقة ويحرم عليهم التنقل بينها الا بأذن اسرائيل ومن خلال شرطة اسرائيلية ولا يمكن لأى ضيف أن يزور مناطق الحكم الذاتى دون أذن اسرائيلى وفرضت إسرائيل حصارها على المناطق وتمنع دخول المواطنين الفلسطينين لاسرائيل وتمنع دخول المواد الغذائية لها .. وكل هذا لا يعجب الاخ شامير فأى سلام يريد ؟ هل هو السلام القائم على الذبح الاسرائيلى للعرب ؟ .

لن نتحدث عن وطنية عرفات أو خيانته ولكن الرجل - وللحق - وفى فترة من فترات حياته كافح ضد اسرائيل بعمليات فدائية جريئة وعرض حياته للخطر وهذا ، ما فعله شامير نفسه ورابين ايضا مع ملاحظة ان عرفات كان فى الجانب الحق وأصحابنا فى الجانب الباطل ومع هذا يعتبر شامير نفسه بطلا ويعتبر عرفات ارهابيا وبالتالى فعلى رابين أن يفرح لمصافحته عرفات وليس العكس .

كالعادة يحاول شامير ان يغالط نفسه ويقول ان الانتفاضة لم تكن مؤثرة مع انها ضربت الإقتصاد الإسرائيلى فى مقتل وأضاعت ايرادات السياحة وأثرت على نفسية الجندى الإسرائيلى ثم هل أصبحت الضفة وغزة ملكا لعرفات كما تقول أم أن الوضع كما اسلفنا ثم هل نسيت ضحايا الانتفاضة وما قبلها كل هذا وشامير يقول ان فلسطين لم تقدم ضحايا فهو لا يعترف بأى ضحايا سوى ضحايا الاضطهاد الالمانى المزعوم لليهود .

علينا أن نعرف حقيقة مؤكدة وهى أن الانتفاضة اشتعلت عفويا من الشعب الفلسطينى ودون تخطيط من أحد ولا يمكن أن ننكر أن عرفات قادها بعد ذلك بحكمة ولكن الدور الأكبر فى تسييرها وعملياتها البطولية يقع على منظمة حماس الاسلامية بعض النظر عن مصدر تمويلها ولعل تأثر الاقتصاد الاسرائيلى وخشية رابين من تطور قوة حماس هو الذى دفع رابين لتوقيع اتفاق أوسلو مع عرفات الذى كان قد قدم عشرات التنازلات قبل ذلك .

لو لم يوقع رابين اتفاق أوسلو لانهار عرفات فعلا ولكن لصالح منظمة حماس الاسلامية وهذا ليس فى صالح اسرائيل فان كان عرفات هو بطل التنازلات فحماس لن تقدم أى تنازل ثم تحدث شامير عن حق اللاجئين فى العودة ويحاول إنكاره على الرغم من قانون العودة اليهودى العجيب الذى يحرم الفلسطينى المقيم فى ارضه من الجنسية ويهديها لليهودى القادم من شذاذ الافاق بمجرد ان تحط قدماه على ارض « إسرائيل » .

لا يمكن لقارئ مذكرات شامير الا ان يضحك فهو يدعى ان عرفات سيبتز إسرائيل وانه يجيد هذه اللعبه مع أن فرض الاتاوات والابتزاز هو اختراع إسرائيلى سبق وأن أوضحنا منه الكثير أما الأضحوكة الكبرى فهى أن الجولان ضرورية لأمن إسرائيل من

الناحية العسكرية ويبدو أن الاخ شامير يعيش فى العصر الحجرى ففى عهد شامير انطلقت صواريخ سكود من بغداد على اسرائيل وبغداد ـ ان كان لا يعلم ـ ابعد من دمشق بالنسبة لتل ابيب وبالتالى فاحتفاظ إسرائيل بهضبة الجولان لن يفيدها أمنيا ولا عسكريا .

ويحلم شامير دائما باسرائيل الكبرى من النيل للفرات ويقول أن حدود ١٩٦٧ سجن لا يطاق ويقول ان المستوطنات سيتوقف بناءها مع أن حكومة اسرائيلية لا تجرؤ على أتخاذ هذا القرار ويتنبأ بأن تعيش المستوطنات فى حصار وقد صح التوقيع ولكن بالنسبة « للمستوطنات » الفلسطينية فى الضفة الغربية بقرار من شيمون بيريز المعتدل واستمر الحصار من نتنياهو « المتطرف » .

العقيدة العدوانية

إذا ليست المسألة فى شخصية الوحش بيجين أو السفاح شامير فهى عقيدة تتبناها الحكومة الاسرائيلية التى تتبنى عن حق امال وأمنيات اليهود المقيمين بها وبعض المقيمين بالخارج والامثلة كثيرة فهناك رابين الذى امر بسحق عظام اطفال الحجارة وضربهم بالرصاص المطاطى ودفنهم أحياء .. الخ وغيرها من القرارات التى تنتهك ادمية الانسان .

وهناك أيضا شارون الذى كان نجم مذبحة الاسرى المصريين فى سيناء فى عام ١٩٦٧ باوامر من السفاح ديان الذى رفض اعتبار الجنود الهائمين فى الصحراء أسرى فجمع الاسرى المصريين وأطلق عليهم الرصاص فى عدة مواقع تطبيقا لتعليمات ديان بالابادة وبينما اقامت اسرائيل الدنيا واقعدتها على المذابح المزعومة فى المانيا وحصلت على مليارات الماركات كاتاوة فقد أثرنا نحن الموضوع ثم اغلقناه نهائيا ولم نحصل على مليم من التعويضات وبينما تمتلئ الصحف بالحديث عن مجرمى الحرب الالمان الذين قاموا بجرائم من ٥٠ سنة فلا أحد يتحدث عن مجرمى الحرب الإسرائيليين الذين يستحقون المحاكمة ولم يظهر فيلم واحد عن المأساة ولا كتاب واحد فعلينا ان نتحرك لنبرز وجه الإرهاب الإسرائيلى .

* * * *

هوامش الفصل السابع

(١) الارهابيون الاوائل جيراننا الجدد ... وجيه ابو ذكرى .
(٢) الخيار شمشون .. سيمور هيرش
(٣) مساومات مع الشيطان .. ستيفن جرين .
(٤) الدفاع الأفضل .. ابو اسلام أحمد عبد الله .
(٥) الاساطير المؤسسة للسياسة الاسرائيلية .. رجاء جارودى .
(٦) حكومة العالم الخفية .... سبير يدو فيتش .
(٧) هيكل سليمان الوطنى القومى لليهود ... يوسف الحاج .
(٨) الصهيونية فى الستينات والفاتيكان واليهود .. محمود نعناعة .
(٩) بروتوكلات حكماء صهيون وتعاليم التلمود .. شوقى عبد الناصر .
(١٠) ثمن اسرائيل ...الفريد ليلينتال .
(١١) اليهودى اللايهودى ... اسحاق دويتشر .
(١٢) ملف اسرائيل .. رجاء جارودى .
(١٣) العداء اليهودى للحركات الاسلامية ... زياد أبو غنيمة .

الفصل الثامن

جوربا تشوف

عميل لامريكا أم لدولة أخري

جورباتشوف راقص الاستربتيز

من هو جورباتشوف ؟ هل هو شخصية غيرت وجه التاريخ ؟ هل غيرته للافضل أم للأسوأ ؟ هل حقق الفائدة لبلاده أم للعالم ؟ وما هى الاساليب التى استخدمها فى تغيير مسار التاريخ ؟ لقد رقص الاستربيز نعم رقص الاستريتيز أى خلع قطعه قطعه من ملابسة حتى أصبح عاريا تماما .

فى مارس ١٩٨٦ اقترح جورباتشوف حذف التناقض الرئيسى للعصر بين الاشتراكية والامبرالية ليجعله بين البشرية والفناء النووى الذى لن يميز بين الشيوعيين والرأسماليين وفى اكتوبر ١٩٨٧ اصدر كتابه المعروف البيروسترويكا ولكن بعد أن عرض الكتاب على الناشرين الامريكيين الذين حذفوا بعض الفقرات ونقحوا البعض الآخر وكأنه كاتب عادى وليس رئيس لدولة عظمى ولمح جورباتشوف أن الشيوعية مجرد اساطير ايدلوجية وهكذا تخلى عن عقيدته وأصبح بدون هوية بينما بقى الامريكيين على هويتهم .

فى اكتوبر ١٩٨٦ اثناء قمة ريكيافيك قدم جورباتشوف تنازلين هامين الأول التخلى عن أن تشمل المعادلة الاستراتيجية الصواريخ الامريكية المتوسطة المدى والثانى تجاهل القوات النووية الانجليزية والفرنسية من المعادلة ولكن ريجان لم يتنازل وأصر على بقاء برنامج حرب النجوم [١] وكان جورباتشوف دائما هو البادئ بأقتراح لنزع التسلح فى مجال الصواريخ بعيدة المدى فتضع امريكا شرط صعبا هو التفتيش على الصواريخ ضمانا لعدم الخداع وبعد نقاش وجدل طويل يوافق جورباتشوف على الشرط الأمريكى [٢] .

هذه هى التنازلات التى قدمها جورباتشوف فى مجال العقيدة الشيوعية ونزع التسلح وهناك تنازلات أشد فى مجال حلفائه فى اوروبا الشرقية فقد اعطى جورباتشوف الضوء الأخضر للتغيير فى كل بلد يزوره وأخذ يلمح عن عدم رضائه عن القيادات الجامدة ويشير لعدم تدخل القوات السوفياتيه فى أى احداث تقع داخل المعسكر الشرقى فكانت بداية النهاية .

فى بلغاريا مثلا وجه السفير السوفياتى انذارا بضرورة خلع الدكتاتور جيفكوف

وفى رومانيا هنأ جورباتشوف قادة الأنقلاب على نجاحه وفى بولندا تخاذل جورباتشوف عن تقديم أى معونة للنظام الحاكم هناك وعندما هاجر الالاف من المجر إلى النمسا لم يتحرك جورباتشوف وكانت هذه هى اشارة النهاية لسقوط كل النظم الشيوعية .

كان جورباتشوف قد أطلق صيحة البيت الأوروبى المشترك ولهذا كان لابد من ازالة الحواجز التى تمنع البيت من الاتحاد وكان سور برلين هو أقوى حاجز لذا كان من الضرورى سقوطه ولهذا ضغط جورباتشوف على هو نيكر زعيم المانيا الشرقية لتطبيق اصلاحات على غرار البيروسترويكا فلما رفض وجه جورباتشوف خطابه للشعب قائلاً « اذا اردتم الديمقراطية خذوها بانفسكم » فكان ان اشتعلت المظاهرات ثم حذر مبعوث سوفياتى من قمع هذه المظاهرات فوقع السور وانهار النظام الشيوعى .

كان قبول توحيد المانيا مقابل رشوه بعدة مليارات بمثابة تنازل سوفياتى ولكن التنازل الأعظم هو قبول انضمام المانيا الموحدة لحلف الاطلنطى فقد كان يمكن لجورباتشوف طلب الغاء حلف الاطلنطى وحلف وارسو مقابل الموافقه على توحيد المانيا وبناء نظام امن جماعى قائم على اتفاقيات الأمم المتحدة وهكذا أضاع فرصة السلام للعالم وجعل امريكا هى القوة العظمى الوحيدة فى العالم تتحكم فيه كيف تشاء .

بعد سقوط الشيوعيه فى اوروبا الشرقية تحول جورباتشوف إلى بلاده فقد قدم تقريرا للجنة المركزية للحزب وافق فيه على التعددية الحزبية وعرض مسألة الدور القيادى للحزب للنقاش ونحن لا نعترض على قيام جورباتشوف بالغاء العقيدة الشيوعية ولكن امريكا لم تقم بعمل مماثل كما ان جورباتشوف لم يقدم البديل عن هذه العقيدة فأنهار المجتمع تحت وطأة الفراغ الايديولوجى .

لم تكن الشرعية الدولية والنظام العالمى الجديد وميثاق الأمم المتحدة التى حكمت السياسة السوفياتية تجاه الغزو العراقى البشع للكويت والنتائج التالية له بل التبعية الذليلة لأمريكا فلو كان هذا الغزو قد وقع اثناء الحرب الباردة ـ على خطئه الفادح ـ فان الموقف السوفياتى دون شك كان يتمثل فى تأييد العراق ايا كانت العواقب ووصل الأمر إلى أن صرح شيفرنادزه وزير الخارجية السوفياتى بأنه يمكن ارسال قوة الى المنطقة (وذلك لمساعدة امريكا ضد العراق) [٣] .

الصادق يخترع عدوا

البيروسترويكا والجلاسنوست هى المكاشفه والمصارحه .. والأصلاح وجورباتشوف هو الذى اطلق هذه الصيحة وهو رجل هذه الثورة فلماذا قام بهذه الثورة وهل نفذ وعودة ؟ كيف نفهم منهجه ؟ ليس امامنا للرد على هذه التساؤلات سوى الكتاب الذى أعده (٤) .

قال جورباتشوف « أن من يقول ان المانيا ستعود إلى حدود عام ١٩٣٧ أو تعود موحدة يعيش فى الأوهام » وبعد ٣ سنوات من الكتاب وبفضل تنازلات جورباتشوف عادت المانيا موحدة وتحول الوهم الى حقيقة ومن أقواله أيضا « علينا أن نحارب ضيق الأفق القومى والشوفينيه والطائفية والصهيونية » وظهرت هذه المقاومة فى ارساله عشرات الالاف من اليهود السوفيات لاسرائيل .. حقا أنها مقاومة مبتكرة ومن اقواله ايضا « للحزب الشيوعى دوره الهام سياسياً ومعنويا فى المجتمع والدولة » وبعد ٣ سنوات الغى الدور الرائد للحزب وبعدها بسنة حل الحزب نهائيا .

هذه هى البيروسترويكا وهذا هو التطبيق العملى لها وهذا هو جورباتشوف الرجل الصادق ! وصدقه يمكننا من الحكم عليه فى المجالات الأخرى وامكانية استخدامه للالاعيب السياسية وفى هذ يقول يلتسين « طلبنى جورباتشوف تليفونيا وعرض على أحد المناصب ونبهنى ان هذا لايعنى اعادتى للحياة السياسية » (٥) .

ولما أتضح أن شوكة يلتسين قد قويت خطرت لجورباتشوف فكرة اختراع عدو وهمى لتخويف الشعب ـ أن جاز اطلاق لفظ الشعب على السوفيات ـ وأسياده فى امريكا من المصير الذى ينتظر البلاد فى حالة عزله فقرر فى سابقة اولى خطيره اعادة يلتسين مع عدم اعادته للحياة السياسية وهو تناقض خطير يستخف بعقول الشعب وقد تبدو هذه الفكرة بعيدة عن التصديق الا ان يلتسين نفسه يؤكدها « فى هذه المسرحية وزعت الأدوار بعنايه فيلتسين هو العربيد ذو الأطوار الغريبة الذى يزعج الجهاز الحزبى أما جورباتشوف فهو البطل الذى يدرك كل شئ » (٦)

رشح يلتسين نفسه لرئاسة مجلس النواب بعد أن ترسخت شعبيته فكان أن شنت عليه حملة قوية لتلويث سمعته وهذا الحدث له دلاله فى بلد ديكتاتورى ثم حديثاً

نسمات الحرية اذ ان جورباتشوف كان يعلم جيدا ان هذه الاجراءات ستؤدى لرد فعل عكسى فزادات شعبية يلتسين ونجح فى الانتخابات ثم انقلب يلتسين على جورباتشوف وطالب علنا فى التليفزيون فى فبرير ١٩٩١ باستقالة جورباتشوف ثم تظاهر مائتا الف مواطن يحملون صور يلتسين وطالبوا باستقالة جورباتشوف (٧) وهكذا عض يلتسين اليد التى أطعمته وانقلب العدو الوهمى لعدو حقيقى .

انقلاب مدبر

فى ١٩ / ٨ / ١٩٩١ وقع انقلاب فى موسكو هز العالم إذ تساءل الناس هل تلتزم موسكو بتعهداتها ام تعود أيام ستالين والحرب الباردة ؟ وهل تحيد موسكو عن سياسات السلام أو الاستسلام ؟ ولكن بعد ٣ أيام فشل الانقلاب فقد كانت ميزة جورباتشوف الوحيدة هى أنه أعطى الشعب الحرية بعد ٧٠ عاما من الكبت وعندما وقع الانقلاب ايقن الشعب عودة القهر فاختار الحرية ولكن هل كان اختيار الشعب هو العامل الوحيد فى فشل الانقلاب .

كانت حجة اقصاء جورباتشوف التى اوردها قائد الانقلاب هى مرضه ولكن نائب وزير الدفاع بعد نهاية المؤتمر الصحفى الذى عقده قادة الانقلاب قال للصحفيين بالطبع جورباتشوف ليس مريضا اليس هذا واضحا لكم ؟ » أى تمثيلية سخيفة وأى تناقض فاضح ؟ وكان يلتسين قد اعلن ان مدير المخابرات الضالع فى الانقلاب اقترح عليه الذهاب لأحضار جورباتشوف ووافق نواب البرلمان على ان يذهب بعض النواب لاحضاره بشرط التأكد من انه حى وبصحة جيدة .. والسؤال هنا هل يذهب هؤلاء النواب فى نزهه ؟ واين الحرس المحيط بالرئيس المعزول ؟ وهذا يشكك فى جدية الأنقلاب خصوصا ان الاتصالات التليفونية لم تمنع عن جورباتشوف كما ادعى هو ذلك (٨) .

كانت وكالات الانباء قد تناقلت خبرا مفاده ان يلتيسن ونواب البرلمان يحتمون به وأن ٣٠ الف من المواطنين وقفوا سدا بين قوات الانقلاب واقتحام البرلمان مما أدى لوفاة بعض المواطنين ولكن الحقيقة انه عندما تراجعت بعض الدبابات التى لم يكن بها ذخيرة مات ٣ مواطنين بالصدفة كما أن كثير من الذين دافعوا عن البرلمان ثم شراؤهم بالمال (٩) وكان يلتسين قد زعم ان غالبية قوات الجيش قد انضمت له الا ان احد الجنرالات كذب هذا الادعاء .

ما هو رأى جورباتشوف فى كل هذا ؟ قال « كانت ثلاث طائرات تكفى .. وتزيد لتحطيم كل شئ !!! » عجبا هذا هو الانقلاب أى أن المقاومة الشعبيتهى أسطورة واحتماء يلتسين بالبرلمان اسطورة اخرى وخوفا من افتضاح سر الانقلاب قال للصحفيين « لن اقول لكم ابدا كل ما اعرفه » ولم يكن اعضاء البرلمان من الأغبياء ليصدقوا هذه التمثيلية فقال احدهم لجورباتشوف « نحن على قناعه تامه انك كنت على علم بالانقلاب » وتساءل شيفرنادزة مهندس البيروسترويكا اليهودى عما اذا كان جورباتشوف قد شارك سلبا او ايجابا فى عملية الاطاحة به .

من فجر مشكلة القوميات

قال ستالين « لقد انتهت مشكلة القوميات من الاتحاد السوفياتى » .

عندما احتلت روسيا مجموعة ضخمه من الدول اجبرتها فى عام ١٩٢٢ على توقيع معاهدة ما يسمى الاتحاد السوفياتى واعتقد ستالين بعد فترة طويلة من تعليم الناس الشيوعيه أن مشكلة القوميات قد دفنت ولكن بمجرد ظهور جورباتشوف قال « العلاقة بين القوميات ما زالت معقده وتفرض على الحزب يقظة دائمة ولابد من المناقشة العامة لهذه المسألة » وفتح جورباتشوف باب النقاش ولم يغلق أبدا حتى انهار الاتحاد السوفياتى .

قال جورباتشوف انه يسعى لحل عادل فى مشكلة ناجورنوكارباخ وهو الأقليم الذى تتصارع عليه جمهوريتى اذربيجان وارمينيا وشكا من ان الحركة القومية الارمينية بمظاهراتها تحمل ضربة خنجر إلى البيروسترويكا ولكى كيف سمح جورباتشوف لهم بضربه ؟ هل تسمح مبادئ الديمقراطية الغربية بذلك ؟ ثم لماذا سمح للأرمن بضربه بينما قام هو بضرب الاذربيجان ؟ ان الارمن ينتمون المسيحية ولو ضربهم لهاجت عليه الدنيا أما الاذربيجان فليس لهم من يحميهم سوى سبحانه وتعالى .

فى ١٩٨٩/٥/٢٨ حمل المتظاهرين فى ارمينيا اعلام ارمينيا فى اشارة لطلب الاستقلال عن روسيا وعندما اتخذ الأذربيجان اجراءات مشابهة أمر القاتل جورباتشوف بدخول الدبابات السوفياتيه إلى باكو عاصمة الجمهورية وداست على المدينين فى مذبحة كبرى واتهم السفاح القوميين هناك بأنهم كانوا على وشك قلب السلطة

السوفياتية وتشكيل دولة اذربيجانية اسلامية موحدة وقال ان التدخل العسكرى كان ضروريا لتوطيد النظام وسد الطريق أمام المؤامرة التى تستهدف اعطاء السلطة للمتطرفين (١٠) .

حض جورباتشوف من خلف الستار على افشاء البروتوكولات السرية للمعاهدة السوفياتية النازية فى عام ١٩٣٩ التى تنص على جعل ليتوانيا ودول البلطيق (المستقلة وقتها) منطقة نفوذ سوفياتية وادان البرلمان هذه الملاحق السرية واذيع ان هذه البروتوكولات باطلة فبأى حق يحتفظ الاتحاد السوفيتى بليتوانيا ودول البلطيق ؟

عندما حصلت بعض الجمهوريات على استقلالها اللغوى والاقتصادى وبطلان ضمها للاتحاد السوفياتى سعت للحصول على الاستقلال العسكرى فتوجه وزير خارجية استونيا لموسكو للحصول على اكبر قدر من المجندين الاستونيين فى كافة انحاء الاتحاد ليضمهم لميلشيات تم تكوينها فى استونيا وكانت المفاجأة هى موافقة موسكو على الطلب .

لم يكتف جورباتشوف بكل هذا التهاون والتواطؤ بل أعطى ليتوانيا اشارة البدء بطريق الاستقلال عندما قال من خلال الفاظ متلاعبه انه « يجب اعطاء حرية عمل اكبر للاحزاب الشيوعية فى الجمهوريات » فالتقط الحزب الشيوعى فى ليتوانيا هذه الجملة وأعلن انفصال الحزب عن الحزب الشيوعى الأصلى الاتحادى وعندما ذهب جورباتشوف لليتوانيا لم يؤكد على ضرورة بقاء ليتوانيا فى الاتحاد السوفياتى بل حذر ليتوانيا من الفقر فى حالة انفصالها عن الاتحاد .

ولا شك أن هذا الأسلوب يعطى نتيجة عكسية . وهذا ما يعلمه جورباتشوف جيدا فيهود أمريكا من أصل ليتوانى على استعداد لدفع الإتاوة التى طلبها جورباتشوف حتى يعطى ليتوانيا الاستقلال ولما تأكد قادة ليتوانيا أن جورباتشوف لن يفعل شيئا أعلنوا أن كل طلب سوفياتى بتعويضات عن المنشئات السوفياتية التى أقيمت سيقابل بطلب ليتوانى بتعويضات عن أضرار الاحتلال ثم صوت البرلمان على استقلال ليتوانيا .

ما هو رد فعل المركز على استقلال الأقليم ؟ أعلن مسئول سوفياتى أن استخدام القوة أمر مستبعد وفى محاولة غبية أصدر البرلمان السوفياتى قانونا ينظم طرق الانفصال عن الاتحاد .. وهو طبعا لا يصلح للتطبيق بأثر رجعي وبعد فوات الأوان اتخذ جورباتشوف قرارا بالحصار الاقتصادى على ليتوانيا ولو اتخذ هذا القرار مع أول بادرة انفصالية لاختلف الأمر ولكن هذا القرار فى هذا التوقيت أثار مزيدا من التحدى فى نفوس الليتوانيين ففشل الحصار بل وأعلنت استونيا ولاتفيا استقلالهما أيضا ثم طلب جورباتشوف من هذه الدول تجميد الاستقلال وهو أعتراف ضمنى به إذ لا يمكن تجميد إلا ما هو قائم فعلا .

وأخيراً قرر جورباتشوف التدخل العسكرى وقاد مذبحة جديدة ولكنها طبعا أصغر كثيرا من مذبحة اذربيجان وكانت النتيجة كالعادة هى الفشل الذريع والانسحاب ثم انتقلت عدوى الاستقلال إلى أوكرانيا التى تمثل القوة السكانية الثانية بعد الروس فى الاتحاد السوفياتى أما الكارثة والطامة الكبرى فهى أن تنفصل الدولة الاستعمارية عن مستعمراتها !!! فقد أعلنت روسيا بزعامة يلتسين عن سيادتها على أرضها أو بمعنى أصح استقلالها عن مستعمراتها .

الروس قادمون

فجأة وفى أواخر الثمانينات أنفتح الصنبور ليضخ الشحنة البشرية المكونه من عشرات الآلاف من اليهود السوفيات ليتجهوا فورا لاسرائيل فى أكبر هجرة يهودية فى التاريخ منذ طرد اليهود (والمسلمين) من أسبانيا عام ١٤٩٢ إذ لم يسبق لإسرائيل أن شهدت تجربة مماثلة باستثناء الفترة من ٤٨ ـ ١٩٥٢ التى شهدت استقبال ٧٥٠ ألف مهاجر لكنهم لم يكونوا من دولة واحدة وإنما من شتى أصقاع الأرض (١١) .

وان اختلفت هذه الهجرة فى أساليبها عن هجرة السبعينات فلقد اتفقت معها من رفع شعار حقوق الانسان اليهودى المضطهد فى الاتحاد السوفياتى مع أن المادة ١٣ من الاعلان العالمى لحقوق الانسان واتفاقية الحقوق المدنية والسياسية للجمعية العلمية للأمم المتحدة تنص على حرية الأشخاص فى مغادرة أى قطر بما فى ذلك بلاده ولكن هل هناك شروط للمغادرة ؟

أن النصوص العالمية تكفل حق المغادرة باعتباره عملا فرديا يتم بفعل إرادى سواء كان بهدف اقتصادى أو هربا من الاضطهاد كما أن استخدام هذا الحق لا يعنى الاضرار بالمبادئ الأخرى للمنظمة الدولية أو الأضرار بحقوق الأخرين وحرياتهم وهكذا فالهجرة من الاتحاد السوفياتى لاسرائيل هى تهجير أى نقل جماعات من الناس من وطنهم لبلد آخر احتله أجنبى بهدف استعمار البلاد وهو يتناقض مع حقوق الإنسان الفعلية لأن ٨٥٪ من المهاجرين يرغبون فى الهجرة لأمريكا لا لاسرائيل كما أنه يترتب على الهجرة الاعتداء على حقوق الشعب الفلسطينى (١٢) .

مؤتمرات قمة من أجل الهجرة

اتسمت حقبة جورباتشوف بعقد اللقاءات الثنائية مع امريكا لتنقية الأجواء وعقد التسويات بشأن المسائل الخلافية المعلقة حتى يمكن الوصول لنظام عالمى جديد يحل فيه السلام والوفاق محل الحرب الباردة والحروب الساخنة بين حلفاء المعسكرين .

فى أكتوبر ١٩٨٦ وفى قمة ريكيافيك أبلغ ريجان جورباتشوف بأن التحسن الملحوظ فى الظروف الانسانية فى الاتحاد السوفيتى وهجرة اليهود السوفيت (إلى اين ؟) ضرورى لاحراز تقدم فى العلاقات بين الدولتين العظميين (١٣) .

وفى مؤتمر صحفى عقب قمه جنيف فى ديسمبر ١٩٨٥ صرح جوربتشوف « ان القضايا الانسانية تعد من القضايا التى يمكن الاتفاق عليها بسهولة اذا ما تم التوصل لاتفاقية بشأن الحد من التسلح » (١٤) أى انه المح لامكانية استخدام المسألة كمادة للمساومة فى قضايا أخرى ولكن لم تمض سنتان حتى قدم تنازلات هائلة فى مسألة نزع السلاح وتنازلات أضخم فى مسألة الهجرة أى انه - بالتعبير العامى خسر كل شئ .

وفى هذا السياق شكلت مجموعتا عمل احداهما لبحث حقوق الانسان والصراعات الاقليمية والاخرى لبحث نزع السلاح وعقب القمة أعلنت المصادر الامريكية انه ينبغى على الاتحاد السوفياتى ان يحرز تقدما بالنسبة لحقوق الانسان والسماح لليهود بالهجرة فإذا لم يحدث هذا فستندلع المظاهرات المعادية لجورباتشوف اثناء قمة واشنطن القادمة (١٥) .

لم يشهد تاريخ العلاقات الدولية دولة عظمى تحت الغوغاء والدهماء على تنظيم المظاهرات والهدف هو حقوق الانسان اليهودى مع أن حقوق الانسان مهدده فى كل مكان وفى كل نظام تسانده امريكا مثل ايران الشاه ونيكارجوا سوموزا وفلبين ماركوس وفى جرينادا والأهم من كل هذا فى فلسطين وافغانستان والبوسنة والشيشان . والملاحظ هنا ان تنازل يقدمه جورباتشوف لا يقابل بتنازل اخر من امريكا وانما بالمزيد من الصلف والكبر والعنجهية ولهجة الانذار والتحذير والتهديد .

حرص جورباتشوف على السماح للمنشقين والمناهضين لحكمه بالهجرة وفتح الصنبور قليلا ولكنه فى الوقت نفسه حاول الظهور بمظهر الشخص المتماسك الذى يصر على موقفه الا انه لم يلبث ان قدم تنازلاته الشهيره كالعادة فقد اكد قبل قمة واشنطن ان التأكيد على مسألة حقوق الانسان يعرض كرامة الدولة السوفيتيه للخطر والمساس المباشر (١٦) .

كى تجبر واشنطن موسكو على الانتقال من السرية الى العلانية نفذت تهديدها وقاد بوش نائب الرئيس مظاهرة كبرى ضمت مائتى الف من الدهماء والغوغاء وذيول اليهود تطالب بحقوق الانسان (١٧) كما صرح ريجان على شاشات التليفزيون « سوف اتحدث مع جورباتشوف بقوة وصراحة عن موضوع حقوق الانسان » .

واضطر جورباتشوف لتوقيع اتفاقية سرية مع امريكا وإسرائيل بشأن الهجرة وتم التصديق عليها فى مؤتمر مالطه عام ١٩٨٩ على ان تظل سريه وتنص على .

١ - فتح حدود الاتحاد السوفياتى للهجرة اليهودية .

٢ - السماح لاسرائيل والمنظمات التابعة لها بتنظيم الهجرة والاشراف عليها .

٣ - العمل على تقليص المهاجرين المتجهين لامريكا (١٨) (اين حقوق الانسان) .

٤ - تقديم بعض المزايا الاقتصادية للأتحاد السوفياتى (الرشوة)

ما ان بدأ تنفيذ الاتفاقية السرية حتى تدفق السيل العرمرم وفتحت ابواب الجحيم لتسير الشحنة البشرية الملعونه فى اتجاه واحد من الأتحاد السوفياتى لإسرائيل وأمسى جورباتشوف سعيدا لـ .... انتهاك حقوق الانسان .

انتهاك حقوق الانسان

المهاجرين يتوجهون لاسرائيل لا امريكا

عندما اطلقت وسائل الدعاية الصهيونية شعارتها الشهيرة عن حقوق الانسان فى السبعينيات هاجر الاف اليهود السوفيات ولكن الاغلبية توجهت لأوروبا وامريكا وتوجهت الاقلية لاسرائيل وكان هذا من الخطوره بمكان لاسرائيل لما يلى .

١ - اهدار المخزون البشرى المخطط له الصب فى فلسطين وبالتالى ضياع نتائج المجهودات الصهيونية المحمومة لفتح ابواب الهجرة من الاتحاد السوفياتى .

٢ - الاخفاق الذريع لمشروعات الاستيطان الطموحة فى الضفة الغربية وبالتالى تأجيل ابتلاعها بسبب الكثافة السكانية العربية .

٣ - افلاس الايديولوجية الصهيونية التى تدعى ان اليهودى لا يمكن ان يعيش بدون اضطهاد سوى فى الكيان الاسرائيلى وانتهاء موجه غسيل المخ لكافة شعوب العالم التى تطلق شعارات حقوق الانسان ولم شمل العائلات واطلق سراح شعبى وارسله الى الوطن .

ولكن لماذا يفضل المهاجر السوفياتى التوجه لامريكا عن اسرائيل ؟ يعود السبب الاول لضيق اليهود بالنظام الاشتراكى الذى يضيق الخناق على الاستثمارات الفردية التى يمكن تحقيقها فى اعلى درجاتها فى امريكا أو كما يتوهم البعض فى امكانية تحقيق الثراء السريع فى امريكا .

عندما يهاجر السوفياتى لاسرائيل فانه يرسل خطابات لاقاربه يحكى فيها عن معاناته النفسية والاقتصادية والاجتماعية وارتفاع تكلفة المعيشة وانعدام الشعور بالامن والاستقرار بينما لا ترد الخطابات من امريكا بنفس الانباء .

كما لا يؤمن يهود الاتحاد السوفياتى بالقيم الثقافية والدينية والحضارية التى تدعيها إسرائيل فى الدين اليهودى ولا يقتنعون بأن اسرائيل هى جنة وملاذ اليهود والوطن الابدى لهم [١٨] .

كان ضروريا معالجة هذه المشكلة فأوقفت اسرائيل هجرة السبعينيات لحين التوصل

لحل المشكلة ولحين تغير الظروف الدولية وجاء جورباتشوف بنغمة البيروسترويكا والوفاق وحقوق الانسان واتفق مع امريكا واسرائيل على اجبار يهود الاتحاد السوفياتى على الهجرة لإسرائيل تحت بند حقوق الإنسان وهو فى الحقيقة ابشع انتهاك لحقوق الانسان .

قامت امريكا بدورها المتفق عليه فى المؤامره ففى عام ١٩٨٨ كان على كل طالب تأشيرة الانتظار لمدة عام حتى يمكن الحصول عليها كما الغت امريكا حق اللجوء السياسى ليهود الاتحاد السوفياتى بدعوى انتهاء الاضطهاد (فلماذا يتم تهجيرهم ؟)

كان طالب الهجرة - قبل جورباتشوف - يقدم طلبه لوزارة الداخلية ويسدد رسوم معينه وتقوم السلطات بدراسة الطلب وتعتبر فترة سنتين من الانتظار معدلاً وسطيا لتلك الفترة وهذا التباطؤ مقصود وهو يرتبط بالتوجهات العليا وبعملية فتح الصنبور أو غلقه تبعا لتغير الظروف الدولية .

ولعلاج المشكلة الازلية وهى توجه يهود الاتحاد السوفياتى لامريكا فان غير الراغب فى الهجرة لاسرائيل يتم توجيهه إلى النمسا أولا قبل التوجه لامريكا ويقيم هناك لمدة اسبوعين ثم يتجه لايطاليا ليقيم لفترة تتراوح بين الشهرين والستة شهور فى الوقت الذى تواصل الدعاية الصهيونية بث سمومها وسط اليهود المقيمين فى تلك المعسكرات فيضطر اغلبهم للتوجه لاسرائيل تخلصا من الملل ومن سوء حالتهم النفسية من جراء عدم الاستقرار .

اذا طلب المهاجر الحصول على تأشيره امريكا وحصل عليها فأنه يفقد جنسيته السوفياتيه ولكنه لا يحصل على الجنسية الامريكية ثم يقيم فى معسكرات النمسا وايطاليا فليكون ذلك بمثابة عامل مساعد على الاجبار على الهجرة لاسرائيل بينما يحصل طالب التأشيرة لاسرائيل على الجنسية الاسرائيلية الذى يتم فى فترة اسبوع تقريبا وليس ٨ شهور .

وأدلى الاتحاد السوفياتى بدلوه فى المؤامرة وذلك لمزيد من احكام الحصار على المهاجر فبينما تستمر رحلة المهاجر لامريكا ٨ شهور فان اسرائيل والوكالة الصهيونية رغبوا فى تقليل فترة الاسبوع التى يتوجه فيها المهاجر من الأتحاد السوفياتى

لاسرائيل فتم تنظيم خطوط طيران مباشره بين الأتحاد السوفياتى واسرائيل مع ان العلاقات مقطوعه بين البلدين .

جورباتشوف عميل إسرائيل

خلال الصفحات السابقة امكننا القاء ضوء على سياسة جورباتشوف وقرارته والظروف التى واكبت تلك القرارات وبقى ان نعرف من هو المستفيد من قرارات جورباتشوف وهل اراد الاصلاح حقا فلم يصل إلى مبتغاه أم أنه تعمد التخريب لغرض فى نفسه أو لصالح أطراف اخرى ؟

فى الصين أيقن قادتها فشل الشيوعية كنظام اقتصادى وصعب عليهم ان يعلنوا هذا فبدأوا فى تطبيق اصلاحات اقتصادية غربية بالتدريج لتثمر فى النهاية عن اقتصاد قوى تخشى منه دول العالم لأن ذلك العملاق لو أتحد مع اليابان ومع النمور الأربعة لأنهوا سيطرة الجنس الابيض على العالم .

هذه الصحوة الاقتصادية الكبرى لم تواكبها صحوة سياسية لأن تعديل الاراء ومنح الحرية فى بلد يحمل سكانه كبتا شديدا ضد النظم القمعية كالصين والاتحاد السوفياتى يولد الانفجارات لا قبل للقيادة السياسية بها وبالتالى لا يمكن وقفها أى أن قادة الصين أرادوا الاصلاح الاقتصادى بينما انتظروا الوقت المناسب لتطبيق الاصلاح السياسى الذى ربما لن يأتى ابدا .

اما جورباتشوف فقد طبق الاصلاحات الاقتصادية بطريقة الصدمة المفاجئه وليس بالتدريج ففوجئ المجتمع بهذه النقلة العجيبة التى لم يكن مستعدا لها فكانت النتيجة هى الخراب الأقتصادى وطبق الاصلاحات السياسية بطريقة مفاجئه فظهرت الاحزاب لتدلو بدلوها فى كل مسأله وتعارض جورباتشوف وعادت مشكلة القوميات التى اعتقد البعض انها دفنت فكانت النتيجة الانهيار السياسى وتفكك الاتحاد السوفيتى ويصعب ان يقع قائد فطن كجورباتشوف وقيادة محترمة كالقيادة السوفياتيه فى خطأ كهذا ويصعب ان تتخلى دولة عظمى عن ايديولوجيتها بهذه السهولة بدعوى تطور المجتمع للاصلاح .

ان كنا قد ركزنا فى الصفحات السابقة على الأوضاع الداخلية فى الأتحاد السوفياتى

وعلى الصراع الامريكى السوفيتى الذى أنقلب إلى وفاق فنركز هنا على الموقف السوفياتى فى عهد جورباتشوف من الصراع العربى الإسرائيلى وهل عاد اللوبى اليهودى للظهور بعد ان ضعفت قوته منذ اواخر عهد ستالين ؟

لاول مرة منذ ٦٠عاما وافقت موسكو على عرض مسرحية عن هجرة اليهود السوفيات فى ديسمبر ١٩٨٥ وهو ما أعتبره المراقبون دلاله بارزة على أن السوفيات يوشكون على فتح باب الهجرة على مصراعيه (١٩) .

كما أحيا جورباتشوف الشعور القومى لدى اليهود من خلال الدعوة لإقامة نظام تعليمى يقوم على التقاليد اليهودية وإنشاء عدة جمعيات ثقافية لاحياء التراث اليهودى والبدء فى اصدار صحف يهودية فضلا عن افتتاح مركز ثقافى يهودى ودخول المطبوعات المرسلة اليه من اسرائيل دون شروط (٢٠) وكانت هذه الاجراءات تختلف عن سياسة التذويب والاندماج التى اتبعت عدة عقود فى الأتحاد السوفياتى مما أدى لمطالبة القوميات الاخرى كرد فعل بتميزها الثقافى وفلت الزمام فأنهار الاتحاد السوفياتى .

لم يكتف جورباتشوف بهذا بل أعلن عن قيام اول اتحاد للمنظمات اليهودية فى الاتحاد السوفياتى ويهدف الاتحاد لاداء دور سياسى بابداء الاراء حول مشروعات القوانين التى يصدرها مجلس السوفيات الأعلى التى ترتبط باوضاع اليهود كما فى القوانين المنظمة لعملية الهجرة (٢١) أى ان جورباتشوف سمح بقيام لوبى يعترض على قرارته ويضغط عليه لاجباره على اتخاذ قرارات معينه !

مسرح وتعليم وثقافة ولوبى فهل يكتفى اليهود بذلك ؟ لقد شكل الاتحاد الصهيونى المذكور فرق عسكرية « ميلشيات » تحت قناع فرق الدفاع اليهودية وقامت هذه الفرق بالاعتداء بالسلاح على بعض المواطنين السوفيات المعادين للصهيونية (٢٢) وهكذا تشكلت دولة داخل الدولة وأصبح هناك جيشان داخل الاتحاد السوفياتى جيش سوفياتى وأخر إسرائيلى .

إن كان هذا هو موقف جورباتشوف تجاه الطائفه اليهودية فهل انعكس هذا على موقفه من الصراع العربى الاسرائيلى ؟ منذ عدوان ٥ يونيه ١٩٦٧ والموقف

السوفياتي يتمثل فى ضرورة اعادة الاراضى العربية المحتلة كشرط لاعادة العلاقات التى قطعها الاتحاد السوفياتى مع اسرائيل مع الاعتراف باسرائيل كدولة لها الحق فى الحياة داخل حدود معترف بها وتطبيقاً لهذه الرؤية ساند الاتحاد السوفياتى العرب عسكريا وسياسيا .

تولى جورباتشوف السلطة ولانه يدرك قوة اللوبى الصهيونى فى امريكا - الذى ينكره الجهلاء - فقد تراجع عن شرط ضرورة اعادة الاراضى المحتلة لاعادة العلاقات بل اشترط مجرد قبول اسرائيل لعقد مؤتمر السلام الدولى بعد ان اعلن بمجرد توليه الحكم عن ضرورة عقد مؤتمر السلام وبدء عملية السلام بين العرب وإسرائيل حتى يعيد الاتحاد السوفياتى علاقاته مع اسرائيل (٢٣) .

بعد أن كان الاتحاد السوفياتى يشترط ثم أخذ يتنازل عن شرط تلو الشرط فأن امريكا هى التى اشترطت - بناء على أمر اسرائيل - أعادة العلاقات السوفياتيه مع اسرائيل حتى يمكن للاتحاد السوفياتى الاشتراك فى مؤتمر السلام !! .

لم يكتف جورباتشوف باعادة العلاقات مع اسرائيل بل فتح مجال للصناعات المشتركة مع اسرائيل وتم تصنيع طائرة تجسس عسكرية مشتركة تطير بدون طيار وطائرة ركاب مدنية مشتركة وقد يمتد الامر ليشمل تطوير البرنامج الفضائى الاسرائيلى .

أى أنه خلال ١٨ عاما كان الموقف السوفياتى ثابتا فى تأييد العرب سياسياً وعسكريا وفى ظرف ٦ سنوات هى فترة حكم جورباتشوف السعيدة (١١) تخلى عن الدعم للعرب تدريجيا ليقف موقف المحايد تمهيدا للانتقال لصف المتحيز لإسرائيل بينما ظلت امريكا على تأييدها الكامل لاسرائيل ووعدها بتفوقها على كل العرب وازداد التأييد شراسه بتخزين اسلحة امريكية متطوره فى مخازن اسرائيلية .

ان كان هذا موقف روسيا العظمى فما هو موقف اوروبا الشرقية التابعة له ؟ .

لما وجد الرئيس التشيكى الضغوط القوية عليه - بالاضافة لهويته الصهيونية فقد اعلن ان بلاده ستفى بتعاقداتها السابقه بخصوص صفقات السلاح لكنها لن

تبرم عقودا جديدة الا فى ضوء المستجدات السياسية والمعنى واضح لا عقود جديدة مع العرب كما رفض فاكلاف هافيل رئيس التشيك ان يدين مذبحة المسجد الاقصى عام ١٩٩٠ .

تقوم العناصر الصهيونية بتشويه أى موقف عربى وبتمجيد اسرئيل وساعد على هذا تأييد بغداد وطرابلس لانقلاب اغسطس ١٩٩١ الذى فشل سريعا فوضح ان للعرب علاقات قوية وحلف مع النظام الشيوعى السابق المكروه شعبيا وشكل ما سبق جوا عدائيا ضد العرب .

وأخذ الاعلام السوفياتى يركز على طرد السادات للخبراء السوفيات ـ بعد ١٤ عاما من الحادث ـ باعتباره نكران للجميل كما ركز الاعلام على اسطورة فارغه تقول ان الديون العربية للإتحاد السوفياتى هى سبب الازمة الإقتصادية التى أدت لتفكك الامبراطورية .

عندما اعلنت السعودية فى ذروة المواجهه الامريكية العراقية فى عام ١٩٩١ عن اقراض الاتحاد السوفياتى ٤ مليار دولار اذيع الخبر فى نشرة اخبارية واحدة ولمدة تكاد لا تتجاوز الثانية وتكرر الأمر بالنسبة للتغطية الاعلامية للمساعدات العربية التى قدمت لمنكوبى زلازل أرمينيا فى الاتحاد السوفياتى أما الطائرة الاسرائيلية التى اقلت مساعدات لهؤلاء المنكوبين فقد بث عنها خبر مصور تكرر فى عدد غير مبرر من نشرات الاخبار . (٢٤) .

من هم نجوم الاعلام الذى يبث هذه السموم ؟ ومن هم رموز النظام الجورباتشوفى الذين حولوا دفة النظام السوفياتى من التأييد الكامل للعرب إلى الحياد ؟

يعترف جورباتشوف فى كتابه الشهير البيروسترويكا ان شيفرنادزه ـ اليهودى هو مهندس البيروسترويكا وانه قال له ان كل شئ عفن ويجب ان يتغير اما يفجينى بريماكوف اليهودى فقد عاد من العراق ليقنع جورباتشوف بضرورة موافقة الامم المتحدة وامريكا على ضرب العراق . *

عندما تم تعيين بريماكوف مديرا للمخابرات السوفياتيه بعد انقلاب اغسطس ١٩٩١ استقال ٢٦٠ من كبار ضباط المخابرات احتجاجا على هذا التعيين

ليس لأنه يهودى ولا صهيونى بل لانه عميل للموساد الاسرائيلى واعتبر هؤلاء ان تعيين بريما كوف فى هذا المنصب الهام حلقه من حلقات التآمر على الاتحاد السوفياتى (٢٥) الا ان بعض « الدكاتره » المؤرخين فى مصر ينفون هذا (!!) .

كان بريما كوف مراسلا للبرافدا فى مصر ولبنان خلال الستينيات ويعتقدون ان الموساد جنده خلال تلك الفترة ومن خلال خبرته العربية عمل متخصصا فى الشئون العربية ومديرا لمعهد الاستشراق فأقدم على إلغاء قسم الدراسات الصهيونيه وعرقل عمل كل من اراد البحث فى الحركة الصهيونية اى انه عمل على حرمان القيادة السوفياتية من الدراسات والتقارير التى تبين حقيقة اسرائيل والحركة الصهيونية .

وبعد قليل من توليه المسئولية اصبح كافة رؤساء اقسام معهد الاستشراق من اليهود فضلا عن غالبية العلماء العاملين فى المعهد أى ان القيادة السوفيتيه أصبحت تستقى معلوماتها عن العرب من اليهود (!) .

الصهيونى جورجى ارباتف عميد معهد دراسات امريكا وكندا تخصص فى شئون نزع السلاح ووصل لعضوية مجلس السوفيات الاعلى ثم تولى منصب مستشار اندروبوف ثم جورباتشوف وكانت مهمته هى تزويد الرئيس بتقارير يوميه عن أخر الاحداث اى انه كان بإمكانه توجيه قرارته بشكل غير مباشر من خلال المعلومات المقدمه له .

خلال الصفحات السابقة عرضنا لتقييم كامل لعهد جورباتشوف فاذا حاولنا الوصول لنتائج علنا نعرف من هو المستفيد من اصلاحات جورباتشوف ؟ هل هو الاتحاد السوفياتى ؟ لا شك ان حرية التعبير هى ميزة كبرى حصل عليها الاتحاد السوفياتى ولكنها فى بلد كهذا ظل مكبوتا لمدة ٧٠ عاما انقلبت إلى فوضى ومقابل هذه الميزة الوحيدة التى تغيرت لعيب كان عهد جورباتشوف هو الخراب السياسى والاقتصادى والاجتماعى والتعليمى للاتحاد السوفياتى .

هل امريكا المستفيده ؟ هل انهيار القوة العظمى التى حاربتها لمدة ٤ عقود يشكل انتصارا لامريكا ؟ يقوم الاقتصاد الامريكى على إثاره الحروب فى العالم وذلك

لتشغيل مصانع للسلاح وتصنيع المواد الخام ولو اختفت الحروب لأنهار الاقتصاد الامريكى وأصيب العمال بالبطالة ولهذا ما إن انتهت الحرب الباردة حتى دخلت امريكا فى حرب ساخنه مع العراق وباردة مع ليبيا وايران وكوريا الشمالية وهايتى فأين هى الفائدة التى جنتها امريكا ان كانت ستظل تحارب إلى الابد ؟

المستفيد الوحيد هو اسرائيل . فقد العرب حليفهم الاستراتيجى بينما ظلت امريكا تؤيدها بشراسة كما فتح جورباتشوف ابواب الهجرة للخزان البشرى اليهودى ليشكل واقعاً ديموجرافيا جديدا فى الاراضى المحتلة يساعد على تثبيت الاحتلال وانهاء أى أمل فى تحرير الضفة الغربية وبالتالى فجورباتشوف ليس الا عميلا .. لإسرائيل ..

* * * *

هوامش الفصل الثامن

(١) أحمد الخميس ... موسكو تعرف الدموع .
(٢) د . فؤاد زكريا .... على ماذا يراهن جورباتشوف ؟
(٣) يفجيني بريماكوف ... اسرار المباحثات السوفياتيه العراقية
(٤) البيروسترويكا ..... ميخائيل جورباتشوف .
(٥) سوسن البواب .... مذكرات يلتسين .
(٦) نزار عيون السود ... بوريس يلتسين ... حديث صريح
(٧) ممدوح لطفى ...... انهيار امبراطورية شيوعيه .
(٨) ممدوح لطفى ... انهيار امبراطورية شيوعية .
(٩) أحمد الخميس .... موسكو تعرف الدموع .
(١٠) هيلين دانكوس .... مجد الأمم .
(١١) مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام .. التقرير الاستراتيجى العربى ١٩٩٦ .
(١٢) جورج المصرى .. منبر الشرق .. عدد مايو ١٩٩٢ .
(١٣) وكالة الانباء الفرنسية من يوم ١٤ / ١٠ / ١٩٨٦ .
(١٤) نيوزويك عدد ٢ / ١٢ / ١٩٨٥ .
(١٥) الاخبار .. عدد ١٣ / ١٠ / ١٩٨٦ .
(١٦) جورج المصرى ... مجلة منبر الشرق عدد مايو ١٩٩٤ .
(١٧) هيرالد تريبيون .. عدد ٧ / ١٢ / ١٩٨٤
(١٨) بسام العبادى .. الهجرة اليهودية إلى فلسطين .
(١٩) السياسة الدولية .. العدد ٩٢ ابريل ١٩٨٨ .
(٢٠) جورج المصرى .. منبر الشرق مايو ١٩٩٢
(٢١) يديعوت احرونوت عدد ٧/٥ / ١٩٨٧ .
(٢٢) السياسة الدولية ... العدد ١١٠ أكتوبر ١٩٩٢ .
(٢٣) السياسة الدولية .. عدد ١١٠أكتوبر ١٩٩٢ .
* ليس لهذا علاقة مطلقا بادانتنا للغزو العراقى للكويت
(٢٤) فلاديمير بيجون .. صهاينة فى الكرملين
** قام يلتسين أخيرا بتعيين بريماكوف وزيرا للخارجية
(٢٥) فلاديمير بيجون . صهاينة فى الكرملين

الفصل التاسع

شاوشيسكو

ملك شيوعي يجوع شعبه

لاشك أن عام ١٩٨٩ سيكون من الأعوام التى سيتوقف التاريخ عندها طويلا ففيه تساقطت الأنظمة الشيوعيه الدكتاتورية فى أوروبا الشرقية وكان سقوطها بشكل واحد تقريبا وهو إقصاء اعضاء الحزب للحاكم الطاغية ثم تغيير جلد الحزب ثم تجرى انتخابات حرة غالبا ما يخسرها الحزب الشيوعى وباستثناء رومانيا لم يحدث بها هذا السيناريو اذ رفض شاوشيسكو اجراء أى اصلاحات سياسية على نهج بيروسترويكا جورباتشوف فكان أن قامت ضد ثورة شعبية عارمة سالت فيها الدماء انهارا فاضاف شاوشيسكو رصيدا من الاعمال الاجرامية لرصيده الأصلى .

قبل الزيارة التى قام بها شاوشيسكو لايران كان قد عقد اجماعا للجنة المركزية للحزب الشيوعى الرومانى صوتت فيه بالاجماع على اعادة انتخابه لست سنوات جديدة وذلك بخلاف ما حدث فى أوروبا الشرقية اذ أخذ المنافقون يرددون نفس النغمة القديمة عن الزعيم الملهم المفكر ووضح ان الزعيم والمنافقون لم يتعظوا من الدروس ولم يفهموا الأحداث التى وقعت قبل الاجتماع بأيام والتى بشرت بنهاية الانظمة الشيوعية الدكتاتورية ولكن شاوشيسكو أصر على أن يدور عكس عقارب الساعة وان يحكم فى الوقت الضائع .

فى ظل ثورة الأصلاحات التى اجتاحت اوروبا الشرقية اغلق شاوشيسكو حدود بلاده مع كل الاقطار المجاوره ظنا منه انه بهذا الاجراء يمنع وصول عدوى التغيير إلى بلاده فكان ان اندلعت شرارة الثورة ضده خلال زيارته لايران وكانت البداية فى مدينة تيموشوارا ذات الاغلبية المجرية ـ وهى تقع على حدود المجر ـ اذ طالب المتظاهرون باطلاق سراح قس بروتستانتى يدعى ايزو توكيش ولما واجهتها القوات المسلحة الرومانية بالقوة كان لابد مما ليس منه بد اذ تحولت المظاهرات ضد الحاكم الطاغية تطلب رأسه .

صحيح أن المظاهرات كانت عمل غير معترف به فى النظام الشيوعى الا ان الشعب لم يتوقع أطلاق الرصاص عليه فى المظاهرات فى ظل ثورة البيروسترويكا وحقوق الانسان وفوجئ المتظاهرون العزل من كل سلاح بالرصاص ينهال عليهم فلم يخش الشعب شيئا وتوالت المظاهرات وتوالت المذابح وكان دم الذين ماتوا هو ثمن التخلص من الطاغية وهنا نوجه التحية للشعب البطل الذى لو تخاذل بعد اول يوم من المذبحه

لأنتهى الأمر ببقاء الطاغية جاثما فوق انفاسة بل ولزاد جبروته انتقاما من ثورة شعبه عليه .

لقد قتل فى هذه المذابح الوف البشر وكانت من البشاعة بمكان حتى أجبرت شيفرنادزه وزير الخارجية السوفياتى على استنكار هذه الأعمال القمعية فى نفس الوقت الذى تعاطف فيه زعماء الجيش مع الشعب المضطهد المظلوم فانحازوا اليه ضد الطاغيه وقبل أن يمر اسبوع من اندلاع الثورة حاول تشاوشيسكو الفرار وتحولت المواجهة بين الشعب والشرطة إلى مواجهة بين الجيش وبين الشرطة السرية الخاصة بشاوشيسكو والمسماة « سيكورتيات » والتى كانت تضم ستين الف جندى مدربين افضل تدريب وتسلحيهم افضل كثيرا من التسليح الجيش الرومانى المكون من ١٩٠ الف رجل وكون قادة الجيش الذين تعاطفوا مع الشعب ما يعرف باسم لجنة الانقاذ الوطنى وبعد ايام من المواجهة اعلن قائد اللجنة ان الجيش الرومانى المؤيد للثورة تغلب على القوات الخاصة للحاكم ثم اعلن التليفزيون ان القوات الرومانية اعتقلت شاوشيسكو وبعد فترة قصيرة اعلن رسميا أنه تم اعدام الطاغية بعد محاكمة عسكرية سريعة ليسدل الستار عن قلعة شيوعية أخرى من القلاع التى سقطت فى اوروبا الشرقية التى كانت الشيوعية قد دخلتها اصلا بالقوة مع الجيوش السوفياتية .

بعد سقوط شاوشيسكو واعدامه عينت السلطة الجديدة فى رومانيا ايون اليسكو رئيسا لجبهة الانقاذ الوطنى وكلفت الجبهة بيتر رومان لرئاسة الوزراء وأكد النظام الجديد أنه سيستمر لحين أجراء انتخابات ثم توالت اعترافات الدول بالسلطة الجديدة واعلنت الحكومة ان الاسم الجديد للبلاد هو رومانيا بدلا من جمهورية رومانيا الاشتراكية فى اشارة لنبذ الشيوعية ايديولوجية الحكم السابق وفى خطوة غير مسبوقة اعلن حظر قيام احزاب شيوعية ثم ثبت تسرع هذه الخطوة ففى اعتى الدول الرأسمالية توجد أحزاب شيوعية ومن هنا رفع الحظر بعد قليل .

تصفية الديون بالدم

فى الحرب العالمية الثانية انضمت رومانيا لالمانيا والمحور ضد الحلفاء ثم انهزمت رومانيا بعد تحالف الشيوعيين فى رومنيا مع ما يسمى بالاتحاد السوفياتى فدخل

الجيش السوفياتي لرومانيا واجبرها على اعتناق الشيوعيه فى نفس الوقت كان نيكولاى شاوشيسكو عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعى ثم أصبح مساعدا لوزير الزراعة فى عام ١٩٥٠ ثم عين قائداً عاما للجيش ثم انتخب امينا عاماً للجنة المركزية ثم انتخب فى عام ١٩٦٧ رئيسا للدولة .

منذ تولى شاوشيسكو السلطة رفض انضمام رومانيا إلى الاتحاد الاقتصادى الشيوعى لدول اوروبا الشرقيـة (الكوميكون) ورفض وجود إى قـوات سوفياتيـه أو من دول حلف وارسو فى رومانيا ثم اقام علاقات طيبه مع الصين التى كانت على خلاف عقائدى فى تفسير الماركسية مع الاتحاد السوڤياتى وبالتالى أتبع شاوشيسكو نهجا منفردا استقلاليا لا شك أنه اعجب الكثيرين وفى نفس الوقت مد جسور الصداقة مع الولايات المتحدة واوروبا الغربية وكان من ابرز مواقفه إدانته الساطعة للغزو السوڤياتى لتشيكسلوفاكيا عام ١٩٦٨ بل وزار القائد التشيكى المتمرد على السوفيات فى براغ تأييدا له وكان الوحيد فى دول اوروبا الشرقية الذى احتفظ بعلاقاته مع اسرائيل بعد العدوان الغاشم فى ١٩٦٧ .

على الصعيد الداخلى تولى شاوشيسكو العديد من المناصب فى وقت واحد فجمع بين يديه العديد من السلطات منها السكرتير العام للحزب الشيوعى ورئيس الدولة ومجلس الدولة ومجلس الدفاع الوطنى ورئيس المجلس الأعلى للتنمية الاقتصادية والاجتماعية وبسبب تركيز كل هذه السلطات فى يده جعل ثلاثين فردا من عائلته فى مناصب عليا بالدولة كانت اقواهم زوجته ايليذا التى كانت « الرجل » الثانى فى الدولة وعضو فى المكتب السياسى للحزب ولهذا يقول المحللون ان شاوشيكو ابتدع نظام الحكم الشيوعى الملكى الذى يتحول فيه الامين العام الى ملك فعلى و زوجته إلى ملكة فعليه أى أن الحكم فى رومانيا كان عائليا بمعنى الكلمة مارس فيه شاوشيسكو دور المستبد والمتسلط على الشعب .

كذلك استخدم شاوشيسكو الشعور القومى العميق عند الرومانيين وعزف على هذا الوتر بمهارة ليبرز كرمز للوحدة الوطنية والاستقلال واعتقد خاطئا أن الشعب سيغفر له كل شئ مقابل احترام عزته القومية ومن هذا المنطلق مارس شاوشيسكو على الشعب اسوأ اساليب التجويع والتقشف الصارم وعلى الرغم من الاحتجاجات والاعتراضات

التى تمثلت فى اضرابات عمال المناجم فى اعوام ٧٧ ـ ٧٩ ـ ١٩٨١ فان شاوشيسكو صمم على مواصلة هذه السياسة حتى يمكن تصفية الديون الخارجية وتحمل الشعب تضحيات ضخمة فى هذا المجال وكان يمكنه تحملها لو أن شاوشيسكو التزم هو أيضا بالتقشف ولم يسكن فى القصور ويركب السيارات الفارهة ويستخدم المنتجات الكمالية المستوردة من امريكا .

وهكذا عاش الأقتصاد الرومانى حالة حرب لمدة ٦ سنوت نجح خلالها شاوشيسكو فى تخفيض الديون الخارجية من ٨١ حتى ١٩٨٦ بحوالى ١٠ مليار دولار ولكن الثمن كان الحرمان من البضائع المستوردة وان كان هذا صحيحا بالنسبة للسلع الاستهلاكية فان الأمر يختلف بالنسبة للواردات التى تسهم فى تشغيل المصانع وبالتالى فقد تلاشت تماما ظاهرة انفتاح رومانيا على الغرب بسبب نقص المواد الخام وقطع الغيار .

كما أصاب الشلل قطاع الزراعة بسبب الحرمان من الالات والأسمدة وصار الشعب لايجد حاجته من المواد الغذائية التى كان بعضها يباع فى السوق السوداء باسعار تفوق الخيال بجانب السياسة الصارمة فى مجالى الطاقة الكهربائية * والتدفئه حيث انخفض الاستهلاك الشهرى للكهرباء بالنسبة لكل بيت من ٤٧ كيلو مترات إلى ٣٥ كيلو مترات وكان هذا مأساوياً بالنسبة لكبار السن والأطفال الذين تساقط عدد كبير منهم صرعى بسبب قسوة البرد .

أعطى شاوشيسكو انطباعاً انه متحرر من سيطرة موسكو كما انه أقدم على مبادرات لحل الصراع الاسلامى العربى ـ الاسرائيلى اليهودى ولكن امريكا لم تنخدع بهذه الحيل لفترة طويلة خصوصا بعد توقف الواردات من الغرب وبعد القمع الذى تعرضت له الأقلية المجرية فى رومانيا ولهذا فترت العلاقات مع فرنسا والمانيا خصوصا بعد رفض شاوشيسكو الاقتراح الالمانى بأقامه جسر مساعدات غذائية للأقلية الألمانية هناك .

الكبت يولد الانفجار

تحت ضغط العوامل السابقة اضطرت رومانيا للأعتماد على موسكو من جديد وأصبحت تستورد أكثر من نصف حاجاتها من الاتحاد السوفياتى وفى مقابل ذلك

صدرت رومانيا اللحوم والخضروات والفواكه مما ساهم فى زيادة حرمان السوق الداخلية من هذه البضائع ونتيجة لهذه الظروف الصعبه ورغم العداء والكراهية بين رومانيا وروسيا فقد تطلع الرومانيون للروس لانقاذهم من الطاغية خصوصا بعد اصلاحات جورباتشوف .

تصاعدت مظاهر التذمر من الحكم الديكتاتورى وانتشرت الأضرابات والاجراءات التخريبية الفرديه وتوزيع المنشورات التى تفضح تصرفات الحكام ولكنها كانت احتجاجات متفرقة ومحدودة بسبب غياب التضامن بينها وعدم وجود مركز معارضة قوى مثل الكنيسة الكاثوليكية فى بولندا ومع هذا فقد اندلعت مظاهرات ضخمه فى نوفمبر ١٩٨٧ احدثت دويا هائلاً فى البلاد وتشكلت لجنة لمساندة المقبوض عليهم وتكونت حركات تأييد وتضامن في أوساط الطلبه وخارجها .

على الرغم من تصاعد اصوات التذمر والمعارضة داخل صفوف الحزب الشيوعى الا أن هذه الأصوات لم تكن مؤثرة لانها كانت متفرقة وهشة ولم تتوافر لها الواجهه السياسية المعيرة كما أن هناك صوتا أخر كان اعلى بشدة من صوت المعارضة وهو الأسلوب القمعى الوحشى الذى اتبعه جيش من الجواسيس الذين جندهم الحاكم لحماية نظامه كما ان فكرة تغيير الحاكم اصطدمت بعدم وجود بديل قادر على سد الفراغ خصوصا وان الطاغيه أحاط نفسه باقاربه فى كل مكان .

العوامل الخفية لسقوط شاوشيسكو

بعد السقوط الدامى لشاوشيسكو ثارت تساؤلات حول ما اذا كان سقوطه نتيجة خطة معدة سلفا منذ عدة شهور أم هو نتيجة انتفاضة شعبيه عفوية ؟ وهل تم انشاء جبهة الأنقاذ بعد سقوط شاوشيسكو ام انشأت قبل ذلك بـ ٦ شهور وكانت بمثابة حركة سرية داخل الحزب الشيوعى ؟ وكان الدافع وراء هذه التساؤلات تصريح رولان دوما وزير الخارجية الفرنسى ان باريس كانت تعلم منذ شهور بوجود تنظيم سرى يعمل ضد شاوشيسكو .

لقد اتضح فعلا انه فى ربيع ١٩٨٩ تم انشاء تنظيم سرى أطلق عليه أسم جبهة الانقاذ الوطنى وضم التنظيم عناصر من الحرب الشيوعى وعدد من الضباط وبعض المثقفين وبدأت هذه الجبهة في النشاط فى نهاية صيف ١٩٨٩ فوجهت رسالة مفتوحة

إلى شاوشيسكو دعته للاستقالة من منصبه قبل أن يطيح به الشعب وحملته مسئولية الكارثة التى تواجهها البلاد ولكن الطاغية وطغمته الفاجرة ظنوا أن الشعب يقف فى صفهم خصوصا بعد أن عزفت جوقة المنافقون مقطوعة التجديد للزعيم الملهم فاغتر الدكتاتور ونفش ريشه وتجاهل الرسالة .

بعد ما حدث وضعت الجبهة خطة للقيام بانقلاب عسكرى تحدد له موعد ١٩٨٩/١٢/٢٥ وتلقت الجبهة كميات من الأسلحه والذخيرة ولكن فى يوم ١٦ انفجرت المظاهرات وسرعان ما انتقلت من مدينة تيموشوار إلى كل البلاد التواقه للتخلص من الطاغيه وأمر السفاح زبانيته باطلاق الرصاص على المتظاهرين العزل من السلاح فسقط الاف القتلى وتوالت الأحداث حيث تم القاء القبض على شاوشيسكو وزوجته ومحاكمتها واعدامها وتقول المصادر الغربية ان الانتفاضة لم تكن عفوية مائة بالمائة بل لعبت قوى منظمة من تيارات واتجاهات مختلفة دورا فى تحريكها تأجيجها خصوصا فى بوخارست .

ولا يفوتنا هنا ذكر دور اليهودية العالمية التى ربما عز عليها ان يقع انقلاب البيروسترويكا وثورات أوروبا الشرقية دون أن تراق فيها الدماء التى تروى شهوة اليهود ودون ان تقوم ثورة تقضى على الحرث والنسل ويمكن فيها تهجير الاف اليهود الرومانيين بحجة هربهم من الخطر خاصة وان شاوشيسكو كان الوحيد الذى اقام علاقات مع اسرائيل فى اوروبا الشرقية لذا كان من الضرورى التأكد من ولاء النظام الجديد - قبل ان يتمكن من الوصول للسلطة وكان الثمن هو تأييده فى ثورة دموية وليس فى انقلاب سلمى عادي قد يؤدى به لانكار الجميل لليهودية العالمية .

مزرعة لا تجد طعاما

ما هو الأرث الثقيل الذى تركه شاوشيسكو فى كافة المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية ؟ لاشك أن عبادة الفرد من أهم مظاهر هذا الأرث وهذه العبادة ومعها الغاء الأحزاب السياسية أو على الأقل حرية الرأى تلغى التفكير عند الكثيرين باعتبار ان الزعيم الملهم يفكر بالنيابة عنهم ويصبح كل هم الفرد ارضاء شهوتى البطن والفرج واحياناً لا تتوفر ويبقى راضيا سعيدا ما دام الزعيم بخير وما دامت توجيهاته سارية .

يتمثل ميراث الشيوعية عمرما وشاوشيسكو خصوصا فى امتلاء السجون بالمعتقلين السياسيين وسلسلة من المتاجر الفاخرة التى تبيع السلع التى يعجز الشعب عن شراءها بينما يمكن للزبانية الذين نهبوا ثروات البلاد شراءها ونظام المزارع الجماعية الذى تسبب فى تقويض القطاع الزراعى فى دولة كانت توصف بأنها مزرعة اوروبا وأصبحت اليوم تستورد غذاءها كما منع شاوشيسكو الهجرة الا باجراءات صعبة جدا .

وللحقيقة وللتاريخ فشاوشيسكو مثل حكام اوروبا الشرقية ان لم يكن افضل منهم ولكن المذابح الأخيرة هى التى وضعت شاوشيسكو ضمن اسوأ حكام القرن فالشعب قد يغفر بعض الزلات للحاكم ولكن اراقة الدماء لا يمكن ان تنسى خصوصا إن كانت جماعية واصبح لكل بيت ثأر مع الحاكم .

دور الصحافة في صنع الدكتاتور

كلمة أخيرة لابد من توجيهها للصحافة العربية التى مجدت شاوشيسكو اثناء فترة حكمه وأظهرته فى صورة الشيوعى المكافح الشريف المستقل عن موسكو والذى يحاول التوفيق بين العرب واسرائيل ثم فجأة قلبت له ظهر المجن عندما سقط وبين يوم وليله أصبح الرجل مجرما وسفاحا وعميلا للمخابرات المركزية الأمريكية وطاغية ودكتاتور .

ان الامانة الصحفية تقتضى كتابة الحقيقه وما يراه الصحفى لا التوافق مع الأحداث وكتابة ما يكتبه الناس والتطبيل والنفاق للحكام بل يجب توضيح مزايا وعيوب الحكام وذلك فى وقت حكمهم وليس بعد سقوطهم أو وفاتهم وإن غفرنا ـ تجاوزا ـ للصحفى هذا بالنسبة لبلاده فما الذى يمنعه من قدح نظام دكتاتورى خارج بلاده والأمر لايحتاج الكثير من الشجاعة وعلى الدولة ان لا تمنع هذا بحجة الحفاظ على العلاقات الطيبة مع هذه الدولة والا أصبحت مسألة حرية الصحافة مجرد مقولة نرددها عندما نريد ولا نطبقها كما يجب خاصة وأننا نتعرض من صحافة دول صديقه للهجوم تحت نفس الحجة .

****

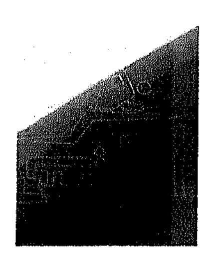
فهرس

زعماء ودماء

رقم الإيداع
٩٧ / ١٧٠٢



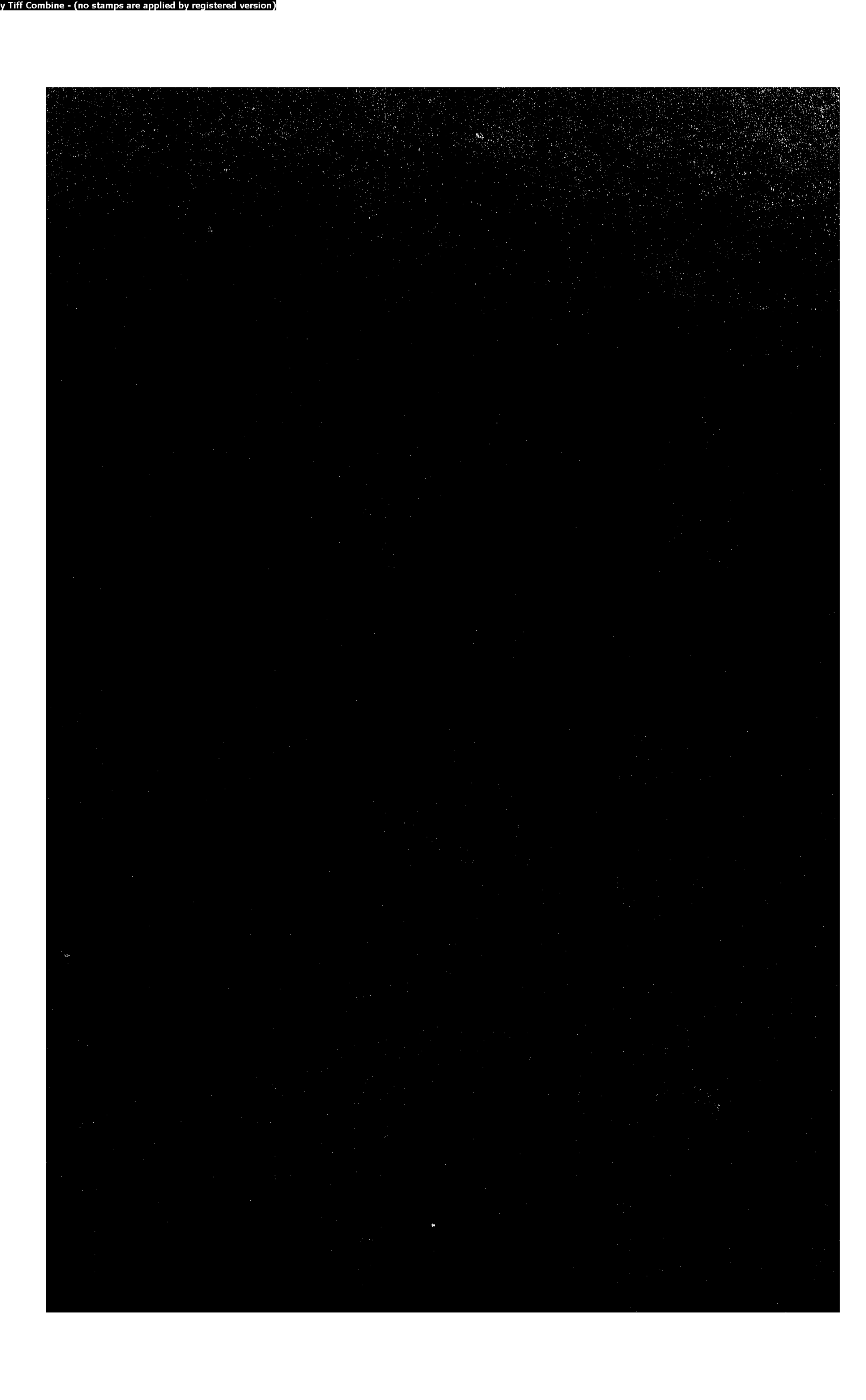




التحدى للنشر والإعلام

دار نشر عربية حرة مستقلة تتبنى القضايا الجادة والهادفة وترعى المثقفين فى كافة أنحاء الوطن العربى وتؤدى رسالتها من منطلق احساسها بالدور الذى تقوم به فى نشر الكلمة ومحاولة توصيلها إلى القارئ فى أنحاء العالم وشعارها هو الصدق والأمانة والكلمة الحسنة.

الناشر
هانى حامد





زعماء ودماء

إن المتتبع للأحداث السياسية على مستوى العالم يجد أنها قد مرت بفترات عصيبة وحرجة، لعب فيه الحكم دوراً رئيسياً فى كتابة تاريخ الشعوب؛ والحكام نوعان :

نوع عمل [illegible] شعبه، ونوع عمل من أجل تحقيق مصالح تخدم ذاته وكيانه؛ والنوع الأول تبقى ذكراه بالد[illegible] قاع الجحيم يشابه [illegible] مسئولية على الآخر..

ونحن هنا بصدد النوع الثانى وهو الأخطر والأدهى والأصعب؛ لأنه يتعامل بكل أنواع الأسلحة.. فلا يفرق بين غنى وفقير ولا رئيس ولا مرؤوس ويحكم بأساليب فيها بطش وجبروت ويشك حتى فى أقرب المقربين اليه.

إنهم زعماء ولكن ..

ندع الكتاب يحكى لنا..

الناشر
هانى حامد

التحدي للنشر والإعلام ت : ٢٣٣١١٥٤
EL TAHADI for pub. and inf. tel.: 2331154